عرفه عبده على

يهود مصر

بارونات وبؤساء

دراسة تاريخية

- وقائع حارة اليهود.
- العصر الذهبى ليهود مصر.
- اليهود وعلاقاتهم بالقصر.
- الهيمنة اليهوديه على الاقتصاد المصرى.
- عمليات التجسس اليهودى.
- تزييف التاريخ على الطريقة الإسرائيلية.
- يهود فى تاريخ الفن المصرى.

الطبعة الاولى

١٩٩٧ م

ايتراك للنشر والتوزيع

طريق غرب مطار ألماظة
عمارة (١٢) شقة (٢)
ص.ب : ٥٦٦٢
هليوبوليس غرب - مصر الجديدة
القاهرة ت : ٤١٧٢٧٤٩
فاكس : ٤١٧٢٧٤٩

الفهرس

تقديم ..

تشير المصادر التاريخية، إلى أن يهود مصر لم يعيشوا فى معزل أو داخل جيتو، ولم يعتبرهم المجتمع - جالية أجنبية - بل مصريون إعتنقوا الدين اليهودى، والسلوك الاجتماعى لم يميزهم عن بقية أبناء المجتمع المصرى. التسامح الفطرى وعلاقات الود تسود الجميع : مسلمين ويهود وأقباط، معايشة مجردة من كل تعصب دينى.

ومن الملاحظ، أن ظاهرة «الجيتو» التى عاشها قسراً يهود أوربا، لم تعرفها الجماعات اليهودية التى عاشت فى محيط ثقافى عربى إسلامى .. وبينما يهود الحضارة الإسلامية، كانوا مندمجين فى نسيج هذه الحضارة : لغوياً وفكرياً وإجتماعياً وسياسياً .. كان أقرانهم فى أوربا - فى العصور الوسطى والحديثه - يتعرضون لأبشع أنواع الإضطهاد والمجازر المتكرره !

وبينما الفيلسوف اليهودى «مندلسون» رائد حركة التنوير اليهودية «الهسكالاه» قد حدد رؤية جديده فى الفكر اليهودى، عندما طالب اليهود بنبذ «عقلية الجيتو» وأن يندمجوا فى الشعوب التى يعيشون بينها .. كان زعماء الحركة الصهيونية أشد حرصاً وأكثر حذراً من «الخطر الأكبر» : إندماج اليهود فى المجتمعات التى يعيشون فيها و«ضياع الصفات اليهوديه المميزه» !!

وعلاقة اليهود بمصر، هى علاقة قديمة، تعود إلى زمن نزول أولاد «يعقوب» فيها، ثم إلى بقاء البعض منهم فى منطقة الفيوم، عقب خروج «موسى» من مصر، فى حدث تاريخى هام، يحيطه قدر هائل من الغموض !

وقد أثبت المؤرخون، وجود طائفة يهودية فى مصر، فى القرن السادس قبل الميلاد، حيث إستقر بعضهم فى مدن الدلتا، والبعض الآخر فى جزيرة «اليفانتين» بمصر العليا، ثم جاءت جماعة أخرى، بعد فتح الاسكندر الأكبر لفلسطين عام ٣٢٢ ق. م. وقد شجع بطليموس الأول اليهود على الإستقرار

بالاسكندريه، وبعد سقوط القدس فى يد «تيتوس» عام ٦٦ م، أرسل الآلاف من الأسرى اليهود إلى مصر. وتعرضوا لتقلبات عديدة، حتى كان الفتح العربى لمصر، فتحسنت أوضاعهم، وشهدت الطائفة نوعاً من الازدهار، وإنتقل كثير منهم إلى الفسطاط، التى أصبحت عاصمة لمصر، ولتصبح أيضاً مركزاً روحياً كبيراً لليهود.

وفى عصرا الدولة الفاطمية، والدولة الأيوبية، وعصر سلاطين المماليك عاش يهود مصر إزدهاراً إجتماعياً وإقتصادياً وثقافياً، مماثل لما شهدته الطوائف اليهودية فى الأندلس والمغرب العربى، تحت ظلال الحكم الإسلامى.

وكان الفتح العثمانى لمصر عام ١٥١٧، وقد حافظ «النظام الملى» فى ذلك العهد، على حقوق والتزامات الطوائف الدينية، وتمتع كثير من اليهود بنظام الامتيازات، وتحقق لطائفة نوع من «الإستقلال الذاتى» من الناحية الدينية والإدارية .. وكان «الحاخام باشى» فى استانبول، يمثل كل يهود الامبراطورية أمام «الباب العالى» .. ولرؤساء الطوائف المحلية مكانتهم فى الهيئة الدينية الرسمية للدوله.

وبدأت موجات من الهجرة اليهوديه، من مختلف أرجاء الإمبراطورية العثمانية، تنضم إلى العنصر اليهودى الوطنى.. تزامنت مع بداية هجرات مماثله من بعض دول أوربا .. وتبلغ هذه الهجرات ذروتها، بحلول عام ١٨٤٠، بفضل تشجيع محمد على باشا وأسرته والجاليات الأجنبية فى مصر، فتزايد توافد يهود أوربا، الذين وجدوا مع سائر الأقليات والجاليات الأجنبيه «مناخاً ملائماً» لإغتنام الفرص فى عالم المال والتجاره والسمسره، وبسقوط البلاد «فريسة للديون الأجنبيه» وسيطرة الأوربيين على مالية مصر، تمتع اليهود بالامتيازات وحماية القناصل الأجانب. وكان إفتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩، إيذاناً بتوالى المزيد من المهاجرين اليهود. وشهد عهد الخديو إسماعيل توسعاً فى استخدام اليهود فى وظائف الدوله، وتوجهت الطائفة إلى تشييد المدارس والمعابد والمستشفيات والمراكز الاجتماعية واصدار الصحف والمجلات، ولم يكن فى القوانين القائمة،

مايعوق حريتهم ونشاطهم فى التجارة وأعمال الصيرفة والبورصة والوظائف الحكومية.

ومما لاشك فيه، أن الاحتلال البريطانى قد هيأ لليهود - ظروفاً أنسب - للازدهار المالى والنفوذ الاقتصادى والسياسى، فالإحتلال الأوربى - بصفة عامة - إرتكز فى محاولته لتوسيع مساحة نفوذه فى العالم العربى الإسلامى، على فرض «الحمايه» والرعاية لأبناء الأقليات، ومنحهم حقوقاً وامتيازات، لم تكن متاحة للأغلبية، بحيث تتحول الأقلية إلى «جيب سكانى» ترتبط مصالحه وطموحاته بالقوى الاستعماريه صاحبة الحماية .. بمعنى أخر، أقلية محلية مندمجة فى المجتمع، تتحول إلى عنصر سكانى «غريب» يدين بالولاء لقوة خارجية !

وقد أسهم التركيب الوظيفى الاقتصادى للطائفة اليهوديه - خاصة بين المهاجرين الأوربيين - فى تعميق الاتجاه نحو «التغريب» .. حيث نشاطهم فى مجالات مرتبطة أساساً بالقوى الأجنبية المهيمنة، مثل التجارة الدولية والبنوك وأعمال البورصه.

أيضاً، يرجع إزدهار المجتمع اليهودى فى مصر، ليس فقط للإنفتاح الاقتصادى على أوربا، بل إلى إعتقاد رسخ فى عقيدة اليهود المصريين، بأن مصر هى «أرض الميعاد» !

وقد لعبت المؤسسات اليهوديه العالمية دوراً بارزاً فى توجيه يهود مصر، وكان على رأسها «الإتحاد الإسرائيلى العالمى - "الاليانس"» الذى اضطلع بمهمة إنشاء المدارس اليهوديه فى جميع أنحاء العالم العربى والإسلامى، ضمت أبناء الطوائف اليهوديه - المحليه والوافده - وتركز إهتمام هذه المدارس على مناهج تختلق جذوراً ثقافية ودينية وتاريخيه للأفكار الصهيونيه، وإحياء اللغة العبرية، كأساس لخلق شخصية قومية مشتركة بين الطوائف اليهوديه، بعد أن كانت العبرية قاصرة على المعابد وبطون الكتب !

كذلك أسهمت هذه المدارس فى عملية المسخ الحضارى «الاستلاب الثقافى» من

خلال تدريس تاريخ الاضطهادات الأوربية للجماعات اليهوديه، فى إطار صياغة «تاريخ موحد مزيف لجميع اليهود!» جوهره الحقد النابع من المعاناة التاريخيه الطويلة - الشتات - والحنين إلى الحياة فى ظل مجتمع يهودى آمن فى «أرض الأجداد» !

وقد نجحت تلك المدارس - بتعميق هذه الأفكار وتطوير أهدافها - فى إنتزاع يهود مصر والبلاد العربيه، من بيئاتهم وحضارتهم وقوميتهم .. ووضعتهم أداة طيعة فى يد الغرب، ليصوغ منهم مادة المشروع الاستبطانى فى فلسطين !.. مع تزايد نشاط الحركة الصهيونية، التى سعت إلى إستئصال اليهود العرب من تقاليد مجتمعاتهم، وجردتهم من إنتماءهم، ليكون ولائهم فقط للشعب اليهودى والدولة الصهيونية !

وقد حمل المهاجرون اليهود من أوربا معهم، عقدة الانعزال عن البشر، وإدعاء التمايز والإستعلاء على شعوب الأرض، وهم الذين وجدوا أنفسهم - فى مجتمعاتهم الأوربيه - عرضة لكراهية الأمم الأخرى، ووجدت هذه العقد طريقها بسهولة إلى الشخصية اليهودية، وأصبحت - عوامل أساسيه - فى تكوين هذه الشخصيه، سواء عن طريق الإنسان أو الذكريات الدينيه والسياسيه، التى تضخمت مع الزمن .. مما يؤكد مدى أهمية الخرافه والاسطوره، فى خلق الاطار النفسى العنصرى اليهودى، وبشكل يتجاوز الحقيقة التاريخية !

وظاهرة العزلة الاجتماعية داخل «الجيتو» .. التى ميزت الوجود اليهودى عبر التاريخ، عبر عنها «ناحوم جولدمان» بقوله :

«إن الجيتو يعتبر إكتشافاً يهودياً من الناحية التاريخية ! .. ومن الخطأ القول بأن - الجوييم - قد أرغموا اليهود على الإنفصال عن بقية المجتمع، هناك فرق بين أن يختار بحريته جيرانه، أو أن يكون مرغماً على السكن فى مكان معين .. إن الجيتو، لم يكن مجرد مجموعة من المنازل والمؤسسات اليهوديه المحاطة بسور، سواء كان هذا السور مبنياً أو سوراً نفسياً، لم يكن - سجن جماعى - لليهود، فرضه الآخرون عليهم، وإنما كان سور دفاعى داخلى، حقيقى ورمزى فى آن واحد، شكل حصناً، شيده اليهود لأنفسهم ضد - عداء - غير اليهود» !

وإذا كانت الطائفة اليهودية فى مصر، قد حققت إزدهاراً على المستوى الاجتماعى والاقتصادى، أتاح لزعمائها نفوذاً سياسياً ومالياً، وعلاقات قوية بالقصر الملكى، فقد حققوا أيضاً إزدهاراً ثقافياً، تمثل فى حرية التعبير المطلقه، من خلال الصحف والمجلات، التى كانت أبرز الوسائل فى التعريف بالفكر الصهيونى والترويج له ! .. وقد إمتد النشاط الثقافى إلى مجالات الأدب والمسرح والموسيقى والسينما.

ويمكننا القول بأن النصف الأول من هذا القرن، كان عصراً ذهبياً للطائفة اليهوديه فى مصر، تألقت فيه على جميع المستويات، والعقد الرابع، شهد تحسناً فى أحوال الطبقة اليهودية الفقيرة، التى كانت تقطن دروب وأزقة «حارة اليهود» .. بشكل نسبى وإن ظل البعض منهم مثل : الباعة الجائلين، والعاطلين، ومن إحترفوا الشحاذة والتسول، يعانون البؤس وشظف العيش، وليس لهم من أسلوب للحياة، سوى مايتصدق به الناس، أو مايجود به عليهم - فى المناسبات الدينيه - يهود الطبقة الارستقراطية الثريه «البارونات» .. الذين كانوا يقطنون الأحياء والضواحى الراقية بالقاهره والاسكندريه، متمتعين برغد العيش وكل ألوان الرخاء الارستقراطى، يعيشون حياة نادى الجزيره، ملتفين حول الملك بنادى السيارات بالقاهره، ونادى اليخت الملكى بالاسكندريه !

وقد توجهت فى هذه الدراسة، إلى طابع التقاليد الدينيه، وتفاصيل الحياه اليوميه ليهود مصر، لكى نتفهم أكثر، الشخصيه اليهوديه وتناقضاتها! .. ولما كانت أسفار التوراه وتعاليم التلمود، تشكل أساساً لنظامهم الاجتماعى، فإن تفسيرات الحاخامات لهذه الأسفار والتعاليم، قد لعبت دوراً هاماً فى تشكيل المفاهيم الدينيه لدى الطوائف اليهوديه، وألقت بظلاها على الطقوس الدينيه الجامدة المتخلفه ليهود مصر!

وأتمنى أن تقدم هذه الدراسة، مادة جديدة، للباحثين فى تاريخ الطائفة اليهوديه فى مصر الحديثه، تشكل صورة موضوعية، دقيقة، بمختلف أنساقها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والدينيه.

وهى، إسهام أقدمه بكل تواضع، لإستكمال نقص هائل فى المكتبة العربية، ولأن الدراسات العربية - على ندرتها - والتى تناولت جوانب من هذا الموضوع الهام، إفتقرت إلى الرؤية الشاملة الفاحصة المدققة .. كما تأثرت بالوضع السياسى الراهن فى المنطقة العربية .. وهو ماينطبق - أيضاً - على الدراسات اليهوديه، التى إهتمت بمعالجة هذا الموضوع، فى إطار «التوظيف السياسى للتاريخ»!

ولعل هذه الدراسة، تدحض مزاعم المؤرخين الإسرائيليين، وإدعائهم بأن الطائفة اليهودية فى مصر، كانت متمايزة : دينياً وثقافياً وإقتصادياً وإجتماعياً، وقومياً، وانها كانت تشكل جزءاً مما يسمى بـ «الشعب اليهودى»!... الذى إختلقوه من ظلمات الأوهام وضباب الأساطير استناداً إلى تلك «الصلات الدقيقة التى تربط بين يهود العالم على الرغم من تباين العادات والتقاليد» .. والتى لم يستطع د. شيمون شامير السفير الاسرائيلى الاسبق بالقاهرة تفسيرها أو حتى فهمها، طبقا لتعبيره فى إحدى محاضراته ..!

إن إختلاف الدين بين أبناء المجتمع الواحد، ليس مبرراً لإدعاء الإستقلال الحضارى والتمايز الاجتماعى والثقافى ..!

عرفه عبده على

القاهرة فى ١٩ ديسمبر ١٩٩٦

يهود القاهرة

وقائع حارة اليهود

إن الإندماج اليهودى فى واقع المجتمع المصرى .. كان إندماجاً وانصهاراً نسجته الأيام، من خلال التسامح الفطرى الذى ميز الإنسان المصرى عبر تاريخه، وجعله بحسه الحضارى يفصل بين الدين وأمور الحياه اليوميه، فلم تلق حارة اليهود بالقاهره : مصير حارات اليهود فى العالم ..!

و«حارة اليهود» .. هى أشهر الأماكن التى عاش فيها يهود مصر، وتتبع قسم الجماليه، وتنقسم إلى قسمين : شياخه اليهود الربانيين، وشياخة اليهود القرائين ليس معنى هذا أن اليهود المصريين قد عاشوا فى «جيتو» كما عاشوا فى أوربا، فنشأة الحارة، كان فى الأساس طبقياً وليس دينياً ..

وعن النشأة التاريخيه لحارة اليهود، يقول «على باشا مبارك» فى خططه «.. هى جزء من ا لحارة القديمة التى عرفت بحارة زويله فى خطط المقريزى، عندما نزل القائد جوهر بالقاهره سنة ٣٥٨ هـ، واختط لكل قبيلة خطة عرفت بها .. ويسلك إليها من سوق الصيارفه، ومن خط الخرنفش عند باب سوق السمك، ومن شارع خميس العدس ودرب الصقالبه المسلوك إليه من الزقاق الذى على يسار المار من شارع السكه الجديده، من جهة قنطرة الموسكى» .. الخلاصة أن حارة زويلة القديمة التى أشار إليها مؤرخو الخطط إنقسمت إلى أربعة أقسام : حارة زويله المعروفه اليوم، حارة اليهود الربانيين، حارة اليهود القرائين، درب الصقالبه، وجميعها يطلق عليه «حارة اليهود» غير أن لكل واحدة منها باباً من خط يبعد عن الآخر، أما فى الداخل، فالجميع حى أو حارة واحدة.

وتشغل حارة اليهود، مساحة كيلومترين مربعين تقريباً، تبدأ من وسط شارع الصاغة، تتفرع بداخلها نحو ١٢ حاره وزقاقاً، تكثر بها المنحنيات والعطف، وتتصل عن طريق سبعة منافذ، بحى الخرنفش وجنوب الحسينية، وتجاور شارع الموسكى وخان الخليلى والصاغه وحى الحسين .. وقد فصلها عن شارع الحمزاوى (سوق الحمزاوى الكبير) شارع الأزهر عند شقه عام ١٩٣٠.

وتشير المصادر التاريخيه إلى أن يهود مصر لم يعيشوا فى معزل أو (جيتو) ولم يعتبرهم المجتمع جالية أجنبية، بل مصريون إعتنقوا الدين اليهودى، والسلوك الاجتماعى لم يميزهم عن بقية أبناء المجتمع المصرى.

والتمييز بين مستويات الحياه الاجتماعية والاقتصاديه ليهود مصر، كان يخلق بالفعل تبايناً طبقياً ملحوظاً – على نفس النحو الذى كان قائماً فى المجتمع المصرى – وسكان الحاره، الذين يمثلون أفقر الطبقات اليهوديه، كانوا جزءاً من نسيج المجتمع من حيث اللغة والثقافة والتقاليد المتوارثه ..

التسامح وعلاقات الود تسود الجميع : مسلمين ويهود وأقباط، معايشة مجردة من كل تعصب دينى، مع إحتفاظ أهل كل دين بشخصيتهم الاجتماعية الذاتيه، ونوع من المشاركه الوجدانيه فى مناسبات الافراح والاحزان والاحتفال بالأعياد ..

يقول أديبنا الراحل (إحسان عبد القدوس) :

(عشت طويلاً قريباً من حارة اليهود، كان لى صديق من أيام الدراسة الابتدائية، يملك والده دكاناً لبيع الثياب فى شارع الموسكى، ويسكن فى كوم الشيخ سلامه المتفرع من نفس الشارع، قريباً جداً من حارة اليهود .. وكنت أقيم مع صديقى فى بيته أياماً لنذاكر دروسنا معاً، وكنت أحياناً، فى أيام الأجازات، أنزل معه إلى دكان والده، وأعمل معه فى إستقبال الزبائن .. وحارة اليهود بجانبنا .. يخرج أهلها فى الصباح، ويعيشون بين كل أهالى وتجار شارع الموسكى والشوارع المحيطه به، وكان بين موظفى دكان والد صديقى – يهودى – من أهالى حارة اليهود، وبرغم أنه كان يتميز بالصمت والانعزال، فإنه كان يدعونى إلى بيته فى الحاره .. لم تحرق وتدمر حارة اليهود فى القاهره، كما حرقت ودمرت فى جميع أنحاء العالم عبر التاريخ!!).

وبينما حدد الفيلسوف اليهودى (موشى مندلسون) ١٧٢٩–١٧٨٦، الرائد الروحى لحركة (الهسكالاه) رؤية جديدة فى الفكر اليهودى – آنذاك – عندما طالب اليهود بنبذ (عقلية الجيتو) وأن يندمجوا فى البيئات التى يعيشون فيها،

وأن يتواءموا مع شعوبها ... نجد أن الحركة الصهيونيه، كانت أشد حرصاً وحذراً من «إندماج اليهود» فى شعوب الأرض، وضياع «الصفات اليهوديه» المميزه!

جو من التسامح الفطرى كان يظلل حياة اليهود المصريين، لم يعكره سوى إستفزازات وتحركات المنظمات الصهيونيه بدءاً من عام ١٩٣٨، ومابعد نشوب حرب ١٩٤٨ التى كشفت عن الوجه القبيح للصهيونيه ووضوح أهدافها التوسعيه الدمويه .. وتأثر كثير من يهود مصر بالدعاية الصهيونيه، وفكرة «الحنين إلى وطن يجمع كل يهود الشتات» .. والحلم بالأرض التى وعدهم الله !

وهو ماعبرت عنه الأديبه الإسرائيليه «ادا أهارونى» فى روايتها «الخروج الثانى» بقولها :

«لقد كان الشعب المصرى كريماً معنا، ولكنى لا اريد أن أكون ضيفاً محتملاً فى أرض غريبة بعد الآن! .. لقد حان الوقت لنشكرهم على حفاوتهم، والبدء فى التفكير فى وطننا الحقيقى!» ... وسؤال يتكرر فى فصول الرواية :«ماذا نفعل فى بلد ليس بلدنا؟!» ..

الغالبية العظمى من سكان حارة اليهود، كانوا يتمتعون بالجنسيه المصريه، ومعظمهم كانوا من الفقراء، وبعضهم من متوسطى الدخل .. والواقع الاجتماعى يشير إلى أن الحاره كانت موطناً للعديد من الأسماء اليهوديه التى صعد نجمها فى سماء الأرستقراطية اليهوديه، مثل أسر : قطاوى، موصيرى، هرارى ... وبعض العائلات الثريه الشهيره كانت تتباهى بأن «أقدامها لم تطأ هذا الحى الإسرائيلى» !

واختلطت التقاليد اليهوديه بالعادات الشرقيه داخل بيوت الحاره، كما اختلطت تلك التقاليد والعادات بالثقافات الأوربيه المختلفه داخل بيوتات العائلات الثريه فى أحياء الزمالك وجاردن سيتى ومصر الجديده.. مما أزعج جيل الشباب بمشكلات الهويه، فى إطار الظروف المحيطه بهم، والذين وجدوا فى الأفكار الصهيونيه تعبيراً عن «الشعور القومى» والرغبة فى هوية إجتماعية وسياسية!

حالة من التماذج الاجتماعى والإندماج، اكسبت يهود الحاره كثير من التقاليد

الاجتماعيه، فعلى سبيل المثال، تقاليد الزواج ومراسمه من أهم المعالم والظواهر التى تتباين بشأنها الحضارات، تبايناً عظيماً، لكن يهود الحاره تأثروا - إلى حد كبير - بعادات وتقاليد الزواج فى مصر، وأخذوا منها الكثير، مثل : حمام العرس، تخضيب الأيدى والأرجل بالحنه، إظهار منديل البكاره!.. إقامة الولائم للمدعوين .. بل حتى عادة «قرص العروس فى ركبتها» !!

وفى مذكرات الكاتب والصحفى اليهودى «يعقوب صنوع» التى دونها عقب نفيه إلى باريس بعنوان Memoires تلك الحكاية الطريفة : أنه كان خامس مولود لأنه «ساره» التى فقدت أبناءها الأربعة بالموت، فلما حملت به خشيت أن يلحق بإخوته، فإستشارت إمام جامع سيدى الشعرانى، الذى أجابها بأن سبيلها الوحيد هو أن تنذر مولودها للإسلام، ففعلت ووفت بنذرها، ونشأ يعقوب شبه مسلم، وحفظ القرآن، عندما ألحقته بكتاب لتحفيظ القرآن وتعلم مبادئ الدين الإسلامى وقواعد اللغه العربيه .. وتدل هذه القصة - خاصة إذا عرفنا إن أم يعقوب قد ولدت بحارة اليهود - تحيط بها بيئة إسلامية، وتأثرت بالتراث الفولكلورى الدينى المصرى، الذى جعل أبناء الديانات الثلاث، يلوذون - فى الحالات المستعصية- بالقديسين وبأولياء الديانات الأخرى، وقد أتاحت هذه التنشئة المصرية ليعقوب صنوع وغيره من يهود الحاره : الإندماج الكامل فى الحياه والمجتمع.

معابد حارة اليهود :

لم يتبق بحارة اليهود من بين أحد عشر معبداً سوى ثلاثة فقط وملجأ للمسنين «دار رحمين إسحق ليشع الخيرى» ..

أهم المعابد الموجوده حاليا بالحاره، هو معبد «ابن ميمون - Maimonides» أو «راب موشى» .. بالتحديد فى ١٥ درب محمود، الجزء المعرف بعطفة حمام اليهود، وابن ميمون هو الفيلسوف والطبيب والعالم اليهودى الشهير، ورئيس الطائفة، ولد بقرطبة عام ١١٣٥م، وتوفى بالقاهرة عام ١٢٠٤م، وأول بناء لهذا

المعبد كان عقب وفاة ابن ميمون، ونفس هذا المكان، شهد لقاءات ابن ميمون بتلاميذه ومريديه، كما كان أيضاً عيادة لعلاج مرضى الحى .. والمعبد منخفض عن مستوى الأرض، شيد على مساحة ٦٠٠ متر مربع، واجهته من الرخام الفاخر، وخلال قرون مضت تجدد وأعيد بناؤه مرات عديده، وآخر عملية ترميم شامل كانت فى مايو عام ١٩٦٧..! مما يدل على أن يهود مصر كانوا يمارسون شعائرهم ويجددون معابدهم بكل حريه.. حتى فى أسوأ لحظات الصراع العربى - الإسرائيلى !

وهو المعبد الوحيد فى مصر، الذى بنى هيكله فى ساحة المعبد، دون أن يكون للهيكل قبة أو سقف .. وسرداب يدخله الزائرون حفاة الأقدام، إلى الغرفة المقدسة التى رقد بها جثمان ابن ميمون لمدة سبعة أيام، قبل نقله إلى طبريه بفلسطين حيث دفن بها، ويتوجه اليها اليهود وبعض المسلمين والأقباط لنيل البركات وإلتماساً للشفاء .. وأسطورة يهوديه تحكى بأن من كان مريضاً يرغب بالشفاء، فعليه أن ينام بهذه الغرفه، من غروب الشمس حتى مطلع الفجر، يصحو وقد برأ من مرضه !

بعض التمائم والرقى مازالت عالقة بجدران المعبد، ولوحة تذكاريه تسجل زيارة للملك فؤاد، الذى يروى أنه رقد عارياً فى تلك الغرفة المقدسه إلتماساً للشفاء !

والمعبد الثانى، «رابى حاييم كابوسى» فى ٣ درب نصير، وكابوسى الذى ينسبه إليه هذا المعبد، كان واحداً من أبرز علماء التوراه، واشتهر بلقب «صاحب الكرامات» .. وقد برع فى أعمال السحر!.. وكابوسى من أصل أسبانى، هاجرت أسرته إلى مصر، التى ولد بها، وتوفى عام ١٦٣١، ودفن بضريحه بمقابر اليهود بالبساتين، والمعبد والضريح مزارين مباركين لليهود!

والمعبد الثالث :«معبد موصيرى» أو «معبد بار يوحاى» بشارع الصقالبه رقم ١٦، شيدته عائلة موصيرى عام ١٩٠٥، فى نفس المكان الذى ولد به عميد العائله «نسيم موصيرى» عام ١٨٤٨ .. كما كان مدرسة للتعاليم التلموديه، وتعليم اللغة العبريه، ومازال المبنى بحالة جيدة!

وحتى عام ١٩٧٥ ، كان مايزال قائماً «معبد المصريين» أقدم وأكبر معابد اليهود بالقاهره .. (أنظر : المحافل والمعابد اليهوديه بالقاهره).

وبحارة العطار، فرن «الكاشير» الذى يصنع الخبز ويعد الفطائر الغير مخمرة، طبقاً للعقيدة اليهوديه، فعلى سبيل المثال، فى عيد الفصح، الذى يوافق ذكرى خروج بنى إسرائيل من مصر، لابد أن يذبحوا شاة أو جدياً ويأكلون قطعة من العظم المشوى وخبز الكاشير .. ولابد أن يكون الدقيق من قمح زرع وحصد بأيد يهوديه خالصة، حتى يصبح حلالاً فى شريعتهم .. وقد عرضت الحاخامخانه هذا الفرن للبيع فى نهاية عام ١٩٦٩ ، غير أنه لم يأت بالثمن المناسب، فتم إغلاقه!

بؤساء حارة اليهود !

تحت عنوان «دائماً حارة اليهود»! .. كتب «موريس هارميلان» فى إبريل عام ١٩٤٣ بالصحيفة الاسبوعيه «المنبر اليهودى – La Tribune Juive» : «قبيل الفرن الخاص بإعداد الفطائر غير المختمره، بحارة اليهود، وتحت بوابة كبيرة مفتوحة، تقبع عجوز ضامره، بالكاد يمكن أن تميزها كإمرأة، على فراش رث، تتنفس بصعوبة، عيناها غائرتان فى وجه أكلته التجاعيد، جسدها هزيل وقذر، كأنه دجاجه ضعيفة تغطيها أسمال، وآلاف من الذباب يحوم حول هذه الكتله الآسنة!.. لوحة تثير الغثيان والتقزز! .. ويزيد المشهد قتامة، تلك الجموع الغفيره، التى تروح وتعدو دون إكتراث! .. وبجوارها حفيدتها تستدر عطف الناس ورحمتهم من أجل «حسنة»!

مشهد مهين، لايجب أن يسمح به ولو فى حارة اليهود! .. هذا المكان الموبوء الملئ باللصوص!! .. إهانة كبيرة لطائفتنا، ولو رأى مسيو فريسكو مندوب الجمعيه اليهوديه الخيريه، هذا المشهد، لإهتز كيانه، وإن القلم ليعجز عن التعبير.. عن هذه المهنه المخزيه : الشحاذه! .. ولابد من إنتخاب لجنة خاصة تتولى علاج هذه الآفة»!

وفى الخامس من مايو عام ١٩٤٩ ، تعود الصحيفة إلى إثارة موضوع تردى

الأوضاع الإجتماعية لسكان حارة اليهود، بين إعلان عن «ماء كولونيا دوشيس» المنعش!.. وإعلان يدعوك إلى تذوق «نبيذ هوك» المعتق اللذيذ!.. وأخر عن «دروس فى اللغات الحيه بمدارس بيرلتز» الشهيره!

«خلل قائم، وبون شاسع بين شريحة المرفهين .. وطبقة الشعب البائس فى حارة اليهود!!... كم كنا نود أن نفتتح - جريدة وقائع أسبوعيه - لانتحدث فيها إلا عن حارة اليهود وقذارتها المنفره! .. وقد رفع هذه المشكله : دانييل سابورتا ود. ليڤى فى أخر اجتماع لمجلس الطائفه، غير أن بعض أثرياء الطائفة أشاروا بأنه ليس من إختصاصات المجلس أن يحل محل الحكومه فى تحسين أحوال الحاره..!

ولكن الأمر لايتعلق بالمجلس، بل يتعلق بالرعايه الصحيه، نقصد تفشى الأمراض المعديه مثل : التراكوما، داء الثعلبه، التيفود .. فحاره اليهود أصبحت مستودع ميكروبات!

يجب الإهتمام بمعالجة مثل هذه الأمور، وبشكل حاد، وأن تولى النظافه بهذا الحى، إهتماماً خاصاً، حتى لايقال لأحد ذات يوم : «قذر مثل سكان حارة اليهود» !!

مشاكل حارة اليهود، الفقر، الأميه، البطاله، التسول، نقص الرعايه الاجتماعيه، بدأت تشكل محور إهتمام فى إجتماعات مجلس الطائفه، وفى أنديه الشباب، وعلى صفحات الجرائد والمجلات اليهوديه .. وحملات تدعو أثرياء الطائفه للتبرع من أجل النهوض إجتماعياً بسكان الحاره، وحثهم على المساهمه فى إقامة المدارس والمراكز الإجتماعيه ومكاتب الرعايه الصحيه..

كان هناك تقليد متوارث إلتزمته بعض الأسر الثريه، فى أيام الأعياد الدينيه، بدعوة بعض من فقراء الحاره، لتناول وجبات فاخره لايحظون بها سوى مرات تعد على أصابع اليد الواحده، طيلة حياتهم، فكنت تراهم يجرون أسمالهم وبؤسهم إلى ڤيلات الأحياء الراقيه : المعادى، الزمالك، جاردن سيتى .. وكان لهم الحق فى أخذ ماتبقى فى لفائف من ورق الصحف .. يدسونها فى جيوب

جلاليبهم أو معاطفهم الباليه، لايطلب منهم سوى الدعاء لهذه الأسره بالخير والبركات!

بعض العائلات كانت تكتفى بالتصدق على بعض المعدمين .. أما كيف يعيش هؤلاء البؤساء؟.. فذلك أمر من النادر أن يهتم به أقطاب العائلات ذات الثراء والنفوذ، وكان فى نظر البعض - معيار للنجاح - فمن خلال هؤلاء البؤساء، يمكن للأثرياء أن يقيسوا المسافة التى تفصل بينهم وبين الحاره، التى غادرها أباائهم، خوفاً وتحسباً من أن يطأوها بأقدامهم مرة أخرى!!

صــور ومشــاهــد :

فى هذا الحى الشهير، كان يعيش نحو ٢٠ ألفاً من اليهود، حتى قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ .. ومن الشائع أن «ليفى اشكول» رئيس وزراء إسرائيل الأسبق و«موشى ديان» قد ولدا بهذا الحى ..

لاشىء يذكرك بأن هذا الحى كان لليهود سوى «نجمة داود» السداسية محفورة أو مشغولة بالحديد على بوابات بعض المنازل المتبقية من ذلك العهد، ورحل عنها أصحابها، فى موجات هجرات متعاقبة، منذ عام ١٩٤٨ حتى عام ١٩٦٧ ..

العتبات العليا لهذه الأبواب، كان يوضع بداخلها أوراق مخطوطه تحوى أربعة نصوص من التوراه، تتحدث عن خروجهم من مصر فى زمن موسى، لتظل ذكرى الخروج فى وعى اليهودى دائماً عندما يتجاوز عتبة بيته!.. وحتى لاينسى ماعانوه من ذل ملوك الفراعنة!

وكانوا يتركون موضع حجر بدون بناء، حسرة على هدم هيكل سليمان!.. مثلما كان يحدث فى حفلات الزواج، عندما يقدم الحاخام كأساً، قرأ عليها السبع بركات، إلى العروسين، فيشربان منها ثم تكسر، ليذكرا دائماً هدم الهيكل!

كثير من المنازل تم تهدم. وأقيمت مكانها بعض الورش والمصانع الصغيره،

التى تعمل فى صناعة الأحذية، النحاس، والسجاد والاكلمه، والحلى المقلده، والملابس ... بعض كبار السن تتلمذوا على «الخواجات اليهود» وبعضهم إشترى الورشة أو المحل من يهود عزموا على الهجره.

كان الحرفيون من يهود الحاره، يعملون فى صياغة الذهب والفضه، وصناعة الأحذيه، ومواقد الجاز وإصلاحها، وترميم الاثاثات، والكهرباء والميكانيكا.. أما فى مجال التجاره، فقد تركز نشاطهم فى تجارة الأقمشة والورق والأدوات الكهربائيه.

بعض رباب البيوت من اليهوديات، كن يعملن بالحياكه، وصنع الحلوى والمربى وتقطير الزهر!

على ناصية عطفة أو زقاق، كنت تسمع نداء عجوز على بضاعتها من البوريك المحشو بالجبن أو بالعجوة!.. ونداءات لباعة متجولين .. أو دلالات وسماسره يجتهدون من أجل ضمان خبز الغد.. ممرضات ومستخدمين ببعض المراكز الإجتماعيه .. شحاذون محترفون أو على شىء من الإستحياء! .. عاطلون يندبون حظهم وشقائهم .. شيوخ يدعون العلم ببواطن التوراه .. وشباب أعضاء بنادى «المكابى» .. أو أعضاء بأحزاب شيوعيه، ومجموعات الدفاع الذاتى!

يشاهدون رقص «مارينا» المجنونه .. التى تعيش بالمركز الإجتماعى اليهودى، ويمكنها أن ترسم الابتسامة على الشفاه، ويعتبرونها «تميمة الحظ» لأهل الحاره!

ومن إحدى النوافذ المفتوحة، تنساب إلى الأسماع، أنغام عذبة شجية، يبدعها على عوده وبصوته الفنان «زكى مراد» والد الفنانه الجميله الراحله «ليلى مراد».

السبت : يوم التعاسه !

من الأقوال الشهيره للزعيم الصهيونى «دافيد بن جوريون» :

«إن يوم السبت، هو يوم تعاسة للأطفال»!

ولأن الله قد خلق الدنيا فى ستة أيام ثم - طبقاً للعقيدة اليهوديه - إستراح فى اليوم السابع!.. وكان يوم السبت!.. فقد حرم اليهود على أنفسهم فعل أى شىء فى هذا اليوم، وترتب على هذا التحريم لممارسة اليهودى أى حركة .. أن كانوا يستعينون بالمسلمين من جيرانهم لينوبوا عنهم فى القيام بأعمال مثل : إضاءة النور، إشعال مواقد الطهو، غسل طبق .. أو أن يمد أحدهم يده فى جيب اليهودى، لإلتقاط قرش يشترى به شيئاً، وقد كان هذا الأمر محل ترقب من أطفال بعض المسلمين، حيث يمرون على بيوت اليهود، يعرضون خدماتهم، ليحصلوا على بضعة قروش فى هذا اليوم !

كما كان محرماً عليهم، فى يوم السبت، المشى لمسافة تزيد عن ثلاثمائه متر، فكان منهم من (يتحايل) بالوقوف بعد هذه المسافه، نحو دقيقتين أو أكثر، ثم يستأنف المشى مرة أخرى !

وقد عرض (إحسان عبد القدوس) لقدسية يوم السبت عند اليهود، وكراهية (لوسى) اليهوديه، بطلة روايته (لاتتركونى هنا وحدى) لهذا اليوم :

(.. حرام أن يفرض على اليهود العذاب كل يوم سبت ... لماذا نستسلم ليوم السبت .. لماذا لاتجادل الله حتى يعفيها من هذه التعاسه .. وهى تذكر عندما إحتاج جيرانهم فى الشقة المقابلة إلى إضاءة النور يوم السبت، فخرج إبنهم ديان، ونادى أحد أصدقائه المسلمين، ليضئ النور لهم، ثم أمر البواب أن يعطيه قرشاً أجراً له، لأنه مد يده إلى زرار النور وأضاءه .. وأصبح الأطفال المسلمين فى الحى يتندرون ضاحكين بيوم السبت ...

وقد ثارت لوسى يوماً، ومدت يدها فى يوم من أيام السبت، وأضاءت كل أنوار وهى تصيح : اعطونى أنا أجرى بدلاً من أن تعطوه لمسلم)!

حارة اليهود القرائين :

كانت هذه الحاره، تغص باليهود القرائين، كما عاشت أعداد كبيرة منهم بسوق النحاسين وشوارع وأزقة حى الخرنفش، الذى يرتفع به معبدهم الكبير،

بقبته الضخمه، والذى يتشابه فى طرازه مع معبد «شعارها شمايم» بشارع عدلى، وبهذه الحاره كان لهم كنيس خاص بهم «راب سمحام» ثم ترك أثرياء الطائفه الحاره إلى أحياء «السكاكينى» و«الظاهر» بالعباسيه.

واليهود القرائين، هم أحدث فرق اليهود، ومؤسس هذه الفرقه : عالم بغداد «عنان بن داود» فى نهاية القرن الثامن الميلادى، وهم يؤمنون بأسفار العهد القديم «التوراه» وحدها، ولايعترفون بالتلمود أو شروح المشنا وبتعاليم الحاخامات .. ويؤدون صلاتهم بالجلوس على الكعبين، ثم الوقوف، والركوع، والسجود فى خشوع تام، مرتلين تضرعات من المزامير وآيات من التوراه .. حتى قال الربانيون أنهم يؤدون صلاتهم «على الطريقة الإسلاميه»!

فى يوم السبت، اليهودى القرائى لايغادر مسكنه، ولايوقد ناراً، ويكتفى بالوجبات البارده فقط .. والممارسة الجنسية محرمة تماماً فى هذا اليوم!

وكنت ترى أفراد العائلات اليهوديه القرائية، وهم فى طريقهم للصلاة فى معبدهم، بالجلباب الأبيض، وشال الصلاه الأبيض، المطرز أركانه الأربعة بنسيج أرجوانى، ووشاح الشعائر الدينيه «سيست» تميزه خيوط زرقاء زاهيه ..

ومن أشهر عائلات اليهود القرائين : مسعوده، عبد الواحد، فرج، ليشع.. وكان منهم المحامون والأطباء والتجار .. وأشهر الجواهرجية بحى العباسية وميدان سليمان باشا .. وحى الصاغه الذى كان يغص بمحال الذهب، الصغيره، المتلاصقه، وأصحابها من اليهود القرائين، الذين توارثوا حرفة صياغة الذهب وتجارته.

وفى حارة «خميس العدس» وبالتحديد فى منزل «شموئيل» القرائى، عاش الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، عندما كان صبياً فى الخامسة عشرة من عمره، عام ١٩٣٣، ولمدة خمس سنوات!

ومن أعلام اليهود القرائين : المحامى والأديب «مراد فرج ليشع» و«يوسف درويش» أحد مؤسسى الحزب الشيوعى فى مصر، والموسيقار «داود حسنى».

صحوة الأمة اليهودية فى الحارة !

فى عام ١٩٠٨ ، تأسست جمعية أو رابطة «النهضة الثقافيه اليهوديه» بالمركز الإجتماعى بحارة اليهود، التى أعلنت عن نشاطها وأهدافها فى منشور أصدرته باللغة العربيه، تحت عنوان «صحوة الأمة اليهوديه» جاء فيه :

«نستهل حديثنا بالتضرع إلى الله القوى ..

أيها الساده ..

نحن الآن فى موقف حرج، لأننا لم نهتم بتعليم أبناءنا وتثقيفهم، خاصة الفقراء منهم، والسبب نقص المدارس القادرة على التعليم المثمر، كما تعانى هذه المدارس من نقص المعلمين، وبالتالى فإن التلاميذ الذين يلتحقون بهذه المدارس لايجنون أى فائدة، وهذا هو حال مدارسنا منذ عشرين عاماً، وهو مايجب أن يكون موضع إهتمام كل إنسان شريف !

أيها الساده :

منذ بضعة أيام، تأسست بين احضان أمتنا جمعية باسم «جمعية النهضه الثقافيه اليهوديه» تهدف إلى خدمة شعبنا، ودراسة مشاكله، وتأمين مستقبله، والإهتمام بتعليم إبناءه، خاصة المحرومين منهم.

ونظراً للتدهور الذى أصاب مدارسنا، فقد تقدمنا بإلتماس إلى رئيس طائفتنا، يضم أكثر من مائة توقيع، نطالب فيه بحل مشاكل مدارسنا، والتصريح لنا بمراقبة هذه المدارس وسير التعليم بها ..

اخوانى ..

أننا نأسف لإنعدام النظام فى مدارسنا، ونأسى لهؤلاء التلاميذ الذين التحقوا بها دون فائدة ترجى .. والأموال المرصودة من مجلس الطائفة ومن الأوقاف غير مجدية !

هل منكم من يستطيع ن يخبرنا عن مثال لطالب قد نجح فى إمتحانات نهاية العام، أو حصل على شهادة الدراسة الأوليه، التى قد تؤهله للإلتحاق بوظيفة، أو من تعلم لغة حية .. أو حتى من يمكنه أن يؤدى الصلاة بشكل صحيح !

إخوانى ..

مهما تكن المدة التى يلتحق فيها التلاميذ بهذه المدارس، فإن من يخرج منها، فلن يمكنه سوى أن يبيع «اللب المحمص أو أوراق اللوتاريه»! .. على الأقل حتى لايتحول إلى بلطجى أو متسول أو متشرد!

تلك هى الحقيقة المؤلمة لأوضاع مدارسنا اليوم، فإلى متى هذا التخلف، وهذا القصور والإهمال ... ألا تعلمون أن أبناءنا هم رجال الغد؟ فإذا ظلوا على هذه الحال، فتعساً لهم !

ينبغى أن ننهض ونستيقظ من سباتنا العميق، ضموا أصواتكم إلى أصواتنا، لنطالب جميعنا بتجديد مؤسساتنا الإجتماعيه، حتى يمكننا القيام بواجبنا نحو أمتنا .. مدوا يد العون إلى جمعيتنا، حتى لايذهب نداءنا هباءً، وليتحقق هدفنا الذى حددناه لأنفسنا.

اخوانى ..

أعيرونا إنتباهكم، نحن نعيش فى قرن سريع التطور والتقدم، وكل الأمم تنهض من غفوتها، بينما أبناءنا مشردون فى الطرقات دون تعليم أو حرفة ..

اخوانى .. إسمعوا لنا :

إتحدوا وارفعوا أصواتكم، فإن الله القوى فى سماواته يسمعنا ويستجيب لنا.. وكل فرد له وجهة نظر مخالفة، فليتفضل ويعرضها على جمعيتنا .. واننا نرحب بكل من يرغب بالإنضمام إلينا .. راسلوا جمعيتنا .. ومقرها بحارة اليهود»!

سوق الحمزاوى :

إلى يمين المتجه إلى الغوريه وجامع الأزهر، منطقه تضم مجموعة من الشوارع الضيقه والحارات، هى معقل تجارة الأقمشة والمنسوجات، وتعرف بسوق الحمزاوى الكبير، وسوق الحمزاوى الصغير إلى الجنوب منها، وكانت قاصرة على التجار اليهود فحسب ..

لم تكن هذه السوق تعرف شيئاً إسمه «الركود الإقتصادى» أو التعبير الدارج

«السوق نايم»! .. معانى خارج قاموس وشريعة سوق الحمزاوى، وزيارات من أقطاب العائلات الثريه : داود عدس، جاتينيو، ساسون ... سرعان ماتأتى البضائع وتتدفق الحركة والأموال ويستمر النشاط!

إحتكر اليهود تجارة الأقمشة : حراير، أصواف، جوخ .. بينها بعض محلات للصرافه وتغيير العملات وبعض الجواهرجيه .. وكان من أشهر تجار المانيفاتوره والقومسيونجيه بشارع سكة اللبوديه بالحمزاوى : اميل ساسون، ايلى چاك حموى، عزرا نسيم جداع، إدجار اسكاكى .. وبشارع بيبرس : اخوان دره، سيزار ساسون، چاك ستون، سليم سقال، ابرام بطيش، يوسف شالوم، كريازى كوهين، نسيم عدس وأولاده، وبشارع الحمزاوى : اجيون كوهين، ايزاك بينيتو، عزرا جباى، كليمان كوهين، ميشيل وروبرت نحاس، ماكس هرارى، چوزيف شوحيط، حاييم سليم دويك .. وغيرهم، ممن إنتشروا بشوارع ودروب حى الحمزاوى : شوارع حمام التلات، السلطان الصاحب، بيبرس، السكه الجديده، الملطى، شمس الدوله، حوش الحين، وحارة النمرسى، حارة الشيشينى، زقاق السلاوى. ووكالة مدكور، ووكالة بطيش، ودرب سعاده.

الجنسية على الطريقة الإيطاليه !

الغالبيه العظمى من سكان حارة اليهود بالقاهره، كانوا يتمتعون بالجنسية المصرية، الذى يمثلون أفقر طبقات يهود مصر ..

أما أبناء العائلات الثريه اليهوديه، سكان الأحياء الراقيه، فكان بعضهم يتمتع بالجنسية المصريه، وبعضهم كان يحمل جنسيات أجنبيه ورثوها عن أسلافهم، والبعض منهم اكتسب جنسيات أجنبيه – فى عصر الامتيازات – بالدخول فى رعايا دول بريطانيا وفرنسا وايطاليا والنمسا .. والغالبية كانوا غير «معينى الجنسيه» مفضلين البقاء على هذا الوضع! .. والتمتع بمزايا بإعتبارهم– أجانب – مثل حق التقاضى أمام المحاكم المختلطه، وأسبقية الحصول – فى ظل الاحتلال – على الوظائف الإداريه!

وقانون الجنسيه المصريه الصادر عام ١٩٢٩، كان يقضى بقبول طلب كل مقيم فى مصر للحصول على جنسيتها، مالم يثبت أنه يحمل جنسية أخرى، لكن يهود مصر، بإستثناء قلة قليلة، لم يقدموا طلبات للحصول على الجنسية المصرية، لأنهم لم يعلقوا عليها أهمية كبيرة، ولكن حين تم تعديل القانون - فيما بعد - بحيث يقضى بعدم منح الجنسيه، إلا لمن يثبت مولد جده فى مصر، أو إقامة أسرته فى مصر بشكل دائم منذ عام ١٨٤٨، أصبحت غالبية اليهود فى مصر، غير مؤهلة للحصول على الجنسية المصرية، ومن ثم بقى الآلاف منهم غير معينى الجنسيه !

وكان مقهى «جيداليا» من معالم حارة اليهود بالقاهره، مركز تجمع للعاطلين من شباب الحاره ممن تسوقهم سياط الحاجة، فى إنتظار فرصة عمل طارئه، تفى بمتطلبات يومهم، مثل نقل أثاث، إصلاح دورة مياه، أو عطل كهربائى ... وقد يفوزن بدعوة إلى سيوداه «وجبه» فى بيت أحد الموسرين اليهود خارج الحاره!

ومن هذا المقهى، كانت تخرج الأنباء، الطيبة والسيئة على السواء، وشائعات، وحكايات أشبه بأساطير ألف ليلة وليلة !

خلال تصاعد الأحداث التى أدت إلى الحرب العالميه الثانيه، وبالتحديد فى نهاية عام ١٩٣٨، وردت إشارة إلى قنصل عام إيطاليا الفاشيه، تفيد بأن الماريشال «بادوجليو» قادم بصفة شخصية للتفتيش على الجنود فى مواقعهم، بالرغم من أن هؤلاء الجنود ليس لهم وجود سوى على الورق فقط!! .. أو تضخم عددهم لأسباب تتعلق بزيادة موارد القنصل وتنامى ثروته!!

فوجئ القنصل بهذا الأمر، فكاشف أحد أصدقائه المقربين، الذى إقترح عليه «فكرة عبقرية» : إن المدعو -جيداليا - صاحب المقهى، يمكنه أن يوفر متطوعين من بين هؤلاء العاطلين بالحاره.. فالمسألة مجرد إجراء شكلى، ينقذ القنصل من ورطته، وليس عليهم سوى إرتداء قمصان سوداء، والإلتزام بالانضباط والصمت يوم التفتيش!

وهكذا توجهت مجموعات من هؤلاء العاطلين إلى سفارة إيطاليا، وهم الذين

كانوا يجهلون موقعها! .. ومنحوا جوازات سفر إيطاليه .. وأعطيت لهم الملابس .. القميص الأسود؟ وكان تعليق بعضهم : يالهم من شواذ هؤلاء الايطاليين! .. هل يمكن أن يصبغ هذا القميص – فيما بعد – بلون آخر! .. ووزعت عليهم بعض المعلبات الغذائيه، ومنحة مالية ضئيلة لاتتجاوز بضعة قروش! .. وعلموهم كيفية السير والاستعراض بخطى عسكريه منتظمة، والهتاف بأصوات قوية :«تحيا إيطاليا»!

وجاء يوم التفتيش .. اليوم المنتظر .. الذى مر على خير حال، وكانت سعادة القنصل وجيداليا (متعهد توريد الأنفار)! .. تفوق الوصف، فالماريشال أبدى إعجابه بهؤلاء «الجنود» وأثنى عليهم !

وحدث فى اليوم التالى، مالم يكن فى الحسبان مطلقاً، حيث تم إستدعائهم إلى القنصلية الإيطاليه، ليفاجأوا بأمر أغرب من الخيال .. عليهم الاستعداد للرحيل إلى إثيوبيا – التى كانت تحت الإحتلال الايطالى – للقتال فى سبيل «إيطاليا الأعظم»! والسفر خلال أسبوع من محطة السكك الحديديه بباب الحديد!

وانصبت اللعنات على جيداليا، وكاد البعض أن يفتك به، وهدد آخرون بهدم المقهى على صاحبه! .. ودفنه تحت إنقاضه! .. لكن لم يكن أمامهم سوى الفرار والإختفاء عن الأنظار !

فى عام ١٩٤٥، ظهر هؤلاء كأبطال فروا من الخدمة فى الجيش الايطالى .. بإعتبارهم مناهضين للفاشستيه!! .. ووجدوا أنفسهم مواطنين إيطاليين بوثائق جنسيه وهميه، فى ظرف شديد الخصوصيه! .. أصبحوا من رعايا إيطاليا العظمى، وفى عام ١٩٥٦، أفلتوا من الرحيل إلى إسرائيل، وسافروا إلى إيطاليا «وطنهم» وبعض دول أمريكا اللاتينيه .. قصة نموذجيه ساخره للحصول على جنسيه بالصدفة!!

يهود القاهرة
وصراعات مجلس الطائفة

أثر اندلاع الحرب التركية اليونانيه عام ١٨٢١، بدأت موجات من الهجرة اليهودية من سالونيك وازمير والقسطنطينيه، تتوافد إلى مصر، تزامنت مع بداية هجرات مماثلة من بعض الدول الأوربية - خاصة اليونان وايطاليا واسبانيا - بالإضافة إلى موجات أخرى من العراق وسوريا والمغرب العربي ..

وفيما بين عامى ١٨٤٠ و ١٨٥٤، بلغت تلك الموجات ذروتها، بفضل تشجيع محمد على باشا وأسرته، لاستقرار اليهود فى مصر، وتزايد توافد يهود أوربا الذين وجدوا مع سائر الاقليات والجاليات الأجنبيه - مناخاً ملائماً - لإغتنام الفرصه فى مجالات السمسره والبورصه والتجاره، وتمتع اليهود بالامتيازات وحماية القناصل الاجانب، عقب سقوط البلاد فريسة للديون الاجنبيه وسيطرة الأوربيين على الماليه المصريه، وبإفتتاح قناة السويس، يتوالى المزيد من المهاجرين اليهود، وقد تهيأت للجميع ظروفاً أنسب للازدهار المالى والاقتصادى ..

ومع تزايد أعداد اليهود الوافدين، إلى جانب الطائفة اليهوديه المصريه أو العنصر الوطنى، إلا أنهم كانوا ينقصهم جميعا الترابط والتنظيم العام.

تمتع الاشكنازيم والقرائين، بنوع من الاستقلال عن باقى فرق الطائفة .. والسمات العامة للطوائف اليهوديه يحددها : الأصل، اللغة، الثقافة، المستوى الطبقى.

فى عام ١٩١٢، علق أحد مدرسى مدرسة التحالف الاسرائيلى العالمى بالقاهره على أوجه التباين اللغوى والثقافى بين تلاميذه، قائلا :

«ان غالبية اطفالنا هم نتاج يهود محليين كسالى، خاملين، يتحدثون العربيه، بينما معظم أطفال الاشكنازيم متوقدوا الذكاء، يصرون على الإرتقاء علمياً، وبلغتهم الالمانية، والحيويه والنشاط هى سمة اليهود الاسبان، والقادمين من تركيا والذين يتحدثون اللادينو فى منازلهم»!

فى عام ١٩٢٥، كتب «يوليوس بيرجر» عضو اللجنه التنفيذيه الصهيونيه بالقدس تقريرا عن زيارته لمصر، تضمن :

«الجاليه اليهوديه بالقاهره يبلغ تعدادها نحو ثلاثين ألفا، ينقسمون إلى ثلاثة أقسام :

★ القسم الأول : وهم المتحدثون بالعربيه، ويمثلون القطاع الأكبر، وكانت هجرتهم من دول شمال أفريقيا، وغالبيتهم من العمال والحرفيين.

★ القسم الثانى : اليهود الاسبان، والنازحين من بعض الدول الأوربيه مثل ايطاليا، انجلترا، النمسا، رومانيا ...

★ القسم الثالث : الاشكنازيم، وهم الذين استقروا بالقاهره لأكثر من عقدين من الزمان وعددهم نحو ألفين نسمه.

ويأتى اليهود الاسبان فى الصداره من حيث الأهمية، نظرا لما يتمتعون به من ثقل اجتماعى وهيمنة على الطائفة ومؤسساتها وعلاقاتها، يدعمهم نفوذ اقتصادى وسياسى ومعظمهم يرفل فى ثراء فاحش، ولغتهم الفرنسيه، وبالتالى فلا يمكن مقارنتهم بما يمكن أن نسميه «يهود اللهجه المصريه» الذين يأتون فى المرتبه الأدنى! ..

والمساواه الاجتماعيه بين الاشكنازيم والسفارديم غير مطروحه، فنادراً ماتحدث حالات تزاوج بين الطائفتين، طبقا للاتجاه السائد بأنه يعتبر «زواج الاشراف بالصعاليك»!!

وازاء هذه الأوضاع الاجتماعيه، كان من الصعب تأسيس هيئات يهوديه يمكنها تنظيم الهجرات الوافده إلى القاهره، والعلاقات فيما بينها : قبيل الحرب العالميه الأولى وان كانت المحافل والمعابد والجمعيات الخيريه، قد حاولت أن تضطلع بدور مؤثر فى هذه القضية.

فى عام ١٩١٢، ظهرت أول لائحة تنظم العلاقات بين أفراد الطوائف اليهوديه، وتشكل المكتب العمومى، الذى سيطرت عليه عائلتى «قطاوى وموصيرى» وفى الفترة التى أعقبت الحرب العالمية الأولى، كان هناك مشاركة يهوديه على نطاق

أوسع فى الشئون العامه. وتزايد نفوذ أسرة قطاوى .. وتعود أصول هذه الأسرة إلى هولندا. وينسب مؤرخ القرن السابع عشر «جوزيف ايزاك سامبرى» ١٦٤٠ - ١٧٠٣ اسم أسرة قطاوى إلى قرية «قطا» التى تبعد عن القاهره شمالاً بنحو سبعة كيلومترات والتى استقروا بها منذ نهاية القرن ١٨، وتثبت وثائق الجنيزه أول هجره تاريخيه كانت ليعقوب منشه قطاوى عام ١٨٠١م.

فى عهد الخديو عباس الأول، كان يعقوب قطاوى مديرا لمصلحة سك النقود، وأسس شركة للتجارة والتصدير ..

وأصبح «صراف باشى» للخديو اسماعيل، وهو المنصب الذى تولاه «يعقوب ليفى منشه» والذى تشابه مسار حياته مع يعقوب قطاوى فى أوجه عديده. وقد أسسا معا بيت للصرافه والتجارة، لاقى من النجاح والشهره، حتى أصبح له فروع فى ليفربول ومانشستر ومارسيليا...

وعندما كبر أولاد يعقوب قطاوى الاربعة، انفصل عن منشه وأسس شركة للتجاره والصرافه بالقاهره، وفرعين لها بالاسكندريه وباريس.

عاش يعقوب قطاوى الحياه الشرقيه، بكل سماتها، حتى أنه كان يفضل الاكلات الشعبيه المصريه، ويرتدى الزى العربى، ويتحدث العربيه والعبريه فقط.

وقطاوى ومنشه كانا من أوائل اليهود الذين غادروا حارة اليهود، واستقرا فى شبرا، التى كانت منذ عهد محمد على سكنى الطبقه الارستقراطية من البكوات والأمراء.

ويعقوب قطاوى هو أول رئيس للطائفه، وأول يهودى ينال لقب «بك» عام ١٨٨٠ ثم لقب «البارون» من امبراطور النمسا والمجر .. حتى ألحق أفراد الأسره بلقبهم لفظة Von «فون قطاوى» كعائله منشه «دى منشه».

أكبر أبناء يعقوب :«أصلان بك قطاوى» ١٨٢٤ - ١٨٨٣، تولى ادارة أعمال الأسره، وبالاشتراك مع أسره سوارس أنشأ شركة لصناعة السكر وكان له من الابناء عشرة تركز نشاطهم فى مجالات التجاره والبورصه والبنوك ..

«موسى قطاوى» باشا ١٨٤٩ - ١٩٢٤ أصغر الاربعه، وأكثرهم شهرة ونبوغا،

اقترن بـ «ادا روسى» عام ١٨٧٤، ابنه د. ايليا بك روسى الطبيب الخاص للخديو اسماعيل، قاما بقضاء شهر العسل فى نابلس، وأقاما فى قصر بالاسماعيليه فى ١٨٨٣، انتخب موسى رئيسا لجمعية رفاهة النمسا، وخدم مع أخيه يوسف كرئيس للطائفة اليهوديه بالقاهره لمدة أربعين عاما ...

وكان من المعارضين لنشاط الحركه الهصيونيه فى مصر، على عكس قرينته التى أبدت تعاطفاً شديداً للحركه .. ورغم مسئولياته الضخمه فقد أنتخب رئيساً فخرياً لرابطه «بناى بريت».

توسع فى مشروعاته المشتركه مع أسرتى رولو وسوارس .. وأسهم فى تمويل مد شبكه خطوط السكك الحديديه، ومرفق المياه بطنطا .. ووسائل النقل العامه .. راس مجلس ادارة البنك الأهلى المصرى، وأسهم فى تأسيس شركة الدلتا المصريه للاستثمار وكان مقرها بالمعادى..

انشغل أولاده بادارة مشروعات وممتلكات الاسره، عن التفرغ للعمل العام، وأوكلوا بهذه المهمة إلى ابن عمهم «جوزيف أصلان قطاوى» ثم ابنه «رينيه قطاوى».

وبالرغم من الثقافه الفرنسيه والتعليم الاوربى، الا أن أسرة قطاوى كانت شديدة التأثر بالتقاليد المصريه وتفاصيل الحياه اليوميه!

تمتع موسى بالنفوذ الاقتصادى والسياسى، تولى منصب نائب رئيس الطائفه، إلى جانب اسهامه فى بعض المؤسسات الاجتماعيه.

نسيم بك موصيرى ١٨٤٨-١٨٩٧ هو أول نائب لرئيس الطائفة من أسرة موصيرى صاحب مصرف موصيرى، وزوج أبنه يعقوب قطاوى .. ولده جوزيف «١٨٦٩ - ١٩٣٤» كان تاجرا تول ادارة المصرف، تزوج من «جين أجيون».

أخيه الأصغر «أيلى» «١٨٧٩ - ١٩٤٠» أرغم على الاقتران بـ «لورا سوارس» وبالرغم من النفوذ الاقتصادى والاتصالات الواسعة فى الدوائر السياسيه، إلا أنه لم يستطع منافسه جوزيف اصلان قطاوى فى الانتخابات لمنصب رئيس الطائفه، وقنع بمنصب نائب الرئيس، نفس ماحدث لأخيه «موريس» ١٨٨٦ - الذى انتخب نائبا للرئيس عام ١٩٤١ وخسر انتخابات الرئاسة فى ١٩٤٣.

وكان لمساندة الحاخام الأكبر لأسرتى قطاوى وموصيرى، دور كبير فى تقلد المناصب القياديه للطائفه .. حتى أن أموال الطائفة كانت مودعة ببنك موصيرى وقد أثبت المجلس وجود مخالفات ماليه انتهت با إتهام موصيرى باختلاس ١٨ ألف جنيه استرلينى، مما عرضه وقطاوى لإنتقادات شديده !

فى رسالة ساخرة بعث بها اليهودى البلغارى «ماركو باروخ» إلى صديق له، عام ١٨٩٧ عرض فيها للمشاكل التى تواجه الطائفة، جاء فيها :-

«الماديه تطغى على كل شىء .. أصحاب البنوك والمصارف انشغلوا بتكديس الأموال وبشئونهم الخاصه، عن أى محاولات للاصلاح ... الحياه الروحيه تعانى فقراً شديداً ..!»

وواجه موسى قطاوى باشا حمله قويه اتهمته بالدكتاتوريه المطلقه، من جانب بعض المدرسين، وناظر مدرسة التحالف الاسرائيلى «صوميخ» عام ١٩٠٨، فى اجتماع جمعية النهضة الادبيه الاسرائيليه «بحارة اليهود»، والذين أصدروا نشرة بعنوان «تيقظ الأمه الاسرائيليه» هاجموا فيها قطاوى، وقصوره عن اصلاح مدارس الطائفة مما يهدد بهجر الطلاب لها!

فى مارس ١٩١٧، أرسل عدد من اليهود الشرقيين خطابا إلى «حسين رشدى» باشا رئيس الوزراء، يوضح أهمية الدور الذى لعبته رابطة «بناى بريت» فى تنظيم علاقات الطائفة، وإنشاء المؤسسات الخيريه. ولذا «فلا حاجة لمجلس الطائفه فى وجود سلطة الحاخام الأكبر وهيئة الحاخامات .. وبالتالى يجب حل هذا المجلس ومكتب رئاسة الطائفة ..!»

وفى تقرير لـ «س. أفيجدور من الاليانس العالمى سنة ١٩١٨ «من الواضح أن هناك حملة منظمة للسيطرة على مكتب الرئاسه، بزعامة اقطاب الطبقه البرجوازية أو مايمكن أن نطلق عليهم «أغنياء الحرب» ومايتمتعون به من نفوذ مالى واجتماعى هؤلاء الذين حققوا ثروات طائله – بأسلوب غريب – بعيداً عن المشاركه فى الصالح العام للطائفه!»

فى الوقت الذى رفض فيه موسى قطاوى تقديم استقالته من منصبه كرئيس

للطائفه قام أحد عشر عضواً بالمجلس – أطلق عليهم المصلحون – بتقديم استقلاتهم احتجاجا على سوء الأوضاع والأسلوب الدكتاتورى الذى يتبعه مكتب الرئاسه فى اتخاذ القرارات وكان هؤلاء المصلحون من التجار والصيارفه ورجال الأعمال، وهم : البرت حاييم (هاجر من استانبول) البرت هرارى والبرت نجار (من أصل سورى) موريس جاتينيو، ايزاكو بينارو، ايلى جاليكو، مارسيتو ماتاتيا، أوجو موريوجو، سالمون شيكوريل ابن مورينو شيكوريل .. بالإضافة إلى اثنين من عائلات ثريه معروفه : روبرت رولو، جاك جرين.

ترتب على هذا الوضع، أن امتنع الكثيرين عن دفع الـ «أريخا» والاسهام بالتبرعات لمدارس الطائفة، حتى أغلق بعضها أبوابه عام ١٩١٨، ليواجه نحو خمسمائه طالب صعوبات فى استكمال تعليمهم، فى حين اتجه ابناء القادرين فقط إلى مدارس الليسيه الفرنسيه والمدارس التبشيريه البريطانيه ..

وقد كانت «الاريخا» أهم مصادر تمويل المؤسسات الاجتماعيه اليهوديه وكانت تشكل لها لجنة خاصة يتولى رئاستها نائب مجلس الطائفة، مهمتها جمع هذه التبرعات، بحد أدنى جنيه واحد فى السنه عن كل يهودى.

فيما بين عامى ١٩٢٣، ١٩٢٤ افتتح عدد من المدارس الابتدائيه والمهنيه من أجل فقراء الطائفه، بينما كانت المؤسسات الرسميه للطائفه تعيش حاله من التفسخ حتى أن اجتماع الجمعية العموميه فى يونيو ١٩٢١، لم يحضره سوى سبعة أعضاء من بين ثلاثه آلاف عضو !

عندما توفى قطاوى عام ١٩٢٤، خلا منصب الرئاسه .. وعاد الحاخام رافائيل أرون بن سيمون إلى منصب كبير الحاخامات، ثم انتخب «أصلان قطاوى» ١٨٦١ – ١٩٤٢ رئيساً للطائفه، ليصبح الرابع من أسرته الذى يشغل هذا المنصب.

تمتع جوزيف بشخصيه قويه، واتصالات على أوسع نطاق فى مجالات الاقتصاد وفى الدوائر السياسيه ..

درس الهندسه فى باريس، وعين بوزارة الأشغال العموميه المصريه، شارك فى تأسيس مجموعة شركات مع عائلات : سوارس، رولو ومنشه .. اقترن بـ «أليس

سوارس» ابنه فليكس سوارس عام ١٩١٢، انعم عليه بلقب باشا فى عام ١٩١٤، انتخب عضوا بالجمعيه التشريعية فى عام ١٩١٦، انضم لعضوية لجنة التجارة ولجنة الصناعة وأسهم فى النشاط السياسى لحزب الوفد، فيما بين عامى ١٩١٩، ١٩٢٢، ... وشارك الوفد المصرى فى سفره إلى لندن، اعتمادا على خبرته القانونيه، وأسهم فى تأسيس بنك مصر الذى تولى تنميه وتمويل المشروعات المصريه الناشئه، بعيدا عن سطوة رأس المال الأوربى !

انتخب عضواً بمجلس ادارة شركة كوم امبو للسكر، كما شارك فى الاشراف على عدد من المشروعات الزراعية والصناعية والنقل والصرافه ...

استقال من حزب الوفد، واصبح عضوا بحزب «الاحرار الدستوريين» برئاسة عدلى باشا يكن، والذى ضم نخبة من كبار ملاك الأراضى ..

انتخب عضوا بالبرلمان عام ١٩٢٢ عن دائرة كوم امبو، والتى كانت تمثل مركز ثقل اقتصادى لعائلة قطاوى ..

فى ابريل ١٩٢٣، شارك فى عضوية لجنة اعداد الدستور الجديد، وفى نوفمبر ١٩٢٤ عين وزيرا للماليه فى وزارة أحمد زيوار باشا .. التى تشكلت عقب اغتيال السير لى ستاك سردار الجيش المصرى بالسودان.

انضم لحزب «الاتحاد» الذى تشكل بإيعاز من القصر، وحتى يثبت ولائه السياسى للملك فؤاد، فى أول مايو ١٩٢٥، قدم استقالته من الحزب، اثر اشاعة بأنه أرسل برقيه تهنئه إلى سعد زغلول الخصم الأول للحزب بمناسبة عيد الفطر، مما اعتبره معظم أعضاء الحزب نقضاً للعهد وعدم وفاء للحزب!..

ارتبط بصداقة قوية بالملك فؤاد، الذى عينه عضوا بمجلس الشيوخ عام ١٩٢٧ ثم عضوا بمجلس الماليه فى الفتره ١٩٣١ - ١٩٣٥ ..

أيضا ارتبطت زوجته «اليس» بعلاقة قويه بالقصر، فكانت الوصيفة الأولى للملكه نازلى، وهى نفس الوظيفه التى كانت تشغلها قبلها «فالنتين رولو» كما انها أول امرأه يهوديه تحصل على أعلى نيشان مصرى ..

وبالرغم من تعليمه وثقافته الفرنسيه، إلا أنه - وكما كان يردد دائماً - أنه

يهودى الديانه، مصرى الهويه، ولائه للملك ولمصر بلده .. وقد وضح هذا الولاء والانتماء فى رؤيته للحركه الصهيونيه ومخططاتها من أجل انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين، ورفضه لاقامة مجرد ولايه يهوديه على الأرض العربيه!

وقد استحوذت الأوضاع السياسيه فى مصر على اهتمام الطائفه اليهوديه، مما دفع بيوسف إلى توسيع وتعميق اتصالاته بين الدوائر السياسيه والدبلوماسيه المصريه والاجنبيه، تميز اسلوب ادارته لمجلس الطائفة بالاحتكام إلى العقل فى حل المشاكل الداخليه للطائفه، وإلى الدبلوماسيه ازاء المشاكل والقضايا السياسيه العامه .. توفى فى مايو ١٩٤٣.

حاييم ناحوم (أفندى) ١٨٧٣ – ١٩٦٠ – ولد فى (ماجنسيا) بالقرب من أزمير، درس الثانويه فى استانبول، التحق بالمدرسة العليا للحاخامات بباريس، ودرس اللغات الشرقيه، وشارك فى تأسيس رابطة «الاتحاد والتقدم» التى كان لها دور فعال فى الانقلاب التاريخى لتركيا، عقب عودته من باريس ١٩٠٨ عين «حاخام باشى» كبيرا للحاخامات فى استانبول.

أصقلته خبره سياسيه هائله، من خلال علاقاته بالدوائر السياسيه والدبلوماسيه فى ولايات الامبراطوريه العثمانيه، والولايات المتحده وفرنسا، ومن خلال المشاركه فى وفود رسميه ممثلاً عن تركيا فى عدة مفاوضات ومؤتمرات، منها مفاوضات الهدنه الحربيه فى Hague، وفى واشنطن ١٩٢٠ – ١٩٢٢، وفى مؤتمر السلام الذى عقد فى لوزان بسويسرا عام ١٩٢٢، وكانت الحكومة التركيه قد أوكلت إليه مهمة تحقيق التفاهم مع بريطانيا وتحسين العلاقات بينها. وهى المهمة التى شجعتها المنظمه الصهيونيه العالميه.

كانت اهتماماته وطموحاته السياسيه بلا حدود، على حساب الجوانب الروحيه والدينيه، وإهماله فى كثير من الاحيان لمسئوليات منصبه، مما أدى إلى عدة حملات هجوم عليه .. خاصة من الاشكناز الصهاينه – الذين وصفوه بأنه : «أفاق محتال، ثعبان»! .. وعندما رفضت السلطات الحكوميه إختياره ممثلاً لها فى واشنطن، تقدم باستقالته من منصبه الذى اكتسب من خلاله شهرته

كدبلوماسي شرقي...، أكثر منه كرجل دين، حتى أطلق عليه :«أفضل حاخام بين الدبلوماسيين، وأفضل دبلوماسي بين الحاخامات»!

كثرت زيارات حاييم ناحوم لفلسطين، ولقاءاته باللجان والجمعيات الصهيونيه التي حرصت على تجنيده في خدمة اهدافها ..

وقد قوبل دوره في تشجيع النشاط الصهيوني في مصر بالحذر، والكراهية احياناً، إلا أنه وثق صلته بالملك فؤاد، الذي عينه عام ١٩٢٥، حاخام أكبر لمصر والسودان، ومنحه الجنسيه المصريه عام ١٩٢٩، وعينه عضواً بمجلس الشيوخ عام ١٩٣١، وفي نوفمبر عام ١٩٣٣، نال عضويه مجمع فؤاد الأول للغه العربيه (مجمع اللغه العربيه).

حاول حاييم تقريب وجهات النظر بين زعماء الطائفة من أجل الصالح العام. وقوبل بكراهيه واعتراضات من بعض الشخصيات، وبانتخاب مجلس جديد عاد الهدوء النسبي وفي مارس ١٩٢٥، شكّل حاييم مكتب «الحاخامخانه الاسرائيليه بالقاهرة) وفي نوفمبر ١٩٢٦، وضعت لائحة على غرار لائحة الطائفة بالاسكندرية عام ١٨٧٢ بخلاف ان لائحة الاسكندرية تحتم أن يكون ثلثي الاعضاء الثمانية عشره من المواطنين اليهود المصريين وتنص هذه اللائحة على خضوع الطائفة لأحكام المجلس، الذي تنتخبه الجمعيه العموميه لمدة ثلاث سنوات، وحق التصويت مكفول للأعضاء الذين يدفعون الاريخا طوال هذه الثلاث سنوات.

وعندما تم اقرار رئاسة الطائفة لمدة سنة واحدة، حاول البعض التدخل لتعديل هذا القرار، لكن لم يستجب لطلبهم. مما أدى إلى سقوط جوزيف قطاوي صريع المرض نتيجة اصابته بشلل نصفي حتى وافته المنيه عام ١٩٤٢م.

تحددت اختصاصات مجلس الطائفة في رعاية مصالح وحقوق الطائفة، وتحديد سلطة الحاخام الأكبر بأنها سلطة دينيه فقط، ويتلقى تعليماته من المجلس، ويوقع على الطلبات الدينيه والمدنيه والخدمات، والشئون المالية من اختصاص المجلس فقط.

وضح هيمنة رجال الأعمال والمهن الحره على المجلس وقراراته، وكان منهم العصاميون، والمهاجرون، منهم : ابرامينومنشه، البرت حاييم، ايزاك ناكامولى، ابرامينو أشير، ايزاك اميل، عزرا رودريج .. وقد تشابه نشاطهم المهنى مع مورينو شيكوريل، وجوزيف بتشيوتو وحاييم بارسيلون، سلفاتور ازاكى وفيكتور راجدون الذين ينتمون فى الأصل إلى الطبقة المتوسطه.

كان هناك استمراريه لغياب دور المؤسسات العامة فى حياة اليهود فى مصر وهذا ما أشار إليه (يوليوس بيرجر) وزميله (جرونهت) فى تقرير جاء فيه :

(رغم أن الطائفة العربيه اليهوديه تحتل موقعا متميزا على عكس الاشكنازيم، منذ ان كان يتزعمها وزير الماليه قطاوى باشا، ولأكثر من نصف قرن، بنفوذ عائلات قطاوى وموصيرى ومنشه .. الذين كانوا يقطنون فى الأساس أماكن التجمع اليهودى - الحاره - ويعملون صغار صيارفه .. وبفضل علاقاتهم بسلطات الاحتلال البريطانى، كونوا ثروات، جعلتهم يتسللون إلى المناطق الراقيه، ونشأ الجيل الثانى (أولادهم) فى محيط من التحضر والمدنيه والتطلع إلى المناصب الهامه فى مصر .. ولهذا فمن السهل ملاحظة المتناقضات داخل الأسره الواحدة فمنها من يرفل فى الثراء وينعم بالنفوذ الاقتصادى والسياسى .. ومنها من يعانى البؤس والشقاء ويتردد على مكاتب قطاوى أو موصيرى يطلب معونه تساعده على السلوك فى معترك الحياه) !

وكانت الأوضاع الداخلية للطائفة موضع انتقاد لهانز كوهن عام ١٩٢٨ : (لايزال الموقف سيئا فى القاهره، فالسلطه والنفوذ بيد نحو عشرين أسرة يهوديه .. أما اليهود الذين يعيشون خارج القاهره، ومعظمهم من اليهود العرب، ولأنهم فقراء، فهم خارج دائرة إهتمام زعماء الطائفه، وهم أيضا فقدوا الاحساس بوجوب المشاركه فى العمل الاجتماعى) !

أنفقت الطائفة فى الثلاثينات نحو ١٠ آلاف جنيه من أجل انشاء مدرسه ومستشفى يهودى وبعض المؤسسات الاجتماعيه .. مما ألهب حماس السيدات أيضا، فأسسوا فرعا للمنظمة الصهيونيه العالمية للمرأة Wizo، ومستوصف،

ومكتب لرعاية الأسرة .. هذا فى الوقت الذى كانت تجتاح البلاد فيه ازمة اقتصادية طاحنه .. وافتتح موسى قطاوى مدرسة قطاوى للبنين، ومدرسه «مارى سوارس» للبنات، بالمجان، فى حى العباسيه.

وتسوء الاوضاع ويتسلل الانحراف داخل فرع القاهره للاتحاد الدولى لشباب اليهود فيغلق ابوابه عام ١٩٣٥، وتتأسس فى العام نفسه منظمة الشباب اليهودى المصرى التى عملت على نشر الثقافه والتاريخ اليهودى، والحفاظ على التقاليد اليهوديه.

وتشهد رابطه بناى بريت نشاطا مكثفا عام ١٩٣٣ لوقف المد النازى .. والتعاون مع الجمعيات اليهوديه المحليه.

برحيل جوزيف قطاوى عام ١٩٤٢، يكاد ينتهى دور أسرة قطاوى بالنسبة لمجلس الطائفه، باستثناء رينيه ابن جوزيف أصلان قطاوى .. ويدخل فى المنافسه الانتخابيه ايزاك ناكامولى ١٨٦٩ - ١٩٤٥. رجل الأعمال العصامى، الذى شيد واحدا من اكبر مصانع الورق، عمل نائبا لرئيس الطائفه، ومن المدهش أنه لم يكن يعرف العربيه على الاطلاق!

ويتزعم كل من صحيفه «الشمس»، ومنظمه الشباب اليهودى، حملة تطالب بزيادة أعضاء الطائفه من ١٨ عضوا إلى ٢٤ عضوا، على أن تكون الغالبية للشباب والمثقفين من اليهود المصريين وأن تحل العربية والعبريه محل الفرنسيه اللغة الرسمية للمجلس! ورئيس الطائفه يجب أن يكون مصرى الهويه، يرتدى الطربوش وبترشيح من الجمعيه العموميه وليس من المجلس.

وتشتعل الحملات الانتخابيه، وتعتبر بعض الصحف وأنديه الشباب : رينيه بك قطاوى هو انسب المرشحين، فعائلته مازالت تتمتع بنفوذ سياسى واقتصادى، كما تحفل بتأييد يهود الحاره والعباسيه.

بينما العائلات الثريه : سوارس، جرين، موصيرى .. قد أيدت موريس موصيرى أما اليهود المهاجرون من دول أوربا فكانوا يساندون ايزاك ناكامولى.

وبنجاح ساحق، يفوز رينيه بالمنصب، ليصبح الخامس من أسرة قطاوى ..

وأنتخب ناكامولى رئيساً شرفياً، وسلفاتور شيكوريل وايزاك ليفى نائبان للرئيس، البرت حاييم سكرتيراً، اميل عدس مسئولاً مالياً .. أما موريس موصيرى فلم يعرض عليه أى منصب قيادى ليخسر كل شىء فى هذه المعركة الانتخابيه!

وقد ضم المجلس : يعقوب ليفى قطاوى، والمحاميان كليمان هرارى، وشارلز شالوم وابرامينو أشير، حاييم بارسيلون، سلفاتور ايزاكى، عزرا رودريج، كما ضم المجلس وللمرة الأولى اثنين من أشهر رجال الأعمال : أوفاديا سالم وأصلان ڤيدون.

أما عن أوفاديا سالم، فقد ولد عام ١٨٨٨ فى سالونيك، هاجر إلى مصر عام ١٩٠٣ عمل مؤقتا ببنك موصيرى، ثم أسس مع الفريد كوهين و ج. س. بيرين، شركة التسليفات التجاريه، سرعان ماتحولت إلى واحدة من أكبر شركات التجاره والتصدير، أسهم فى نشاط الحركة الصهيونيه فى مصر من خلال رابطه بناى بريت.

أما بالنسبة لأصلان ڤيدون، الذى ولد عام ١٨٨٢، فهو مثل نكامولى، أشير، رودريج وسالم .. مهد لنفسه طريقا فى عالم التجاره، إلى أن افتتح شركة ناجحة عام ١٩١٧، تمد الحكومة والجيش والمستشفيات بالاحتياجات اللازمه من الملابس والخيام وشيد مع زوجته فى عام ١٩٣٣ مدرسه أوليه ثم ملجأ فى العام التالى.

رينيه بك قطاوى، ولد عام ١٨٨٦، تلقى علومه بلوزان، اقترن بـ «سيلين جوهر» عمل بضع سنوات فى وزارة الزراعة المصريه، فى نهاية العشرينات أصبح مديرا عاما لشركة وادى كوم امبو، وعضوا بالمجلس الاقتصادى، وعضواً بالمجمع العلمى المصرى وبالجمعية الجغرافية الملكيه، فى عام ١٩٣٨ انتخب عضوا بالبرلمان عن دائرة كوم أمبو مثلما خلف شقيقه الأكبر أصلان والدهما فى عضوية مجلس الشيوخ. وأعيد ترشيحه للبرلمان عام ١٩٤٥، وأول مره ينتخب لعضوية مجلس الطائفة كانت عام ١٩٣٦م وأشرف لعدة سنوات على مدرسه

الطائفة، قبل أن يصبح نائبا لرئيس المجلس، أسهم فى تأسيس الجمعيه اليهوديه للاصلاح الاجتماعى عام ١٩٤١، لتحسين الظروف المعيشية لفقراء اليهود - الحارة - وكانت أهم المشاكل التى حاول أن يضع حلولا لها : التعليم وانشاء المزيد من المدارس، التغلب على مشاكل حارة اليهود بتوفير المساكن الملائمة والعنايه الصحيه، وانشاء ناد للشباب ..

★ وفى عام ١٩٤٧، أثمر تعاون مجلس الطائفه مع الجمعيه اليهوديه للاصلاح الاجتماعى عن انتاج مركز اجتماعى بحارة اليهود، يشمل مستوصف عام، حمام عمومى، ورشه مهنيه، مكتب للعنايه الصحية ورعاية الأسرة .. ومطبخا يعد نحو ١٢٠ وجبه يوميه.

وكان مدير هذا المركز «اندريه جابيس» الذى وضع برنامجا للاسكان الشعبى وبرنامجا لتطوير مناهج التعليم، وبدأ يعد لاقامة مدرسة ثانوية وأخرى مهنيه.

وقد باع مجلس الطائفه مدارس قطاوى ومارى سوارس بحى الظاهر، وادمجت مدرسة البنين بمدرسة «السبيل» المجانيه بالعباسيه، كما تم توسعه وتطوير مدرسة الحرف والصناعات التى شيدها شيكوريل عام ١٩٤٨ ...

★ وكان هناك تقليداً متبعاً، بمقتضاه تتولى بعض الأسر الثريه مساعدة الاسر الفقيرة بحارة اليهود، بالمال والأطعمه فى مناسبات الأعياد الدينيه، واستمر العمل بهذا التقليد بجانب الاقتراح المستحدث بطبع بطاقات مدون بها بيانات الشخص أو الأسرة التى بحاجة إلى مساعدة، مثبت بها قيمة المبلغ الذى سيصرف له شهريا، بدلاً من إنتظار الصدقات فى المناسبات.

وكانت الأمور قد أصبحت أكثر تعقيدا، خلال الحرب العالمية الثانيه، وتزايدت الدعوة إلى اندماج الطوائف اليهوديه الشرقيه والأوربيه، وتنسيق التعاون فيما بينها وهى الدعوة التى كانت تقابل دائما بالرفض أو عدم الترحيب من جانب الاشكنازيم .... خاصة مايترتب على ذلك من زيادة أسهامهم فى رفع مستوى معيشه يهود الحاره والنهوض بمدارس الطائفه !

كذلك باءت بالفشل كل محاولات توحيد طائفتى القاهره والاسكندريه!.. حتى تحقق بعض النجاح فى مايو ١٩٤٨، وبدأ التنسيق والتعاون بين الفرق المختلفه!

فى اكتوبر ١٩٤٥، صدر قانون بوضع الجمعيات ذات الصفه الدينيه تحت اشراف وسلطة الحاخام الأكبر، بينما المؤسسات الاجتماعية تخضع لاشراف وزارة الشئون الاجتماعية وحتى منتصف الاربعينات، كانت اجتماعات المجلس ومناقشاته تتم باللغه الفرنسيه ولاتترجم إلى العربيه، فغالبيه أعضاء الجمعيه العموميه والمجلس من غير اليهود المصريين، لايستطيعون القراءة والكتابه بالعربيه، كذلك كان من الصعب أن يتحقق حلم «المصلحون» فى أن يصبح المجلس «مجلساً مصرياً» ممثلاً عن اليهود (الحقيقيين) المصريين، كما كانوا يأملون فى بداية العشرينات من هذا القرن! .. ويحسب لهم نجاحهم إلى حد ما فى جعل الجمعية العمومية أكثر ديمقراطية وتسخير بعض من نفوذ العائلات الارستقراطية وعلاقاتها فى حل بعض مشاكل الطائفه خاصة الطبقه الفقيرة.

وبالرغم من النفوذ الاقتصادى لطبقة المهاجرين الاثرياء، وسيطرتهم على مجريات الحياة العامة لليهود، إلا أنهم لم يتمكنوا من الوصول لمنصب رئيس الطائفة، وكل ماحققه ناكامولى - أحد أفراد هذه الطبقة - هو الحصول على الرئاسه الشرفيه عام ١٩٤٣، كما سبق أن أشرت لذلك، ووصول سلفاتور شيكوريل وايزاك ليفى إلى منصب نائب الرئيس، بينما ظلت الرئاسة فى قبضة أسرة قطاوى أو «القطاوية» حتى سقوط رينيه قطاوى صريع المرض وإستقالته لأسباب صحيه فى اغسطس ١٩٤٦م.

واختير سلفاتور شيكوريل عميد العائله الثريه المعروفه وصاحب المحلات الشهيرة بوسط المدينه، والحائز على رتبه البكويه، ووسام الشرف الفرنسى بدرجة «فارس» ووسام «التاج الايطالى» والمتمتع بالحمايه الايطاليه، ورئيس أنديه المكابى اليهوديه. رجل الأعمال وصاحب النفوذ فى الاقتصاد المصرى والعلاقات الواسعة .. لكنه أبداً لم يكن «قطاوى»!

وارتفعت دعوه تطالب بحق المراه اليهوديه فى التصويت، فى انتخابات المجلس وساند الحاخام الأكبر هذا الافتراح وأيده، بينما جبهه عريضه تزعمها ايزاك ليفى

ناشب الرئيس تعارض هذه الفكره، لايمانه بأن المراه مهمتها الاساسيه رعايه حياتها العائليه، فقط يمكنها أن توجه بعض جهودها لخدمات التعليم والمشروعات الخيريه .. وتبنت صحيفه الشمس الاقتراح المؤيد، بل وطالبت بتأسيس مجلس نسائى يتوازى مع مجلس الطائفه «الرجالى»! على أن هذه الفكره – التى شطحت كثيراً – لم تكن تلقى التأييد بالطبع، وقوبلت بالرفض من جميع أعضاء المجلس !!

وقد تم تعديل لائحة المجلس، لمنح الحاخام الأكبر سلطات أوسع ونفوذ أقوى وبمقتضاه أصبح «الممثل الرسمى» للطائفة اليهوديه فى مصر.

مؤسسات الرعاية الإجتماعية والرياضية والثقافيه بالقاهره

وجه زعماء الطائفه بعض من جهودهم لإنشاء مؤسسات الرعاية الإجتماعية، والجمعيات الدينيه والثقافيه : التى كان هدفها بث الدعوة للتجديد والبعث الدينى والثقافى وإحياء اللغة العبرية، وقد أبرزت الصحف اليهودية أنشطة هذه المؤسسات، وعاونتها فى إنجاز مهمتها، كما دعت إلى وجوب التعاون بين مجلس الطائفة وجمعيات الشباب بوجه خاص، معبرة عن رغبتها فى تنشئه الشباب فى ظل «المبادئ الصهيونيه»!

فى مجال الخدمات الاجتماعيه، إنتشرت الجمعيات والمراكز والملاجئ والمستشفيات لخدمة الفقراء من أبناء الطائفة، وأسهمت العائلات اليهوديه فى تقديم الأموال والرعاية لهذه المؤسسات، منها :

- جمعية «بخور حوليم» للرعاية الطبية، التى تأسست عام ١٩٠٩.
- الاتحاد الاسرائيلى لخدمة يهود هليوبوليس، تأسس عام ١٩٢٢.
- جمعية «ماتان باستير» و«الجمعيه الاسرائيليه لخدمة الفتيات اليهوديات» اللتان تأسستا عام ١٩٢٣، من أجل تقديم المعونة والرعاية للفقيرات من بنات الطائفة، وتوفير سبل العمل لهن، وتدبير الدوطات (المهور) اللازمة لزواجهن.
- ملجأ «ابن ميمون» للمسنين، بحارة اليهود، تأسس عام ١٩٣٤.
- المركز الاجتماعى التابع للجمعيه اليهوديه للاصلاح الاجتماعى، تأسس عام ١٩٤٧، وضم مستوصفاً، وحماماً عمومياً، وورشة مهنيه، ومكتباً للرعاية الصحيه، ومطبخاً يعد ١٢٠ وجبة مجانية يومياً .. وقد جاء فى إعلان للحاخامخانه الكبرى بالقاهره : «ليكن فى علم أبناء طائفتنا، أن المركز

الاجتماعى الكائن بحارة اليهود، وكذلك ملجأ العجائز بمصر الجديده التابعين للطائفة، يقدمان يومياً وجبات الطعام لعدد كبير من المعوزين بالمركز الاجتماعى، وملجأ العجائز، على إستعداد لتقديم تسهيلات لكل من يريد تحضير «السعوداه» والصلاة على روح المتوفين من الأقارب وذلك بمقرهما..»

- المستشفى الاسرائيلى : بحى غمره، وقامت بتمويله عدد من العائلات اليهوديه الثريه : قطاوى، موصيرى، شيكوريل ... وتولى إدارته : د. «بيكارد هوجر».

ومن أشهر الانديه التى تولت رعايه شباب الطائفة إجتماعياً ورياضياً وثقافياً : «نادى الشبيبه اليهودى – المكابى» Maccabi– بالقاهره والاسكندريه، وقد أسهمت عائلات شيكوريل وعاداه وقطاوى، فى تأسيس نادى «مكابى القاهره» وتولى رئاسته : سلفاتور شيكوريل فى الفترة من ١٩٣٠ – ١٩٣٤، ثم خلفه الصهيونى الشهير «ايزاك اميل» أحد أبطال مصر فى لعبة الملاكمة ..

ويجدر بالذكر، أن سلفاتور شيكوريل، كان بطلاً لمصر فى لعبة سيف المبارزه، ووصل إلى نهائى دورة الالعاب الأوليمبيه عام ١٩٢٨، ولمع كوهين ونجار فى لعبة التنس، ورحمى فى رمى القرص والمصارعه، وحصل على عدة بطولات فيهما، كما برز سالونيشيو فى لعبة الملاكمه.

وقد تولى «چاك جوهر» عضو إتحاد المكابى بفلسطين، وأحد زعماء الطائفة، منصب مراقب عام النشاط الرياضى بمصر فى عهد الملك فؤاد.

كذلك شكلت الأنديه اليهوديه بالقاهره والاسكندريه : جماعات للكشافه وفرق العبرى الصغير، التى أسهمت فى جمع التبرعات إلى «الكيرن كاميت» من أجل شراء الأراضى فى فلسطين وتشييد المستعمرات اليهوديه عليها، كما أوفدت هذه الأنديه – لجاناً خاصة – لإستقبال المهاجرين اليهود القادمين على البواخر، وتهيئة سبل الإقامة والعمل والراحة لهم.

وقد دعى عدد من الكتاب والصحافيين اليهود – ممن تسلطت على عقولهم

الفكرة الصهيونيه - إلى تكوين جمعية تعبر عن أمانى الشباب اليهودى، على غرار جمعيتى الشبان المسلمين والمسيحيين، فشكلت لجنة تحضيريه لوضع أسس هذه الجمعية، ضمت : د. الفريد يلوز، د. اسرائيل ولفنسون، سعد يعقوب مالكى، رحمين كوهين، هلال فارص .. وفى الثالث من يوليو عام ١٩٣٥، أعلن تأسيس «جمعية الشبان اليهود المصريين» وإتخذت مقراً لها بعمارة «اسايس» بالحمزاوى، شعارها «الوطن والدين والثقافه» ومبادؤها «خدمة مصر» ورفع شأن اليهود فى البلاد أدبياً واجتماعياً، وتعويد الشباب على «الأخلاق القومية والتقريب بين عناصر الأمه على إختلاف أديانها وإجناسها.

وإذكاءاً للروح اليهوديه فى نفس الشباب، نظمت الجمعيه محاضرات تناولت التوراه وشرائعها، التاريخ اليهودى وأبرز الشخصيات اليهوديه ودروساً فى اللغه العبريه.

وقد وصفت صحيفة «الشمس» .. فى إطار دعوتها لشباب اليهود للإنضواء تحت راية هذه الجمعية، بأنها «ستعيد مجد الشعب اليهودى»!

فى عام ١٩٣٩، تمكنت الجمعيه من أن تؤسس نادياً بإسم : «نادى جمعية الشبان اليهود».

وكان من أهم الأنديه التى نشطت فى بث الفكر الصهيونى بين الشباب «النادى الصهيونى» الذى تأسس عام ١٩٣٥، كما تأسس أيضاً «الاتحاد العالمى للشبيبه الإسرائيليه» بمصر، برئاسة د. الفريد يلوز، وفى إطاره تأسس قسم «هاعبرى ها صعير - العبرى الصغير» بهدف تعليم اللغه العبريه ونشر المبادئ الصهيونيه.

فى مارس عام ١٩٣٧، تأسست جمعية «الشبان الاسرائيليين القرائين» التى أصدرت مجلة بإسم «الشبان القرائين» ومجلة «الكليم» .. ونشطت الجمعيه فى تنظيم محاضرات أسبوعيه خاصة بتاريخ اليهود القرائين وتعاليم اليهوديه، ثم أسست هذه الجمعيه نادياً خاصاً بإسم «نادى إتحاد الاسرائيليين القرائين» وكان مقره بشارع العباسيه رقم ٥، وتشكل مجلس إدارته على النحو التالى :

- المهندس فرج ابراهيم فرج رئيساً.
- المحامي يوسف درويش وكيلاً، وفرج يعقوب فرج سكرتيراً.
- وأعضاء المجلس : الياهو أصلان، ابراهيم حسنى، توفيق عبد الواحد، چاك ليتو مرزوق، چاك فرج، زكى منشه، يوسف كمال، ثابت درويش.

وتمثلت أغراض النادى – كما جاء فى لائحته التأسيسيه – فى :

١- ترقية الروح الرياضيه والأدبيه والأخلاقية والعلميه والفنيه وبثها فى الشباب وتسهيل سبل التعارف والمحبة بينهم.

٢- ترقية الطائفة على الطريقة المدنية الحديثه.

وقد اشتهر هذا النادى بتنظيم الحفلات والرحلات والمحاضرات، وتكونت به فرق رياضيه وجماعات ثقافيه وموسيقيه وفن التصوير.

المدارس :
اعداد شباب اسرائيلى متعصب!

كانت الطائفة اليهوديه بمصر - أولى الطوائف اليهوديه فى الشرق الأوسط - التى تنبهت إلى أهمية التعليم الحديث الملائم لمقتضيات العصر، وأصبح الاتجاه العام نحو الثقافة الغربيه، خاصة الفرنسيه، ومنذ الستينيات من القرن التاسع عشر، طرا تغيير جوهرى على مدارس اليهود بإدخال بعض اللغات الأوربيه : الفرنسيه والانجليزيه والايطاليه ..

وقد أسهم تمركز يهود مصر فى القاهره والاسكندريه، فى تمتعهم بمستوى تعليمى وثقافى مرتفع، نظراً لإنتشار دور التعليم والمعاهد العاليه الاجنبيه والحكوميه فى هاتين المدينتين، وكما عنيت الطائفه اليهوديه بأن يكون تعليم أبنائها تحت إشرافها لضمان توجيههم الوجهه المرجوه، وحتى يشبوا وإنتمائهم الأول لدينهم وطائفتهم، ببث مفاهيم التوراه والتلمود فيهم، فإنها عنيت أيضاً بإنشاء عدد من المدارس على غرار النظم الأوربيه، كما إهتمت كذلك بالتعليم والتدريب المهنى.

كانت مدرسة «ابن ميمون» بدرب البرابره أول مدرسه يهوديه أنشئت بالقاهره، أسسها محفل ابن ميمون عام ١٨٩٢، والذى كان له نشاط بارز من أجل تعليم أبناء الطائفه، وقد ضمت خمسة فصول بلغ عدد طلابها ١٣٠ طالبا، تلقوا دروسهم الاساسيه باللغه الفرنسيه، إلى جانب دراسة اللغات العبريه والعربيه والانجليزيه، وتولى شئون التدريس بها عد من خريجى مدرسة المعلمين الاسرائيليه الشرقيه فى باريس، كما أنشئت بعض الكتاتيب الملحقه بعدد من المحافل والمعابد اليهوديه.

وقامت المحافل والمعابد اليهوديه بتقديم الدعم المادى لمدارس :«الاتحاد الاسرائيلى العالمى - Alliance Israelite Universelle» وهو تنظيم يهودى تأسس عام ١٨٦٠ فى باريس، بهدف تنمية المجتمعات اليهوديه المتخلفه بإتباع أحدث

النظم التعليميه والتدريب المهنى واغاثة اليهود فى أزماتهم والدفاع عن حرياتهم الدينيه وحقوقهم المدنيه..

كذلك أنشأ مجلس الطائفة اليهوديه عدد من المدارس التى كانت تشرف عليها لجنة خاصة سميت «لجنة المدارس» ضمت ١٢ عضواً من الحاخامات والشخصيات البارزه، وكانت تمول من حصيلة الضرائب الخاصه «أريخا» وتبرعات أثرياء اليهود.

هذا إلى جانب عدد من المدارس الخاصه، أهمها مدرسة «جمعية نقطة اللبن – La Goute de lait» التى أسسها : ايزاك بناروير – Isaac Benaroio وزوجته عام ١٩١٥، واشتهرا بتقديم وجبه إفطار ومعونات ماليه لليتامى والفقراء، بالإضافة إلى عشرة آلاف جنيه من التبرعات للإسهام فى إنشاء مقر لهذه المؤسسه القرب من ميدان سليمان باشا، ضم مدرسة لليتامى وأبناء الفقراء من اليهود افتتحت عام ١٩٢١.

وفى عام ١٩٢٠ أسس «موسى قطاوى – Moise De Cattaoui» مدرسة أوليه باسمه، وأسست «مارى سوارس – Marie Saures» مدرسة أخرى فى عام ١٩٢٤، ومدرسة العباسية فى عام ١٩٢٧.

وأسست عائلة جرين : جاك ورالف واستير، فى عام ١٩٢٤ مدرسة «جرين» بحارة اليهود، وكان مديرها الصحفى اليهودى الشهير «سعد مالكى» كما أسست «راشيل يعبيس» مدرسه بإسمها بحى عابدين عام ١٩٣٤، وأسس «فليكس سماما» فى عام ١٩٣٦ «ليسيه السكاكينى» الابتدائيه، والتى ضمت أقسام للإختزال والدراسات التجاريه وإدارة الأعمال.

وأسس «ابراهام بيتش» مدرسة بإسمه فى مصر الجديده عام ١٩٢٣ بلغ عدد تلاميذها نحو ٦٠٠ تلميذ – بقسميها الإبتدائى والثانوى – من جنسيات متعدده : مصريون وفرنسيون وايطاليون وانجليز وأتراك وأسبان ويونان.

وكان محفل «بنى بريت» قد أسس فى عام ١٩٣٤ : جماعة «ليمود» الإسرائيليه، التى نشطت فى تأسيس مدارس جديده استوعبت الزياده المطرده فى عدد الطلاب اليهود، كما ساهمت فى معاونة الفقراء منهم لإستكمال

دراساتهم وتوجيههم، وامدت المدارس الخاصه كذلك بالعون المادى والمشورة الفنيه.

وقد إضطلعت الصحف اليهوديه بدور هام فى توجيه العنايه بمدارس الطائفه، حيث حرصت على الدعوه إلى تشجيع الآباء على إرسال أبنائهم إلى هذه «المدارس اليهوديه الخالصه، ونبذ المدارس الحكوميه والأجنبيه، بعد أن أقلقها خروج بعض أبناء الطائفة عن دينهم! .. وحثت المسئولين عن التعليم فى الطائفه على التركيز على مبادئ الدين اليهودى وتعاليمه صوناً للجيل الجديد من أخطار الخروج على الملة ..

فنجد أن صحيفة «إسرائيل» طالبت بإنشاء معبد بكل مدرسة لتقام فيه الصلاه كل صباح حتى ينشأ الطالب نشأة يهوديه صحيحه، ويتعود الصلاه باللغه العبريه، وحثت مجلة «الشبان القرائين» على العنايه بالتعاليم اليهوديه، كما طالبت بإنشاء مدرسة دينيه خاصة بالطائفه، يتلقى فيها الشباب تعاليم دينهم وشريعتهم بلغة التوراه.

وانتقدت صحيفه «الشمس» مدارس الطائفه لإهمالها تدريس التوراه، ودعت إلى العنايه بدراسة «التاريخ الإسرائيلى» فى مصر، كما دعت أيضاً إلى أن تكون لمدارس الطائفة مبادئ تسعى لتحقيقها مثلما تفعل المدارس المسيحيه التى تنحصر مهمتها فى «نشر الدين المسيحى وبث تعاليمه بين الطلبه» ..

ومما لاشك فيه أن هذه الدعوات قد أتت ثمارها بإستجابة القائمين على أمر التعليم فى الطائفة، بالتوسع فى إنشاء المزيد من المدارس الإسرائيليه والإهتمام بتدريس اللغه العبريه وآداب الشريعه اليهوديه، وتطوير برامج التعليم فى هذه المدارس، وتجدر الإشارة إلى أن مجلة «الكليم» دعت إلى أهمية وجود مدرسة ثانويه خاصة بأبناء الطائفة، حيث أنها: «ستكون أحد العوامل الفعاله فى تحقيق وحدة الطائفه» ..! وأن إقامة مثل هذه المدرسه «سيمكن الطائفه من الاستمرار فى الاشراف على شبابها، ومواصلة إعدادهم وفق السياسه التى تناسب مصالحها، كما سيمكنها من إعداد شباب إسرائيلى متعصب لطائفته ودينه، تشغله بالقضايا اليهوديه على غيرها» ..!!

الحياة الدينية والاجتماعية

المحافل والمعابد اليهودية في القاهره

نشأة المعبد اليهودى :

المعبد أو الكنيس من المؤسسات التى شيدت بعد الكتاب المقدس، فلم يكن هناك تعليمات أو اتجاهات محددة فيما يخص تشييده، وتوجد فى التلمود اشارة واحدة إلى أن الكنيس ينبغى أن يشيد فوق أرض مرتفعه وأن يكون أعلا قامة من كل الأبنية المحيطة به ونستطيع أن نستدل من سفر دانيال فى الكتاب المقدس على أن وجود النوافذ فى المبنى شىء أساسى بالنسبة للمصلى، حيث انها تمكنه من التأمل فى السموات، الأمر الذى يلهمه الورع والمهابه. ومن الملاحظ أن النبى دانيال كان يولى وجهه فى الصلاة شطر أورشليم، وقد كان لهذا الأمر تأثير قوى على تصميم الكنيس.

وبالرغم من أن الكنيس كان يتجه، تبعا لذلك، نحو أورشليم، فإن استجابات المعمارين لهذا التوجه جاءت متباينه بنسب كبيره، وذلك أثناء العصور الأولى المسيحيه.

فى البداية كانت واجهة الكنيس تواجه أورشليم، وفى المبانى التى أقيمت على هذا الأساس لم يوجد مايشير إلى موقع «الصندوق المقدس» الذى تحفظ فيه التوراه والذى يظن أنه كان يحفظ أما فى حجرة ملحقة بالمبنى أو خارج الكنيس. ثم يحمل إلى مكان الصلاة حيث يتم الاستماع إلى الشريعة. وابتداء من القرن الثالث طرأ على تصميم الكنيس تغير واضح وأصبح اتجاه المبنى يتبع موقع «الصندوق المقدس» داخله.

وقد أشار المؤرخ «فلافيوس يوسيفوس – ٢٧ إلى ١٠٠ ميلادية» فى مؤلفه (The antquities of the Jews) إلى أن الكنيس كان يبنى على مقربة من النهر أو البحر لتكون هناك فرصة لممارسة الاغتسال فى مكان ملحق بمبنى الكنيس.

وقد جاء الكنيس بمثابة انشقاق أساسى عن تقاليد التعبد فى الهيكل، فكان

علامة انتقال من الطقوس التى ينفرد بخدمتها الكاهن الأكبر «رئيس الكهنة» ومعاونوه .. اللاويون – إلى نوع من الخدمة الدينية الجماعية، وكان لهذه الحركة الانتقالية من الطقوس القرابينية إلى الصلاة تأثيراتها الاجتماعيه حيث يمكن أن يقوم بالخدمة التعبدية – الصلاة والاستماع إلى الشريعة – أى ذكر راشد من المؤمنين دون حاجة لكهنوت.

وهكذا أصبح الكنيس مركزا لحياة اجتماعيه، وقد أشار المؤرخ يوسيفوس إلى أن المؤمنين يجتمعون فى الكنيس لا للصلاة والاستماع إلى الشريعة فقط. ولكن أيضا لمناقشة مشكلات تتعلق بحياة الطائفة. وفى المعبد (كنيس) الكبير فى الاسكندرية كان الناس يتخذون أماكنهم تبعا لمهنهم وكل جماعة تجلس فى مكان خاص بها. فهناك الغزالون والصائغون والحدادون .. الخ، وكل شخص يتجه عند دخول الكنيس إلى المكان المخصص لأقرانه، وكذلك كان الكنيس مركز للنشاط الفكرى، ولذلك أصبح معروفا باسم «بيت هاميدراش» أى بيت الدراسة.

والواقع أن الطبيعة الأساسيه للعياده فى الكنيس تعنى عامة، أن عناصر التصميم المعمارى ليست بذات أهمية كبيرة، وأنها لاتنبع من هذه الطبيعة التعبدية ولكنها، فى الغالب مستعارة من عمارة الأبنيه المحيطة. وإذا ماتحينا جانبا هذه التأثيرات المحلية فمن الممكن القول بأن هناك عمارة خاصة بالكنيس فيما يتصل بتنظيم جزئه الداخلى وكذلك فيما يتصل بالأيقنة.

كان هيكل سليمان متأثرا بالعمارة التقليدية لمقادس الكنعانيين، كما كان بالتالى نموذجا لخيمة الاجتماع المقدسة، كان يتكون من ثلاثة مناطق متتابعة – المجاز (Ulam) والحجرة الرئيسيه وهى الهيكل (Hekhal) ثم قدس الأقداس (Devir) الذى لايدخله أحد سوى الكاهن الأكبر «رئيس الكهنة»، وبالاضافة إلى ذلك كان هناك تدرج بين الجزء المخصص للنساء والجزء المخصص للرجال ثم الجزء المخصص للكهنة.

وفى الكنيس، حيث تشترك المؤمنون فى الطقوس، صممت عمارة الجزء الداخلى بحيث تتحلق قطبين رئيسيين – الصندوق المقدس والمنبر (Bima) الذى يتم فوقه فتح درج ... الشريعة وقراءتها.

وعادة يكون الصندوق المقدس ملتقى أنظار الجميع، والحقيقة أنه لايمكن إلا أن يراه الجميع حيث يكون قبلة المؤمنين فى صلاتهم، يحتل صدر الكنيسة ويهيمن على كافة الاتجاهات واقعيا ورمزيا، الحلقة التى تربط بين المؤمن وصلواته - بين أورشليم الأرضية والمدينة السماوية.

ومنذ العصور الوسطى والمنبر يشغل مركزا محوريا مازال يحتفظ به مهما كانت القيود المكانية، ومعه أيضا الصندوق المقدس الذى يحتفظ هو الآخر بمكانه فى الحائط الغربى حيث يشكل التعبير المادى للتغير فى شكل الخدمة - المؤمنون يشكلون دائرة تتحلق قلب الكنيس ثم يأخذون فى الالتفاف حول المنبر.

أعمال الزخرفة :

شهدت العصور الأولى للمسيحية تحولا فى التنزين والزخرفة من الأجزاء الخارجية للمبنى إلى أجزائه الداخلية وكان ذلك استجابة لتشريع معاد لانتشار اليهوديه، فبعد مائة عام من وفاة قسطنطين الأكبر (٢٨٨ - ٣٣٧ ميلادية) منع اليهود من بناء كنائس جديدة أو حتى من اصلاح وترميم الكنائس القائمة اللهم إلا مايكون منها معرضا للانهيار، وشيئا فشيئا بدأ التخلى عن الأعمال النحتية المسرفة فى الزخرفة والتى كانت تزين الأجزاء الخارجية لمبانى الكنيس فى عصورها الأولى، بينما استمرت فى طريقها أعمال الفسيفساء التى تغطى أرضية الأجزاء الداخلية، ويرجع أكثرها اسرافا فى الزينة إلى القرنين الخامس والسادس.

ولم يقف الربيون «الحاخامات» باستمرار موقف المعارض للتغيرات التصويرية التى وردت كثيرا فى تعاليم الانجيل المقدس، وفى هذا فتح الكنيس الأعين على زخرفة الكنائس المسيحية، على الأقل فى فلسطين القديمة. ومن ثم بدأت تظهر أفكار دينية معينة جنبا إلى جنب مع موضوعات تتسم بالواقعية الفنية والوثنية وموتيفات هندسية من الفسيفساء الهللينية.

وقد أصبح من الممكن ملاحظة الروابط الروحية بين المعبد والكنيس وبين تابوت العهد والصندوق المقدس فى زخرفة الأدوات الطقسية المرتبطة بالتوراه -

الأرديه، الأرصعة والحليات المصاغة على أردية الكاهن الأكبر، زخرفة الصندوق المقدس هذه الزخرفة التى تتكون عادة من أعمدة وستارة مأخوذة عن حجاب الهيكل الذى فى خيمة الاجتماع بين القدس وقدس الأقداس، وجميعها تعيد إلى الذهن تجهيزات المعبد. ونستطيع القول بصفة عامة، أن احياء الموتيفات المعمارية فى الأدوات الطقسية اليهودية (المصابيح والمباخر يؤدى بالفرد إلى الاعتقاد بأن هذه ايضا لها معنى رمزى يرجع إلى المبنى القديم الأكثر اجادة، المبنى الأم لكل المبانى – المعبد.

المعابد المصرية :

أفاد يهود مصر كثيرا من الضمانات الجديدة التى أقرها الدستور المصرى ١٩٢٣م، خاصة فيما يتعلق بمبدأ المساواة فى الحقوق المدنية والسياسية دون تمييز بسبب الأصل أو اللغة أو الدين .. ومنحه حرية العقيدة والرأى والتعليم وتسيير الأمور الشخصية طبقا لتقاليدهم وعلى يد زعمائهم الدينيين.

وقد تمتع يهود مصر بكامل حريتهم فى ممارسة شعائرهم الدينية، بل وأفادوا من المساندة التى تمثلت فى تزويد الحكومة المصرية لهم – بكل أشكال المساعدة – فى بناء معابدهم وإقامة محافلهم مثل تيسيرات البناء ومنحهم الأراضى المجانية، مما أسهم فى انتشار المعابد اليهودية فى مختلف مدن مصر – خاصة القاهرة والاسكندرية – وحتى عام ١٩٣٠ كان فى القاهرة وحدها نحو ٣٠ معبداً ومحفلا تنتمى إلى مجموعات ومجتمعات متباينة .. يهود مغاربة وأتراك .. ويهود من أصول ايطالية وأسبانية وفرنسية .. ويهود ممن أطلق عليهم «مستعربون» الذين أتخذوا من القاهرة مقاما لهم منذ زمن طويل.

وأود أن أشير إلى أن مركز الفن اليهودى (Center for Jewish art) بالجامعة العبرية بالقدس بالاشتراك مع المركز الاكاديمى الاسرائيلى بالقاهرة، شكلا فريق بحث برئاسة المهندس «داڤيد كاسوتو – David Cassuto» بداية من عام ١٩٨٤ مهمته مسح وتوثيق المعابد اليهودية المتبقية، فى اطار الأبحاث الحديثة التى تتعلق بتاريخ المجتمع اليهودى فى مصر .. ولنبدأ بمعابد حى اليهود بالقاهرة :–

★ كنيس المصريين :

كان أكبر وأقدم معابد القاهرة الفاطمية، تأسس عام ١٠٣٨ - طبقا لوثائقه الرسمية - وكان مقره بحارة اليهود فى درب المصريين رقم ٢، وعلى مدار أكثر من ٩٠٠ سنة شهد استمرار التواجد اليهودى فى هذا الحى، وممارستهم فى حرية تامة كافة مظاهر الحياة الاجتماعية، وكان ابراهيم باشا قد أغلق هذا المعبد فى عام ١٥٤٥، ثم أعيد افتتاحه عام ١٥٨٥، وتجدر الاشارة إلى اعادة بنائه أو تجديده عدة مرات طوال تاريخه. وكان أخرها فى عام ١٩٤١ وافتتحه «رينيه قطاوى».

وقد أشار يوسف سامبارى (١٦٤٠ - ١٧٠٣) فى كتابه (Divrei Yosef) إلى أن أشهر وأهم مخطوط للتوراه كان محفوظا بهذا المعبد، وقد ظل حتى منتصف الخمسينات من هذا القرن مقرا للاحتفالات الرسمية بأعياد يهود مصر ..

كان الهيكل المقدس ذو واجهة ثلاثية مضلعة، محمولا على ثلاثة أجنحة وثلاث مقاصير. قبة المعبد كانت مستطيلة على شكل نصف بيضة مرتفعة فوق منتصف المقاصير .. التيفا Teva أو المنصة التى تتلى عندها التوراه، كانت ذات ثمانية أضلاع، ومركزها فى منتصف القاعة كما كانت أرضية المعبد وأعمدته من الرخام، ويذكر بأنه كان مأوى لبعض يهود الاسكندرية الذين فروا ابان القصف الألمانى للمدينة عام ١٩٤١، وقد انتهى أمره بأن باعته الطائفة ثم هدم خلال عام ١٩٧٥!

★ محفل ابن ميمون - *Maimonides*

أو «راب موشى - Rab Moshe» كما كان يطلق عليه يهود مصر. ومقره ١٥ درب محمود بحارة اليهود، وأول بناء لهذا المعبد كان بعد وفاة ابن ميمون فى عام ١٢٠٤ وخلال هذه القرون أعيد بناؤه وتجدد مرات عديدة، وكان مجموعة من المهاجرين الروس والرومانيين والبولنديين قد أسهموا فى تجديده وأفتتح فى ٢٦ يناير عام ١٨٨٧، وكان لهذا المحفل دوره الفعال فى تعليم اليهود، فأنشأ مدرسة

«ابن ميمون» فى درب البرابرة عام ١٨٩٢، كما أسهم فى ايواء ومساعدة اليهود المهاجرين، وقد أختير د «حاييم وايزمان» رئيس المنظمة الصهيونية العالمية، رئيسا شرفيا لهذا المحفل عام ١٩٤٤ م.

ولعل أهمية هذا الموقع تكمن فى سرداب صغير كان بن ميمون يستخدمه كحجرة للتأمل والدراسة، وفيها رقد جسده لمدة سبعة زيام بعد وفاته ثم أرسل إلى طبريا حيث دفن هناك، وقد ظلت هذه الحجرة وجهة لليهود وبعض المسلمين والمسيحيين لنيل البركات والتماس الشفاء .. حيث توجد حشايا ووسائد موضوعة فى كوات محفورة فى الحائط، لمن يرغب منهم فى أن يبيت ليلته فى هذا المكان، وتحكى لوحة تذكارية زيارة ملكية قام بها فؤاد الأول لهذا المحفل.

ويجدر بالذكر أن السيد «أصلان فيدون» وزوجته كانا قد نذرا على نفسيهما تجديد وصيانة هذا المعبد فى عام ١٩٣٥ ولسنوات طويلة .. فقاما بتجديد أبواب مظلة اليهود بأبسطة من الحرير والبروكار، وأعادا بناء الهيكل والمنصة بالرخام الأبيض، وقاما بتجديدملحقات المعبد : حجرة الأمناء وحجرة الوضوء وقاعة اشعال القناديل .. والقاعة الرئيسية للمعبد بدون أعمدة، وقد انهار السقف عام ١٩٥٠، وأشرف الحاخام الأكبر «حاييم دويك» على أعمال الترميم التى بدأت فى مايو عام ١٩٦٧ وفى أعياد رأس السنة لعام ١٩٧٣ انهار سقف المعبد مرة أخرى.

★ كنيس حاييم كابوسى – *Rabbi Haim Capoussi*

ومقره فى درب النصير رقم ٣، وكابوسى (توفى عام ١٦٣١) وكان واحدا من أبرز علماء التوراه فى عصره، تتلمذ على الحاخام اسحق لوريا، ويدعى له يهود القاهره معجزات وكرمات، وكان الآلاف منهم يقصدون هذا المعبد وضريحة بمقابر البساتين لالتماس السكنية والشفاء، خاصة فى ذكرى وفاته فى اليوم الثانى عشر من شهر شباط وفى ليلة عيد الغفران – Kippour – فيتقدمون راكعين إلى ضريحه حيث يقيمون صلواتهم .. وقد تجدد هذا المعبد كلية فى بداية

هذا القرن بفضل اسهامات البارن جاكوب دى منشه رئيس الطائفة اليهودية بالاسكندريه وجاكوب منشه قطاوى رئيس الطائفة بالقاهرة ثم المليونير ب. جرين، وفيما بعد أصبح هذا المعبد موضع عناية دائمة من «ابرامينو كارو – Ab-ramino Caro» وعائلته، وقد شيدوا بجوار ضريحه بالبساتين مصلى رحب يسمح للزوار بالاستراحة وتأدية الصلوات المألوفة فيه.

★ *معبد باريو حاى أو معبد موصيرى :*

وموقعه فى شارع الصقالبة رقم ١٦ وقامت بتأسيسه عائلة «موصيرى» فى سنة ١٩٠٥م، فى نفس المكان الذى شهد ميلاد عميد العائلة «نسيم موصيرى» عام ١٨٤٨ .. وفى هذا الموقع كان أول مقر لحاخامية القاهرة، وبه تأسست مدرسة «شمعون باريو حاى .. – Rabbi Shimon Bar Yohai» بفضل هبات عائلة موصيرى، خاصة ابراهام ليفى موصيرى وتاجر المنسوجات موشى ابراهيم دويك، وأشرف عليها مجموعة من الشباب المتطرف، وكان الحاخامات والمعلمون يلقون بها دروسا مجانية فى الشرائع التلمودية وتعلم اللغة العبرية وقواعدها، قديمها وحديثها.

★ *معبد راب اسماعيل :*

ويعرف بمعبد الاسبان وكان موقعه فى نفس شارع الصقالية رقم ١٣، وكان جانب من الصلوات بهذا المعبد يؤدى باللغة الاسبانية، وعندما شرع فى ترميمه فى الأربعينات اكتشفت به مجموعة من المخطوطات والكتب النادرة محفوظة الان بمكتبة التراث اليهودى بمحفل الاسماعيلية. وكان هذا المعبد دار صلاة لراب اسماعيل الحاخام الأكبر لمصر فى القرن السادس عشر .. وكان معبد «راب ياكوف – Rab Yaacov» ملحقا بمعبد الاسبان هذا.

★ معــبد مئير باعل هانس :

وكان مقره فى رقم ٣٠ من شـارع الصقالبه أيضـا، ومئير باعـل هذا كان رفيقا للـحـاخام صـمـويل بن سيـد (Sidillio) الـذى فـر مـن أسـبـانيا ابـان الاضـطـهـاد المسـيحى الأوربى، ثم استقر فـى القاهرة، وهـذا المعبد أيضـا كان مقـصـدا لطائـفة اليهود الاسبان.

★ معــبد راب زمرا (رادباز) :

وكان موقعه فى حوش الصوف رقم ٦ وينسب إلى الحاخام دافيد بن أبى زمرا، وهـو أكبـر حـاخامـات الـقرن الخـامـس عشـر، وكـان قد فـر أيضـا مـن الاضـطـهـاد المسيحى الأوربى حتى استقر به المقام فى القـاهـرة التى ظل حاخاما أكبر لها طيلة ٤٠ عاما.

★ معــبد التركية :

وكـان موقـعه بـشارع درب الـكتاب رقم ١٣، شـيـدته أرمـلة مـن أصـل أسـبـانـى وكانت تلـقب بـ «الست التـركية» ..! تكريما لـذكرى زوجها، ويعد مـن المعابد ذات المسـتوى الـثانـى طبقـا لـلمـصـادر اليهـودية! وكـانت عـمارته عـلـى طـراز الـعـصـور الوسطى، وصنع الهـيكل والمنصة من خشـب الارز للاعتقاد السـائد بأن هـذا النوع من الخشب قد استخدم فى بناء المعبد المقدس!

وكان هـذا المعـبد يستخدم ككتاب لتعلـيم الأطفال اليهـود اللـغة العبـرية وقراءة قصص الأنـبياء، ومنه اشتـهر الشارع بهـذا الاسـم «درب الكتاب» .. وكـانـت أرضـية المعـبد وأعمدتـه من الرخـام، واستخدم أيضـا فى الاجتـماعات والاحـتفالات الـعـامة مثل معبد المصريين.

★ معــبد تلمود توراه :

وكان هـذا المعـبد مـشيـدا بالـقرب مـن معبـد «التـركية» وبالـتحـديد فـى عطـفة

الفضة، ثم انهار سقفه وتداعى بنيانه، فهدم وبنى مكانه مركزا اجتماعيا خاصا بالجمعية الخيرية للمسنين من أبناء الطائفة.

★ *كنيس راب سمحام :*

وهو خاص باليهود القرائين، فى عطفة القرائين وقد أعيد بناؤه فى منتصف القرن الماضى، ويستخدم الآن مصنعا لأحد التجار القرائين.

★ *معبد البرتغاليون :*

وكان مقره فى رقم ٥ بعطفة الفضة، وأسسه اليهود البرتغاليون الذين نجوا من مذابح محاكم التفتيش، ليكون شاهدا هو أيضا على التسامح والحرية التى تمتع بها عامة اليهود فى بلاد الإسلام. وتجدر الإشارة إلى أن هناك عدد من المدراشيم – Midraschims أو المدارس الدينية كانت ملحقة ببعض المعابد وأحواش العائلات اليهودية مثل موصيرى قطاوى، جرين، رومانو ...

وقد لاحظنا الكثرة العددية للمعابد التى كانت موجودة فى نطاق الحى اليهودى من القاهرة الفاطمية .. مما يجعلنا نذهب إلى تقدير الكثافة السكانية اليهودية مابين ٤٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ نسمة ومع بدايات القرن التاسع عشر كان لمعظم العائلات الكبيرة مساكن فى هذا الحى، قبل أن تنتقل بثرائها وتقاليدها للسكنى فى الأحياء الراقية من القاهرة الحدثة فى نهاية القرن الماضى، تاركة خلفها هذا الحى العتيق المكتظ بسكانه من الطبقة الفقيرة ليستقر البعض فى حى العباسية الجديدة بشمال شرق القاهرة، والأكثر ثراء استقر فى حى الاسماعيلية ثم فى الضواحى الجديدة كمصر الجديدة والمعادى وجاردن سيتى والزمالك ...

★ *معابد حى العباسية :*

يوجد فى هذا الحى خمسة معابد ففى عام ١٩٠٠ أسس عميد عائلة «حنان» ابراهيم يوسف حنان، معبد «حنان – اتزحايم» أو معبد «عص حاييم» بشارع

قنطرة غمرة رقم ٣، وقد حافظ عليه أولاده حتى توفى أكبرهم، ثم تعاقب عليه عدة جبابيم – Gabbayim منهم شالوم ليفى وأخرهم يوسف طبول الذى بنى فيه «يشيفا رابى يهودا مسلطون – (Yeshiva Rabbi Yehouda Maslaton) أخر نائب للحاخام الأكبر ناحوم ورئيس المحكمة الربانية وبيت الدين، وأحد علماء التوراه البارزين وله عدة مؤلفات فى القوانين والشرائع وبعض الشروح.

واستخدم هذا المعبد كدار دراسية للحاخام الأكبر رافائيل هارون بن سيمون ولأخيه الحاخام الأكبر بن سيمون، ومازال البناء فى حالة جديدة، وهيئته المعماريه على طراز ايطالى غير مألوف. وقد شيد المعبد وملحقاته على مساحة مستطيلة نحو ٧٠ × ٥٠ متراً، محاطة بسور من الطوب والأحجار، ويفصل بين المعبد والمدرسة حديقة رائعة، وله مدخلان بالواجهة الغربيه المطلة على شارع قنطرة غمره، المدخل الرئيسى فى منتصف جدار الواجهه، عباره عن بوابه حديديه، خلفها ساتر من الخشب لحجب الرؤيه داخل المعبد، تزينها زخارف نباتيه على شكل نخله ونجمة داود، وهذا المدخل لايستخدم حالياً.

أما المدخل الثانى، فيقع فى الركن الجنوبى الغربى لواجهة المعبد، عباره عن بوابة خشبيه تؤدى إلى ممر مكشوف به سكن الحارس، وسلم حجرى يؤدى إلى الطابق الثانى، حيث شرفة النساء، ويضم المعبد فى الجهة الجنوبية غرفة خاصة بعملية الطهاره. والمعبد من الداخل على شكل مستطيل ٤٠ × ١٠ م يتوسطه صفان من الأعمده الرخامية، تقسمه إلى ثلاثة أروقة، أوسطها أعلاها، ويعلو السقف قبة ذات نوافذ زجاجيه ملونة للاضاءة والتهوية، وتوجد بالجدارين الشمالى والجنوبى خمس نوافذ، ويتوسط البهو الرئيسى منصة من الرخام ذات سياج، ترتفع عن أرضية البهو بثلاث درجات، والهيكل بالحائط الشرقى، مصنوع من الرخام، يصعد إليه بدرجات سلم، تزينه زخارف أرابسك وكتابات عبريه، وبداخل الـ «أرون هاقوديش» مجموعة أسفار من التوراه وتستخم فى الصلاة، ويغطى الهيكل ستائر مكتوب عليها أسماء المتبرعين ودعوات بالعبريه، وزخارف السقف والحوائط الداخلية تمثل عناصر فنية يهودية مع عناصر

الزخرفة العربية المعروفة. والمعبد يستخدم حالياً للصلاه إلى جانب المعبد الرئيسى «شعار هاشمايم».

★ معبد طائفة اليهود القرائين :

ويسمى أيضا معبد «موسى الدرعى» بشارع سبيل الخازندار، ويتميز هذا المعبد بقبته الضخمة ويشبه إلى حد بعيد معبد الاسماعيلية .. وكانت به أثمن مجموعة مخطوطات يهودية فى العالم، من بينها «دستور الأنبياء» الذى انجزه موشى بن آشير – Moshe Ben Asher فى طبريا عام ٨٩٥ م، ويفاخر به اليهود بإعتباره أقدم دستور توراتى يملكونه! وإلى اليمين من هذا المعبد توجد المحكمة الدينية الخاصه بالطائفة القرائية .. وقد بدأت فكرة بناء هذا المعبد سنة ١٩٠٠، حين تبرعت أرملة قرائيه بقطعة أرض كبيره ومبلغ من المال لهذا الغرض، بالإضافة لبناء مدرسة لأبناء الطائفة، وتبرع عدد من أثرياء الطائفة من أجل إنجاز هذا المشروع، الذى ستلتف حوله نحو مائه وخمسين أسرة قرائيه داخل القاهرة، غير أن بدء التنفيذ تأجل ربع قرن!.. عام ١٩٢٦ وافتتح عام ١٩٣٣.

عناصر زخرفية إسلامية تتخللها نجمة داود، تعلو واجهة المعبد، مع عناصر جصيه تمثل «الوصايا العشر» والمبنى مربع الشكل، يتكون من طابقتين، محاط بسور من الحديد، تمتد حديقة جميله أمام الواجهة، والمدخل الرئيسى يرتفع عن الأرض بحوالى ثلاثة أمتار من الدرجات الرخامية، مما يضفى ثراءاً معمارياً، على يمين المدخل الرئيسى، باب جانبى يؤدى إلى منعطف به دواليب لحفظ الأحذية والأدوات المستخدمه فى الصلاه، وإلى اليسار باب آخر يؤدى إلى سلم من الرخام يصعد إلى الطابق الثانى حيث شرفة النساء. وتعلو صالة المعبد قبة كبيره محمولة على أربع دعائم من الرخام، وبالقبة نوافذ من الزجاج الملون، والصالة مقسمة إلى ثلاثة أقسام، يتصدر القسم الأوسط : الهيكل الرخامى فى الجهة الشرقيه، ويصعد إليه بدرجات، وبداخله الدولاب المقدس المصنوع من الخشب المطعم بالصدف ونقوش اسلاميه و«شجرة الحياة» وتعلو الهيكل طاقة مستديرة من الزجاج الملون بداخلها نجمة داود.

أمام الهيكل مباشرة، توجد منصة الوعظ، التى يلتف حولها المصلون وهم جالسون على سجاجيد فاخره وليس على مقاعد، وثريا كبيره تتدلى من القبه، وقناديل تتدلى من السقف وأعلى الهيكل، تزينها نقوش وكتابات عبريه. وإلى يمين الهيكل، غرفة تحوى خزانة حديديه يحتفظ فيها بأهم المخطوطات العبريه : وعلى رأسها مخطوط بن أشير ذو الأهمية التاريخية والدينيه واللغوية، وبالطابق الثانى مجموعات من الكتب العبرية والعربيه النادرة، وقد تم تجميع الآلاف من الكتب والمخطوطات لتضمها «مكتبة طائفة اليهود القرائين» الملاصقة لمبنى المعبد، والتى افتتحت فى نوفمبر عام ١٩٩٢.

★ ***كنيس باحاد اسحق (كرايم–Kraiem) :***

ومقره فى شارع بن خلدون رقم ٩ بالسكاكينى، شيده زكى كرايم، بنكير من دمشق وباسهام من بعض أصدقائه السوريين، وذلك فى سنة ١٩٣٢م.

★ ***معبد نيفيه شالوم :***

واشتهر باسم «الكنيسة الكبيرة» شيد عام ١٨٩٠ بشارع المدارس رقم ٩ بالسكاكينى ويتميز بمساحته الكبيرة التى تفوق مساحة معبد الاسماعيلية، وتحيط به حديقة غناء، وظل لبعض سنوات معبد القاهرة الكبير .. ويتميز بطرازه الفينيسى، الأعمدة والمنصة من الرخام الأبيض، والهيكل من خشب الصنوبر. واشهر الحزانيم – Hazanim احتفلوا فيه بالقداس سهالون، وزكى مراد، والأخوة أكنين ..

وقد استقبل هذا المعبد فى عام ١٩١٩ سير «هربرت صمويل – Herbert Samuel» أول مندوب سامى بريطانى وهو فى طريقه إلى فلسطين، وكان فى استقباله على رأس موكب كبير موسى قطاوى رئيس الطائفة، الحاخام الأكبر رافائيل هارون بن سيمون، واسماعيل صدقى وزير الخارجية – آنذاك – مندوبا عن الحكومة المصرية .. ومازال المبنى فى حالة جيدة، وكان جزء من حديقة هذا المعبد قد اقتطع لصالح جمعية «الاخوان المسلمين» !

★ *كنيس نسيم أشكنازى :*

بنى فى عام ١٨٩٤، بشارع الكوه رقم ٤ بالظاهر، وهو مشيد بجوار عمارة أشكنازى بميدان الظاهر. وكان آخر جباى - (Gabbai) له هو موريس زكاى حفيد نسيم أشكنازى.

★ *كنيس الطائفة الاسرائيلية الأشكنازية :*

ومقره بشارع المنيسى بحى الظاهر، أفتتح فى ١٩ مايو عام ١٩١٢، وتم تجديده فى يونيو عام ١٩٤٠، كما أجريت ترميمات شاملة عام ١٩٤٨، باسهام من الحكومة المصرية والطائفة الاسرائيلية «السفارديم» .. وعلى واجهة المعبد تطالعنا لافتة باللغة العربية مكتوب عليها (الطائفة الاسرائيلية الأشكنازية فى القاهرة) تعلوها لوحة تذكارية بالعبرية (اليديش) لراعى الآداب والعلوم المكتوبة بهذه اللغة «ليسكوفيتش - ... Liscovitch».

★ *وسط القاهرة :*

فى قلب المدينة بشارع عدلى رقم ١٧ يطالعنا معبد القاهرة الكبير، محفل الاسماعيلية أو «شعار هاشاميم - Shaar Hashamayim» شيدته عائلة موصيرى عام ١٩٠٣م، ويعد بتصميمه ونقوشه من أجمل المعابد اليهودية فى القاهرة، وقد تم تجديده بشكل شامل عام ١٩٨١ باسهامات جليلة من المليونير الصهيونى «نسيم جاعون» واتحاد السفارديم العالمى - La Federation Sepharade Mondiale.......

وهذا المعبد مدون فى برنامج كل زيارة سياحية يهودية للقاهرة، حيث يحرص السياح اليهود على تأدية شعائرهم به وحضور الصلوات التى تقام فيه، وتضم مكتبة المعبد مجموعات رائعة من المخطوطات والكتب النادرة التى عثر عليها فى بعض المعابد، واستقطبت اهتمام الباحثين والمسئولين الاسرائيليين، وتم تطويرها وتزويدها بما تبقى من نوادر المخطوطات بالمعابد الأخرى والمكتبة

الاسرائيلية، وسميت «مكتبة التراث اليهودى» وقام بافتتاحها رسميا «شيمون بيرين» فى فبراير عام ١٩٩٠ وكانت هيئة الآثار المصرية قد وافقت على قرار انشاء مكتبة للتراث اليهودى فى مايو عام ١٩٨٢، وأشرف على هذا المشروع د. شيمون شامير أول مدير للمركز الاكاديمى الاسرائيلى بالقاهرة والسفير الاسرائيلى السابق، بالتعاون مع «يوسف دانا» رئيس الطائفة اليهودية بمصر من عام ١٩٨٢ وحتى وفاته فى عام ١٩٨٨، كما أسهم فى الاشراف على هذا المشروع د. أشير أوفاديا المدير السابق للمركز ود. موشى برلين مدير عام مؤسسة روتشيلد فى تل أبيب، والجمعية الامريكية للابحاث والنشر، ود. جوشوا شيرمان بجامعة نيويورك، ود. روبين هشت بجامعة حيفا، والسيده فيليز كوك عضوة الاتحاد الفيدرالى اليهودى فى سان فرانسيسكو واسحق نافون رئيس الكيان الاسرائيلى ووزير التعليم السابق .. وقد أمكن بالفعل تجميع نحو ٢٥ ألف كتاب ومخطوط من معابد القاهرة، حيث كانت محفوظة فى حالة سيئة! وقد تم ترتيبها وتصنيفها فى مجموعات طبقا لموضوعاتها فى الديانة اليهودية والأدب العبرى والوثائق الاجتماعية للطائفة اليهودية فى مصر خلال عشرة قرون مضت.

★ *مصر الجديدة والمعادى :*

فى شارع المسلة رقم ٣ نجد معبد «فيتالى مادجار – Vitali Madjar» ويذهب لاداء الصلوات فيه يهود مصر الجديدة، ونزلاء ملجأ اليهود المسنين المجاور له.

وفى ضاحية المعادى .. فى ٥٥ شارع ١٣ نجد معبد «مئير انائيم – مضئ العيون .... Meir Enaim» وكان المحامى اليهودى يوسف سلامة مقيما به حتى وفاته فى سبتمبر عام ١٩٨١م. جنوب شارع ٨٣ تكون حى ارستقراطى يهودى، وحتى عام ١٩٤٨، كان يضم نحو ٥٥٠ أسرة يهودية، حيث إنتشرت فيلات العائلات الثريه الشهيره : موصيرى، شيكوريل، هرارى، مزراحى، التمان، وولف، و .. روتشيلد أغنى أغنياء العالم حاليا !

★ *معبد بن عزرا بمصر القديمة :*

يقع هذا الكنيس في الفسطاط، نحو ثلاثة أميال من جنوب القاهرة، وقد كان حتى القرن الخامس عشر، اثنان من الكنس «الربانية» في - قصر الشمع - الأول تابع لليهود من أصل عراقي، ومن ثم فقد عرف باسم «كنيس العراقيين» والثاني تابع لليهود من أصل فلسطيني، وسمى «كنيس الشاميين» ويعتبر كنيس بن عزرا سليل كنيس الشاميين، أما كنيس العراقيين فلا أثر له اليوم .. وتشير معظم الكتب والأبحاث القديمة إلى أن هذا الكنيس كان بالفعل فيما سبق كنيسة قبطية، ويستند هذا الرأى إلى الأخبار التى رويت عن كنيسة «الملاك ميخائيل» التى باعها البطريرك لليهود عام ٨٨٢م، وذلك فى سبيل جمع مبلغ من المال أو كيلة ذهب، فرضها أحمد بن طولون على المسيحيين.

وقد حاول البروفيسور «جويتاين» اثبات أن الكنيسة القبطية التى بيعت فى القرن التاسع الميلادى قد اشتراها القادمون الجدد من اليهود العراقيين الذين لم يملكوا كنيسا خاصا بهم أنذاك، وأن كنيس بن عزرا أو كنيس «الجنيزة» يعود إلى ماقبل العصر الإسلامى! وإذا بنى هذا الكنيس خلال الفترة المسيحية فى مصر، فقد كان طبيعيا أن يتأثر بملامح أو طرز الكنائس المسيحية المحلية ..

خلال القرن الحادى عشر تهدم المعبد وأعيد بناؤه مرة أخرى، ثم شملته عمليات الترميم مرات عديدة، حتى تدهور وتداعى بنيانه فى عام ١٨٩٠ فلم يكن بد من هدمه وبناءه من جديد، فأنشئ هذا المعبد الجديد على غرار المعبد البائد.

وتبرز الأهمية العلمية والتاريخية لمعبد بن عزرا من خلال «غرفة الجنيزه» الواقعة فى نهاية بهو النساء، التى استوعبت كنزا هائلا من وثائق الجنيزة منذ العصور الوسطى حتى القرن التاسع عشر حين تم اكتشافه.

وكان لهذا المعبد - تاريخيا - أسماء عديدة فقد دعى «كنيس الياهو» «كنيس عزرا» ، «معبد موسى» و«كنيس الجنيزة» ....

وتمثل هذه الأسماء وغيرها أخبارا يهودية متباينة حول بعض الشخصيات التى كان يعتقد أن لها صلة بذلك المكان فقد زعمت بعض الروايات اليهودية -

على سبيل المثال – أن النبى الياهو (ايليا) قد تجلى ذات مرة للمتعبدين هناك ! وأن المعبد يحتوى على مايدعى أنه رفات النبى ارميا! وأن مخطوطة قديمة من التوراه خاصة بالطائفة قام بنقلها عزرا الناسخ .. ويبدو أن اسم بن عزرا يعود إلى العائلة اليهودية الأندلسية التى ذاعت شهرتها فى القرن الثانى عشر، بفضل الشاعر «ابراهام بن عزرا».

وليهود مصر نظرة خاصة إلى موقع هذا الكنيس، إذ يعتبروه مكانا مقدسا، حيث يزعمون أن النبى موسى صلى متضرعا إلى الله فى هذا المكان، ليرفع وباء الطاعون الذى أصاب المصريين كما يزعمون أن غرفتين صغيرتين من بناء الكنيس، قد اقيمتا فوق الأماكن التى كان يصلى بها النبيان «ايليا وعزرا» ..!

ويحوى معبد بن عزرا، آثارا فنية منها أبواب خشبية عتيقة، ولوحات ذات اطارات .. كبيرة من الخشب، تضم رسائل فاخرة منقوشة بالعبرية، مهداه إلى مؤسسى المعبد ومن أسهموا فى أعادة بناؤه أو تجديده، واحدى هذه اللوحات يقتنيها متحف الفن الاسلامى بالقاهرة، والذى يضم أيضا بين مقتنياته نقشا كبيرا على الخشب مهدى إلى يهوشوا بن ابراهيم الأمشاطى، وكان من قبل محفوظا بالمعبد.

ويتكون البناء الرئيسى للمعبد من صفين من الأعمدة الرخامية ذات التيجان المتنوعة الزخارف، يقسمان البهو إلى ثلاثة أقسام أكبرها الجزء الأوسط العمودى على الهيكل والذى يعلوه «شخشيخه» للاضاءه والتهويه، كما يحتوى البهو منصة الصلاة والوعظ وحولها مقاعد المصلين، والهيكل فى الحائط الشرقى إلى بيت المقدس وهو يحتوى تابوت العهد وبه لفائف التوراه.

ويحتوى الطابق الثانى شرفة النساء التى تعلو بهو المعبد من جميع الجهات عدا الجهة الشرقية التى تعلو الهيكل، والزخارف التى تزين جدران المعبد تمثل وحدات من الفن اليهودى عبارة عن مشاهد مستوحاه من التوراه وبعض الشخصيات الدينيه والنجمه السداسيه وكتابات عبريه تحمل أدعية للمتبرعين وعناصر زخرفية اسلامية كالأرابيسك والعرائس والأطباق النجميه. وقد أعيد

ترميم هذا المعبد الأثرى الهام من خلال مشروع ضخم بدأ فى سبتمبر ١٩٨٩ وانتهى فى سبتمبر ١٩٩١ تحت اشراف مشترك بين هيئة الآثار المصرية والمركز الكندى للعماره.

ومما لاشك فيه أن لجنة ادارة شئون المعابد بمجلس الطائفة اليهودية، قد بذلت جهودا ضخمة فى مساعدة وايواء اليهود اللاجئين من أوربا وفلسطين وسوريا، كما كان لها دور فعال فى تعليم اليهود بانشاء المعاهد الدينية وتمويلها، وانشاء صناديق لمساعدة الفقراء والعاطلين وتسليف المهاجرين، وعيادات طبية لعلاج أبناء الطائفة مجانا، ودعت إلى اقامة المزيد من المعابد، وترميم وتوسيع المعابد القديمة، وطالبت بتحويل المعبد «دعامة الوجود القومى لليهود» إلى معهد للتربية ونشر الثقافة الدينية .. فكان لهذه المحافل والمعابد دور بارز فى الترويج للفكر الصهيونى فى مصر من خلال الدين، وفى الدعوة لإقامة وطن قومى لليهود فى «أرض الميعاد» ..!

الزواج والتقاليد الخاصة والأعياد

العائلة – فى منظور علماء الاجتماع المعاصرين – هى الخلية الأساسية فى المجتمعات البشرية، وسمات العائلة اليهودية، فى مصر الحديثة، لاتكاد تختلف كثيرا عن سمات هذه العائلة فى أى زمان أو مكان.

وفى إطار المجتمع اليهودى التقليدى، كانت العائلة الموسعة تشكل الوحده التنظيمية الأساسية فى الهيكل الاجتماعى اليهودى، وقد كانت روابط الدم أقوى من روابط الزواج – كما يذكر جويتاين – وماتوقير الوالدين والاخلاص بين الأخوة، حتى بعد زواجهم، والاقتران بذوى القربى، خاصة من أبناء العمومة، إلا بعض التعبير عن تماسك العائلة الموسعة.

ويلاحظ حرص أبناء العائلة الواحدة على العيش متجاورين أو متقاربين، وغالباً ما تكون أماكن المعيشة أو الاقامة، أملاكا للعائلة الكبيرة أو الموسعة مما أدى – عند انتقالها بالوراثة – إلى الحفاظ على مشاعر الوحدة لدى أبناء العائلة الواحدة، ولم تقم وحدة العائلة الكبيرة على حساب وحدة الأسرة الصغيرة، إذ كانت هذه النواة الأسرية، تتعايش فى وئام مع العائلة الكبيرة.

والفتاة تتزوج عادة فى سن مبكرة، وذلك وفقاً للتقاليد اليهودية وتقاليد شعوب البحر المتوسط عامة، والعريس فى الغالب أكبر من العروس سناً، إلا أن الفارق لم يكن كبيراً جداً، وقد شجعت التقاليد اليهودية والشريعة ذوى العروس على تقديم دوطه (مهر) ذات شأن، فى شكل مال وأشياء ضرورية، مما أسهم فى زواج رجال فى مقتبل العمر، حيث تكون قدرتهم على إعالة أنفسهم وجمع الثروة مازالت محدودة.

والتقاليد اليهودية – فيما يتعلق بنظام الأسرة – ترى أن الزواج واجب دينى لكل قادر عليه، وأن من يحجم عن الزواج مع القدرة عليه، لايقل جرمه عن جرم القاتل لأن كليهما «يطفئ نور الله، وينتقص ظله فى الأرض، ويبعد رحمته عن اسرائيل» !..

والإحتفال بالزواج يبدأ عادة بإعلان الخطبة، ثم يتقدم الرجل الراغب فى الزواج يطلب رسمى إلى الحاخام، موضحاً به لقبه وإسمه وعمله وتاريخ ميلاده وقيمة المهر المتفق عليه، وقيمة المؤخر الذى يرغب فى تسجيله، ثم يحدد له سكرتير الحاخام موعداً لايتجاوز خمسة عشر يوماً لتوقيع وثيقة الزواج، قبيل الإحتفال بالزواج الدينى.

ومؤخر الصداق يكون فى الغالب ضعف قيمة المهر، ضمانا لحقوق الزوجة فى حال وقوع الطلاق - إذا ماكان الزوج مصاباً بعلة توجب التفريق الشرعى - أو وفاة الزوج، فحسبما تقضى الشريعة اليهودية، لايقسم الميراث إلا بعد خصم مؤخر الصداق المستحق للأرملة.

الليلة التى تسبق الاحتفال بالزواج الدينى يتوجب على العروس الذهاب إلى الميكفا (حمام دينى - La Mikva - bain religieus) فى صحبة أمها وحماتها وجدتها وعماتها، تحمل سلة من الصفصاف، وضع بها صابون معطر فاخر، ومناشف (فوط) وزجاجة ماء كولونيا أو ماء ورد، وليفة جديدة، وقبقاب حمام مبرقش مطعم بالصدف أو بكرات زجاجية ملونة، وطشت صغير من النحاس أو الفضة، ثم يعهد بالعروس إلى البلانة التى تنزل بها إلى مسبح شعائرى - La Piscine rituelle وبعد طقوس التبريك (البركه) يقدم شراب منعش، وقهوة أو شاى مع الجاتوه والحلوى، والملبس والبونبون، ثم تتوجه النسوة بالعروس عائدات إلى منزلها، حيث يستقبلهن الجيران بالزغاريد والتهانى.

ويعقد الحفل الدينى فى شقة أحد العروسين، كما يعد حفل استقبال تحت خيمة داخل فناء المعبد أو فى شرفته أو على الطور الخارجى، وفى هذه المناسبة تقدم الموسيقى العربية فى ألحان عسكرية، غالبا مايعزف لحن رقصة البولكا (Polka) أو موسيقى المازوركا .. Mazurka وتستدعى أيضا مغنية شرقية وأفراد تختها لإحياء هذه الليلة، ولاينفض المدعوين إلا حوالى الساعة الثانية أو الثالثة صباحا.

الطقـوس الـديـنـيـة :

لما كانت أسفار التوراه وتعاليم التلمود، هى أهم مصادر تاريخ اليهود وأساساً لنظامهم الاجتماعى، فان تفسيرات الحاخامات لهذه الأسفار والتعاليم قد لعبت دوراً هاماً فى تشكيل المفاهيم الدينية لدى الطوائف اليهودية. وألقت بظلالها على الطقوس الدينية - الجامدة المتخلفة - ليهود مصر.

وقد واجهت الصلوات والشعائر الدينية اليومية فى حياة يهود مصر مشكلتين أساسيتين الأولى صعوبة التحرر من التقاليد الغريبة المتوارثة، والثانية هى الخلط بين ماهو مقدس وماهو رجس، وتضارب الأفكار.

وتتباين مظاهر التدين - احدى صور الحياة الاجتماعية - وبشكل حاد بين طبقات الطائفة اليهودية فى المجتمع المصرى :

الطبقة الأوربية - التى تمثل قدامى الأرستقراطيين اليهود - من أصحاب البنوك وملاك الأراضى، ويتقلبون فى بذخ قصور البورصة.

ثم الطبقة الرأسمالية الوطنية، التى ضمت رجال الأعمال والتجار والأطباء والمهندسون والمحامون وموظفى الحكومة والمشروعات الخاصة.

ثم طبقة فقراء اليهود - المصريون بالمولد والجنسية - والتى ضمت صغار الحرفيين والباعة الجائلين ومن اعتمدوا على الاعانات، الذين عاشوا فى أحياء قديمة فقيرة أو نصف ريفية (Semi-Rural) نموذجاً لحياة مهجورة مهملة!

ولقد اشتهر يهود مصر فى شعائرهم، ببعض التفاصيل الغريبة الساخرة Derisoire كما وصفها المؤرخ الاسرائيلى «جاك حسون»، ميزت شخصيتهم بالمكابرة المبالغ فيها! من ذلك إضافة صلاتين إلى صلوات يوم السبت، لم تستخدما قبل القرن العاشر الميلادى، ويبدأون إحتفالهم ببعض أعيادهم قبل تلاوة نصوص «الشريعة» وفى صلاة ... Kolnidre يشركون الغائبين فى كل موضع للعبادة، مرددين «وجبت علينا عهودهم، وجبت علينا أمانيهم، ونحمل عنهم اللعنات، وحق علينا حرماتهم ..»!

ثم ذلك التقليد «التلمودى» الذى فرض عليهم تناول القهوة - على الريق - قبيل صلوات الصباح !

ومن التقاليد الغريبة أيضا .. تلك التى كانت تصاحب الاحتفال بذكرى تدمير معبد القدس، فى التاسع من شهر أب، وهو يوم حداد وصوم قاس، يمتنع اليهود المحافظين عن حمل شارة الحزن فى صلاة الصباح! وكان الحاخام «بن سيمون – BEN Simon .. بعد وصوله من القدس، قد تحير فى أمر وصول رعيته متأخرين إلى غرفة الخدمة الدينية صباحاً، فى المعبد الكبير حيث مجلس الحاخام بن سيمون، صامتين، حفاة الاقدام، مرتدين أسمالا بالية، ملطخين جباهم بالرماد أو بالتراب المجموع من المقابر، وجلسوا على الأرض – كعادتهم – ينتحبون ويرتلون مرثية المنفى ..! كان ذلك بالنسبة إلى الحاخام الجديد أمراً غامضاً وشق عليه تفسيره، بالبحث والاستقصاء علم بن سيمون أن يهود القاهرة والدلتا، إعتادوا فى هذا اليوم أن يتلوا صلواتهم حيث هم، سواء فى منازلهم أو خارجها، حاملين تمائمهم، وجميع الحاخامات الذين وفدوا من أسبانيا وايطاليا لتولى مناصبهم فى مصر، فى أوائل العصر الوسيط، هددوا بفصل ونبذ كل من اخذ بهذا التقليد، لكن كثيرا من يهود مصر لم يأبهوا لهذا الخطر والتهديد، وشكلوا فيما بينهم حركة سرية تضامنية !

وقد فشل بن سيمون فى منع استمرار هذا التقليد، الذى ظل تبعاً حتى يومنا هذا متخذا شكلا شبه مقدس !

ومن التقاليد والعادات الدينية التى تميز يهود مصر – لكنها أقل استفزازاً من غيرها – وهى مأدبة السنة الجديدة – Rosh Hashanah – التى يسبقها سلسلة من التراتيل والتوسلات التى وضعها الكاباليم – المخلصون – المصريون، التى تتكرر وتتردد فى إيقاع أشبه بالهذيان، وبشكل يستدعى إلى الذهن صورة – حلقات الذكر – الشهيرة عند الصوفيه ! وهذه العادة يعقبها وجبة رأس السنة، التى تبدأ بالتبريك – خبز البركة – المشرب بالسكر، ثم تقدم الوجبة التى لابد أن تشمل رؤوس سمك! كرات، سلق، رمان، بلح، لوبيا ولحم ضأن.

فى اليوم التالى لهذه الوليمة، وعقب أداء صلاة الصباح التى يجأر فيها – الشوفار – بوعد الخلاص، تتلى مجموعة المزامير، وبعد الظهيرة يتجمع هؤلاء

بالقرب من شاطئ البحر أو على ضفاف النيل، لممارسة طقس التخلص من الخطايا والآثام ! وهم ينشدون «وترمى فى الاعماق كل خطاياهم ثم يقلبون جيوبهم ويضربون أجسادهم لئلا يعلق بها معصية أو خطيئة !

وإذا كان بداية السنة الجديدة توافق - يوم السبت - فلابد لهذا الاحتفال أن يكون مخالفا لما هو متبع فى البلاد الأخرى.

أسبوع قبل بداية السنة، يضع الأطفال قطنا فى أطباق مجوفة، ينثرون عليها قمحاً ينبت متوافقاً مع أول يوم من العام الجديد ..

وأسبوع بعد بداية السنة، عشية عيد الغفران (Kippour) يضع يهود مصر دجاجاً فى حمامات أو شرفات منازلهم، حتى أولئك الذين يعيشون فى الأحياء الراقية، ديك لكل ذكر فى العائلة ودجاجة لكل أنثى، ويضحى بذلك الدجاج ليلة «الغفران الكبير» . لو وافق هذا العيد يوم الأحد، تتحول أسواق السبت مساءاً إلى مذابح حقيقية، المضحون يقفون إلى الموائد المعدة للذبح، مابين صخب الزحام وأضواء المصابيح أو القناديل وصياح الطيور ونداءات الباعة ا لجائلين، وكل عائلة تتقدم بدجاجها - والسيدة الحامل تقدم ديكا ودجاجة عن الجنين الذى تحمله فى أحشائها - وتحتفظ كل أسرة بواحدة أو اثنتين من هذه الدواجن، ويقدم ماتبقى إلى الفقراء وأبناء السبيل، وتعد فطائر أو عجائن بلحم الدجاج (Tagarinas) مع الحساء لتكون الوجبة التى يعيشون عليها خلال ستة وعشرين ساعة.

عادات أخرى تصاحب ذكرى - يوم تدمير أخر معبد يهودى بالقدس - فمنذ اليوم الأول من شهر أب، يمتنع اليهود عن أكل اللحوم فيما عدا يوم السبت الذى يسبق تاريخ هذه الذكرى (وبالرغم من ذلك يحرم أكل الحمام!).

فى مساء يوم الحداد هذا، تخفض الإضاءة بالمعابد، مصباح واحد لإضاءة المكان .. ومامن أحد يجلس إلى المقاعد والأرائك .. ويسدل الستر أمام الهيكل .. ويجلس الرجال - حفاة الأقدام - إلى الأرض ويتذكرون فى أسى كم مضى من السنين منذ دمر المعبد !

ويهود مصر يقدرون تاريخ النفى L'exil فى العام الثامن والستين من القرن

الميلادى الأول، وليس فى العام السبعين، كما يعتقد الآخرين من يهود «الدياسبورا – Diaspora ثم يطفأ المصباح، وتسمع أصوات النشيج، التى تتحول إلى صراخ يملأ جنبات المعبد، وعند فراغهم من هذا «الغم» يتبادرون إلى الذهاب دون تبادل السلام أو التحية!.. وفى المساء يجتمعون متحلقين جالسين إلى الأرض، ويقرأون تاريخ «أبناء حنا السبعة» الذين فضلوا الموت على الإرتداد عن دينهم وقصة حنا هى ملحمة شعرية كتبت باللهجة العامية المصرية.

ومن عاداتهم فى عيد «الحانوكه – Hanouka» إضاءة قنديل «الحانوكية» بالمعبد صباحاً ومساءاً لمدة أسبوع كامل، ويوضع هذا القنديل على يسار المدخل، وليس بالقرب من النافذه .. وهى عادة قديمة نجدها فى طقوس اليهود الفرنسيين فى القرن الثانى عشر (Mahzor Vitry).

وكان يهود مصر فى العصور الوسطى، يوقدون القناديل على أبواب دورهم – فى هذا العيد – وفقاً لعد تصاعدى، ففى الليلة الأولى يوقدون قنديلاً واحداً، وفى الليلة الثانية يوقدون اثنين، وهكذا حتى تتم ثمانية قناديل فى اليوم الثامن.

ومن عادتهم أيضا فى تلك المناسبة، الاحتفاء بالشباب الذين يضعون «التفلين Tephilin» للمرة الأولى، وهى تمائم عبارة عن سيور جلدية تحتوى آيات فى التوراه توضع حول الأعناق والأذرع أثناء الصلاة. ويستقبل اليوم الأخير من هذا المعبد، باعداد كميات من – الزلابية – المغرقة بالعسل !

وفى ذروة الشتاء يحتفلون بيوم «الخباط – تويشباط Tou Bishbat» حيث الرياح عاصفة، تضرب النوافذ والأبواب، لكنها لاتفتر من عزمهم فى اعداد مأدبة تضم ستة وعشرين نوعا من الفواكه الطازجة والجافة، تضفى نوعاً من البهجة على حياتهم فى هذا اليوم.

ليلة التوحيد :

كانت هذه المناسبة اكثر جاذبيه، واكثر بذخاً، والتى كان يحتفل بها فى كنيس الأستاذ (المصريين) ليلة أول نيسان – أربعة عشر يوما قبيل عيد الفصح ..

فى عصر ماقبل النفى Pre-exil كان هذا التاريخ هو بداية السنة اليهودية الجديدة، وقد استمرت مظاهر هذا الاحتفال لدى يهود مصر فقط.

فى هذه الليلة، يجتمع حاخامات القاهرة، ويتناوبون ترتيل «الهاليل» الكبير، والمزامير، والابتهالات التقليدية .. تتلى الآية بالعبرية وتفسر بالعربية .. ثم فى منتصف الليل، ينهض أقدم المرتلين ليقرأ «سفر التوحيد» الذى يبدأ بـ «بسم الله الحليم الرؤوف» وتذكر المصادر اليهودية أن هذا النص - مجهول العنوان - وقد أعده النجيد ابراهيم نجل الفيلسوف «موسى بن سيمون» وهذا النص تأثر كثيراً بالصوفية الإسلامية، وكتب بالعربية الفصحى، وندهش حينما نطالع أسماء الأنبياء مقرونة بالصيغة الإسلامية : ابراهيم الخليل .. موسى رسول الله.. هارون الامام ..

وبشكل عام، فان استعراض تفاصيل التقاليد والعادات بإحتفالات اليهود فى الحارة المصرية «المستعربين» الذين يجمعهم «اخوة العيش - ..Herbat Mazon فى ظل حياة مستقرة، لكنها تعكس جمودا فكريا، وظلاما يغلف العقول .. غير أن مظاهر هذه الاحتفالاتَ لم يتبق منها اليوم سوى بعض المشاهد الغريبة الباهتة ..

ونواصل تتبع حياة يهود مصر، بتفاصيلها الدقيقة، فيوم الخميس يعنى أن وجبة الغداء فول مدمس مطهو فى قدر من النحاس، ويؤكل منه أيضاً فى صباح يوم الجمعة. ووجبة غداء يوم السبت - شتاء - كانت «الدفينة» فريك أو حمص، حيث يطهى على نار هادئة منذ صباح الجمعة، بالإضافة إلى البيض والبطاطا واللحم أو كوارع الضأن .. ومايتبقى يصلح وجبة ليوم الأحد.

وينتهى العمل - عادة - يوم الجمعة فى الساعة الحادية عشرة، ووجبة الغداء هى الملوخية - صيفا - وقلقاس فى الشتاء .. إذ أن يومان بدون لحم، كان ضروريان لاستقبال يومَ السبت .. ويوم الجمعة هو يوم الاستحمام - بعد الظهيرة - وهو الحمام الساخن الوحيد فى الاسبوع، حيث يوضع قدر كبير مملؤ بالماء فوق موقد كيروسين ويتتابع أفراد الأسرة الواحد تلو الآخر،

فيغترفون منه بإناء من النحاس، كمقدمة فى طقوس التطهر لاستقبال يوم السبت.

وفى بعض الاحتفالات بالأعياد القومية، مثل شم النسيم، الذى تعود جذوره إلى العصر الفرعونى، كنت تشاهد جماعات الشباب والأطفال والفتيات من اليهود، بملابسهم الجديدة متعددة الألوان، فى الحدائق العامة والبلاجات وعلى ضفتى النيل .. فيقضون ساعات من البهجة والمرح - كعادة طوائف الشعب المصرى فى مثل هذا اليوم - و ...طعامهم الاسماك المملحة والبيض الملون والبصل، ويجرعون كميات من شراب الجمعة .. ويأتى هذا العيد غالباً فى اليوم التالى لآخر أيام عيد الفصح اليهودى .. أى بعد ثمانية أيام معاناة من القيود الغذائية المرهقة ! كالفطائر غير المختمرة، المثيرة للغثيان - على حد قولهم - وعند حلول الليل .. تعاد أوانى الفصح إلى أماكنها حتى العام التالى، وتعد وجبات من الخبز الساخن البلدى أو الشامى، وفطائر باللحم وبقول جافة وأسماك وجعة وجاتوه وحلوى بالمسكرات وأحيانا الكنافة والبقلاوة .. وفى مدخل الشقة، بأسفل الباب، تشاهد أوراق الخص مبعثرة على الأرض .. أحد التقاليد الهامة فى نهاية أيام الفصح !

عيد البوريم :

يحتفل يهود مصر بعيد البوريم (الفوز) فى ٢٨ من شهر آذار كل عام، وتدور الأصول التاريخية لهذا العيد حول قصة «استير» الواردة فى السفر المعروف باسمها، والتى أقنعت ملك الفرس «احشويروش - بعد غرامه وفتنته بها - بقتل وزيره هامان الذى حنق على اليهود للمكانة التى وصلوا اليها، وأباح الملك لليهود قتل عشرات الآلاف من الفرس، لمدة يومين من الثالث عشر إلى الخامس عشر من آذار، فإتخذ اليهود من هذه المناسبة عيداً يحفل بكل مظاهر اللهو، حتى أن المصادر العربية أطلقت عليه «عيد المسخرة» !

نحو منتصف القرن السادس عشر، ابتدع الحاخام صمويل بن سيد

«سيديليو» صوم اليوم الثامن عشر من آذار، وعند الشفق من هذا اليوم، كان يخرج إلى طرقات وأزقة حارة أو حى اليهود، حافى القدمين، منتقب الوجه ومغطى الراس – تعبيراً عن الحزن – حاملا بين يديه سفراً من أسفار التوراه، ورجال ينفخون فى الأبواق وأطفال يترنمون ببعض الصلوات .. ثم يبكى الجميع ويصرخون : لماذا يا إلهى أنت غائب ؟! .. لماذا أنت غافل ؟!..!

افتداء الابن البكر والدراما الدينية :

يرجع هذا التقليد إلى تاريخ العبرانيين فى مصر القديمة، وتنم طقوسه الغريبة – القاسية – عن فلسفة خاصة عن الحياة والموت! ويتم هذا التقليد ليلة اليوم الحادى والثلاثين من حياة المولود، حيث يأتى واحد من أعضاء «جماعة الكهنوت – La Caste Sacerdotale كوهين – .. Cohen من عامة الفقراء، مقتحماً الوليمةالتى تجتمع حولها عائلة المولود بغرض «اختطافه»!.. وعملية الاختطاف – الظاهرى – هذه تتم – كما تؤكد المصادر اليهودية – لصالح معبد أورشليم الذى دمر فى العام الثامن والتسعين من الميلاد! وبينما يتحلق الأب والأم والأقارب .. يتقدم الكوهين سائلاً أم المولود عما إذا كان الرضيع هو الثمرة الأولى لبطنها؟! فتجيبه مؤكدة له بأن هذا الرضيع هو إبنها البكر، وأنها لم يسبق لها الولادة أو حتى الإجهاض! إذا كانت الأم غائبة عن هذا الاحتفال فيجب أن يتوجه إليها بهذا الاستفسار أحد الأفراد الراشدين الموثوق بهم، ثم يتقدم الكوهين إلى الأب سائلا أياه عم يفضل؟ «إذا كان هذا هو ابنك البكر بالفعل فهل تفتديه منى بخمس قطع من الفضة (أو ٣١ دهما من الفضة الخالصة كحد أدنى أو ما يوازيها) أو تعطيه إلى الكوهين كما توجب عليك التوراه» ..! (فيجيب الأب قائلا «أنا واثق من أن هذا هو ابنى البكر، وأننى مستعد لاعطائك القطع الخمس الفضة – فديه له – كما أوصانا (بنى سواط – Beni Soit) فى توراتنا المقدسة»!

لم يكن هناك قيد أو رابطة بين هذا المولود وذلك الكوهين الذى أدى دوره فى تلك (الدراما الدينية)! وقد كان له قديماً – حق الحياة – عليه! كان جميع اليهود

يمارسون تلك الاحتفالات الطقسية .. غالبا باعتبارها عادات نمطية متوارثة لاتخضع للاشراف الدينى ..! ويذكر بأن الفدية النقدية كانت - فى معظم الأحوال - ترد خلال ساعة وفى بعض الحالات كانت تعتبر بالفعل ثمناً للفداء وتوضع فى صندوق أو خزينة ...وحصيلة هذه الأموال يقتسمها رجال الدين فيما بينهم !

القرابين البشرية فى أعياد اليهود !

لقد ثبت من العقائد الدينية لليهود، أنهم «مصاصو دماء» حقيقة، فهم لايتم لهم عيد الفصح أو عيد البوريم أو اليوبيل الفضى، إلا إذا حصلوا على - دم بشرى - وخلطوه بالفطائر التى تصنع لأجل هذه الأعياد، وتمنح عادة للأتقياء من اليهود!

وهم يعتقدون أن هذا الدم البشرى، هو شعيرة هامة لاتمام طقوسهم الدينية! وتطبيقا لتعاليم تلمودهم !

وكان يهود الشتات، فى كل مدينة أو قرية يعيشون فيها، يذبحون طفلا أو امرأة أو رجلا قبل عيد الفصح، ثم يضعون دم الضحية فى عجين الفطائر، حتى لايبقى يهودى إلا وقد ذاق من هذا الدم، واليهودى الذى لا يأكل أو يشرب من دماء الضحية يعد خاطئاً! وطبقا لاعتقادهم فإنهم إذا لم يتمكنوا من ذبح الناس جميعا، فلابد من ذبح واحد منهم كل سنة، فى كل مدينة أو قرية !!

ويروج الحاخامات بين اليهود أن دم غير يهودى، يفيد فى أعمال السحر والرقى والتعاويذ ويجلب الرزق ورضا الرب !! ويدخر هؤلاء الحاخامات لديهم دماء بشرية مجففة ممزوجة بالملح والدقيق، فاذا أتى عيدهم ولم يتمكنوا من الحصول على ضحية جديدة قام كل حاخام بتوزيع المدخر لديه مع الغلو فى ثمنه.

عيد البوريم والفصح :

يقول التلمود «عندنا مناسبتان دمويتان ترضيان الهنا (يهوه) احداهما عيد

الفطائر المزوجه بالدماء البشرية والأخرى مراسيم ختان أطفالنا «وقد ورد فى دائرة المعارف اليهودية صفحة)٣٥٦) فى الجزء الثامن مايلى «إذا كان هناك من أساس أقر من قبل الحكماء (حاخامات اليهود) فهو حقيقة القرابين البشرية (المسيحية) التى تقدم للاله (يهوه) ملك الأمة والتى بوشر فى تقديمها أواخر عهد الملكية اليهودية». وهناك نصوص كثيرة سترد معنا فى البحث. وتختلف الذبائح البشرية لعيد البوريم عن ذبائح عيد الفصح من حيث النوعية فى الذكورة والبلوغ، ومن حيث نوعية الضحية بذاتها، وسأتحدث أولا عن الطريقة التى يذبح الحاخامات الانسان كقربان ليهوه، ثم أتحدث عن نوعية الذبائح.

يؤتى بالضحية وتوضع فى برميل إبرى، وهو برميل يتسع لجسم الضحية مثبت بجوانبه وبشكل مكثف طولى وعرضى إبر حادة، وحين وضع الضحية بداخله وهى حية تنغرز هذه الابر الحادة فى جسمه وبالتالى ينزف الدم فى هذا البرميل، وكلما تحركت الضحية بسبب الألم وبسبب طلوع الروح تتسع الجروح ويصفى الدم بشكل كامل بحيث تخرج الروح وأخر نقطة من دم الضحية معاً، ويتلذذ المجرمون اليهود بهذا العمل ويبدو للقارئ مدى خضرمة هؤلاء بالإجرام ضد الانسان .. انه شئ فظيع !

الطريقة الثانية : إذا كان المكان غير أمن فانهم ينفذون عملهم الاجرامى بسرعة، ودون أن يتلذذوا به فيذبحون الضحية من الرقبة، وفى أمكنة الشرايين ويوضع تحتها اناء واسع كى ينزف الدم بداخله ثم يجمع ويعبأ فى زجاجات، وتؤخذ زجاجات الدم فى كلا العيدين وتسلم للحاخام الأكبر فى المنطقة التى يوجد فيها اليهود فيقوم «عظمته» بمباركتهم ثم يعجن هذا الدم من السميد ويعد الفطائر للعيد المقدس، ومن ثم يقوم بتوزيعها على أتقياء اليهود فيتناولونها بشراهة كشراهة حقدهم الدفين على المسيح وأتباعه ولكن التوراه حرمت الدم «لاتأكلوا دم أى جسد كان» فخرج خبث الحاخامات، بأن هذا النص يقصد به دم اليهود فقط؟ أما شروط الضحية فى عيد البوريم فهى :

١- أن تكون الضحية من المسيحيين.

٢- أن يكون ذكراً بالغاً ليقدم للالهة استير.

٣- أن يكون خلوقاً ومهذباً ومتديناً.

٤- أو يكون مرهف الاحساس خجولاً لأن هذا يدل على جودة الدم الذى لديه.

٥- لم يزن أو يتنجس بعلاقة جنسية (أى لم يتزوج).

٦- أن تكون الضحية من أصدقاء اليهود العزيزين عليهم جداً حتى لايكون الدم ملوثاً بالعداوة تجاههم.

٧- تكون فرحة (يهوه) كبيرة وعظيمة إذا كان الدم الممزوج مع فطير الأعياد هو دم قسيس ليصلح لكل الأعياد.

ويمكن الأخذ بهذه الشروط حسب الامكان ولكن الشرط الأساسى أن تكون الضحية مسيحية والشروط الأخرى تكميلية يمكن ليهوه أن يغض البصر عنها إذا لم يتمكن اليهود من تطبيقها لظروف قاهرة !!

ويقوم على تنفيذ عملية الذبح ومراعاة الشروط سبعة يهود يكون واحد منهم على الأقل حاخاماً وهؤلاء منفذون أما المحرضون والمتداخلون فيمكن أن يشمل الآلاف وبالتالى فليس هناك عملية ذبح يقوم يهودى واحد.

أما قرابين عيد الفصح فلها مواصفات وشروط معينة يجب أن تتوافر فى الضحية وهى :

١- أن يكون القربان مسيحياً.

٢- أن يكون طفلاً ولم يتجاوز البلوغ.

٣- أن ينحدر من أب وأم مسيحيين صالحين لم يثبت أنهما ارتكبا الزنا أو أدمنا الخمر.

٤- الا يكون الولد - القربان - قد تناول الخمر أى أن دمه صاف وبعيد عن المؤثرات الخارجية الملوثه.

٥- أن يكون صادقاً لايكذب وقد ربى تربية جيدة.

٦- أن يكون له ميول دينية للكنيسة ويذهب إليها بإنتظام.

٧- تكون فرحة (يهود) عظيمة وكبيرة إذا كان الدم الممزوج بفطير العيد هو

دم قسيس وهذا يصلح لكل الأعياد، ويورد كتاب شهير لديهم اسمه «زنيكيوم زوهار» مايلى :

«ان من حكمة الدين التوصية بقتل الأجانب! لافرق بينهم وبين الحيوانات وهذا القتل يتم بطريقة شرعية، الاجانب هم الذين لايؤمنون بالدين اليهودى وشريعته فيجب تقديمهم قرابين إلى أبناء الأعظم «يهوه» كما أن هناك نصوصاً إجرامية كثيرة وردت فى التلمود وكتب اليهود، لايتسع البحث لادراجها، أما جرائم القرابين البشرية فى ملفات التحقيق فهى كثيرة فى بلدان العالم وخصوصا أوربا وأمريكا والشرق العربى، وهى نحو أربعمائة جريمة تم اكتشافها، اما الذى لم يكتشف أو طمست معالم التحقيق فيه أو ضللت العدالة فيه، وذلك لابعاد فكرة فطيرة العيد الممزوج بالدم عن معرفة الناس، فهى تفوق العدد المذكور بكثير لكون الحاجة إلى الدم المسيحى فى كل عام، كل كنيس يجب أن يتوافر له هذا الدم» !

اليوبيل الفضى :

هو عيد يحتفل به الذين يدينون باليهودية فى مختلف بلدان العالم كل تسعة وأربعين عاما، ويكون عام الخمسين هو العيد، واحتفالات هذا اليوبيل تكون باعادة الأرض إلى أهلها الذين يدينون باليهودية محررة من الدين أو الرهن أو أى التزام أخر، قد وقعها خلال هذه السنوات التسع والأربعين «وقدسوا سنة الخمسين فنادوا بإعتاق فى الأرض لجميع أهلها فتكون لكم يوبيلا» .

ويعاد فى هذا اليوبيل كل واحد إلى أهله وعشيرته، فإذا كانت هناك خلافات بين أتباع تلك الديانة، وسجن أحدهم بسبب هذه الخلافات أو بسبب الديون أو أى أمر أخر فانه يطلق سراحه هذا العام، وإذا كان أحد اليهود قد جرد من ملكه أعيد إليه ذلك الملك فى هذا العام، ويزرع اليهود الأرض ولايحصدون شيئا ولايقطفون الثمار فى هذا العام، ويتم البيع أو الشراء بعدد سنين اليوبيل هذه أى أنهم يحسبون كم بقى للسنة اليوبيلية وبناء عليه يتم البيع أو الشراء لأنه فى سنة

اليوبيل تعود لكل واحد أرضه وملكه وطبعا يخرج عن هذا كله (الأميون) وقصد بهم كل البشر غير اليهود أى المسيحيون والمسلمون والديانات الأخرى المنتشرة فى العالم.

هنا يظهر جلياً الخداع اليهودى والغش والمكر والإجرام لابطال الحق وإحقاق الباطل. فهم يحاولون الحصول على الأراضى والأملاك من غير اليهود بأية وسيلة كانت ولو بشهادات الزور ولو يحلف عشرين يميناً كاذبة على التوراه «يجوز لليهودى أن يشهد زورا وأن يقسم بحسب ماتقضيه مصلحته عند اللزوم ويؤول ذلك فى سره».

«لقد أعطى الله اليهود حق الاستيلاء على أموال المسيحيين بمختلف السبل والوسائل الممكنة سواء عن طريق التجارة أو عن طريق اللطف والرقة أو عن طريق الغش والخداع أو عن طريق السرقة».

«على اليهودى أن يؤدى عشرين يمينا كاذبة ولايعرض أحد اخوانه اليهود لضرر ما».

يرى اليهود فى هذا المجال، أن العالم كله ومافيه من كنوز وبشر ملكهم «فالكنوز ورثوها عن سليمان وداود، والأرض هى أرض الههم «يهوه»، انهم الشعب المختار للقيام بكل الجرائم ضد الانسانية والانسان – فقد منحهم الأرض لهم وحدهم وكل البشر الموجودين عليها عبيد لهم. وقصة شايلوك معروفة لدى البشر». وهذا غيض من فيض فى مايتعلق بعيد اليوبيل هذا.

كول نيدريه :
والتحلل من جميع العهود والمواثيق !

كانت نظرة كثير من فلاسفة أوربا إلى اليهود - نتيجة للروح الانعزاليه - أنهم غامضون ومتخلفون ومتعصبون، وأن «الديانة اليهوديه يتخللها روح المصلحة الذاتيه» !

ويقول المفكر والفيلسوف الفرنسى الشهير «ڤولتير» ١٦٩٤ - ١٧٧٨ :

«إنك لتجد فيهم مجرد شعب جاهل ومتوحش، زاول لمدة طويلة، أخس أنواع البخل، وأبغض أنواع الخرافات .. ويحمل كراهية لاتعادلها كراهية، لكافة الشعوب التى تسامحت معه، وكانت سبباً فى ثرائه» !

ولكى نتفهم الشخصيه اليهوديه، علينا أن نتوجه إلى التقاليد والطقوس الدينيه وطابع الحياه اليوميه اليهوديه :

وصلاة «كول نيدريه» أو كل نذره .. الكلمتان الأوليان من صلاة مساء عيد الغفران «يوم كيبور» .. وتفتتح بها كل الصوات والطقوس الدينية لهذا العيد، وقد تحددت صيغة هذه الصلاه فى عصر «الجاؤونيم» اليهود، وكانت مكتوبة باللغة الآرامية ..

وجوهرها الإعلان بالتحلل من كل النذور والأيمانات والعهود والمواثيق التى قطعها اليهودى على نفسه - طوال العام - ولايريد أن يلزم بها نفسه !

وتتلى هذه الصلاة قبل الغروب، وقبيل التلاوة، يفتح التابوت المقدس : ويخرجون أسفار التوراه، ويختص صفوة الحاضرين بإمساكها تبركاً، وقد إتخذوا أماكنهم بجوار الحاخام الذى يؤمهم فى الصلاه، ويتلوها بلحن مميز، لم يتغير على مدار الأزمان، وتتكرر تلاوتها ثلاث مرات .. حتى يتأكد «إحساس الجميع بالتخلص من ذنب تخليهم عن خيانتهم لكل العهود التى قطعوها على أنفسهم، والوعود التى التزموا بها تجاه الآخرين» ..

ثم يبدأون الإحتفال بأقدس أيامهم «مرتاحو الضمير» معافون من نقض عهودهم وإخلاف وعودهم»!.. وكانت تنطق فى مصر «كال نيدره».

علاقات اليهود بغيرهم تتم فى إطار المصلحة الذاتية النفعيه، ونقض العهود سمة رئيسية فى شخصية اليهودى .. فيقول الله تبارك وتعالى : «الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ..» البقرة : ٢٧ «أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لايؤمنون» البقرة : ١٠٠. «والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه، ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون فى الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار» الرعد : ٢٥ «الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لايتقون» الانفال : ٥٦.

إن الشخصية اليهودية : لامثيل لها فى تكوينها، ضربت حول نفسها نطاقاً من العادات والطقوس الدينيه ووجهة النظر إلى الحياه، فتم تكوينها حسب إرادتها.. وصنعت عقيدتها حسب فائدتها! .. فالدين مجرد «تنويهات» لله فى أفواههم، أما الهدف الذى يعيشون من أجله فهو النقمة بين الأمم !

إختار اليهودى من طرق المعايشة بين الناس، الطرق المقفولة عليه، وأخفاها عن الناس، مخافة أن يسرقها الناس منه، بإعتبارها سر الصلاحية فى الحياه، والتى تحدد منهجه : كسيد مستبد فى عالم المال .. وفوضوى قدير فى عالم الفكر !.. إمتلاك الحياه، والسيطرة على الأحياء هى : الضمان والتأمين للشخصية اليهوديه، وقد وصلوا إلى هذه – الحقيقة اليهودية – بتجاربهم فى عصور التشريد الأولى، وعصور الغربة والشتات الأبديه، التى فرضت عليهم لمطاردة شعوب الأرض لهم – بعد الملاحظة العابرة !– انهم يأخذون ولايعطون!

وإلى أصحاب الجلالة والفخامة ملوك ورؤساء أمتنا العربية :

لقد حق فى اليهود، قول الله تعالى بخيانتهم ونقضهم لكل العهود .. وأكدوا هم أنفسهم هذا المعنى كجزء أساسى من عقيدتهم .. هل بعد هذا .. نستطيع أن نثق فى التزامهم بما يسمى «معاهدات السلام»!

إن للإسرائيليين مفهومهم – الواضح – للسلام، الذى يرتكبون تحت مظلته

أبشع الجرائم في التاريخ!.. والتعايش بين المشروع الصهيوني العنصري الارهابي، الذي إستثمر الدين والأساطير، والمشروع الحضاري العربي : مستحيل! .. فمازال الحلم الصهيوني الرهيب «إسرائيل الكبرى» هو الهدف الاستراتيجي لزعماء صهيون!

هل المطلوب : إعادة «صياغة عقولنا» لتقبل الوجود الإسرائيلي بمقتضى إرث سماوي مزعوم!.. وهل الآلاف من شهدائنا الذين بذلوا أرواحهم، كانوا ضحايا لمجرد سوء الفهم والحاجز النفسي!

إن كل مايحدثنا به التاريخ : أسفار تحوي عفن قرون من الأكاذيب والأحقاد والفتن والمؤامرات والارهاب، ومن واجبنا جميعاً كعرب، أن ندرك مخاطر أبعاد التآمر اليهودي، وأحلامهم التوسعيه الجامحه !

فاليهودي يهودي في كل زمان ومكان، إلى أن يلقي بخزعبلات وترهات التوراه والتلمود وتعاليم الحاخامات جانباً .. لقد وضع اليهود مع «العهد» في التابوت المقدس : المنطق .. الأمانة .. الشرف .. واستراحوا من الفضائل وهموم البشر !!

عصر الهيمنة اليهودية على الإقتصاد المصرى

عصر الهيمنة اليهودية على الاقتصاد المصرى

فى رائعته «لاتتركونى هنا وحدى» يقول أدبينا الراحل احسان عبد القدوس «.. أن اليهود يضربون السوق بالعصا السحريه. فتتفجر ينابيع الثروه من تحت أقدامهم. كما ضرب موسى البحر بعصاه فانشق طريقاً سهلاً ممهداً تحت أقدام اليهود».

والشخصية اليهوديه تحدد إتجاهاتها نحو مصادر القوه والنفوذ، وترسم خطواتها فى عالم الطموح الذى لانهاية له .. بصبر لاينتهى أبداً. وذكاء صامت يتعمد أن يتخفى دائما ..!

وقد تمتعت العائلات اليهوديه الارستقراطيه بقوة إقتصادية ووجاهة إجتماعية مكنتها من توطيد علاقاتها بمراكز النفوذ السياسى، لتتربع على قمة الهرم الاجتماعى فى مصر!..

وكان ليهود مصر نشاط بارز فى تجارة الذهب والقطن والمنسوجات – أهم أدوات الاقتصاد المصرى – كانت فى قبضتهم ..

وإذا كان مفهوم الازدهار يعنى مستوى التقدم الاقتصادى والمالى – فى عصرنا الحالى – فقد استطاع يهود مصر أن يحققوا هذا الازدهار فى فترة وجيزة من الزمن، بدأت مع إفتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩، ليبلغ ذروته مع بداية القرن العشرين وحتى عام ١٩٤٨ .. وفى عبارة ذات دلالة يقول الرحالة اليهودى «س. صامويل» الذى زار مصر عام ١٨٧٩ :«لايوجد بمصر خادم أو عامل يهودى .. وأن اليهود يفضلون أن يكسبوا عيشهم برؤوسهم لا بأيديهم».

عندما شرع العلماء الذين رافقوا نابليون فى حملته الشهيرة، فى وضع موسوعة «وصف مصر» مع بداية القرن التاسع عشر .. لم يكن فى مصر إلا ظلال ماضيها، أطلال تشهد بأن هذا البلد كان مركزاً لحضارات متعاقبة متألقة، وأرضها التى هى واحدة من أخصب أراضى العالم، كانت تغذى بالكاد مليونين

من السكان الغارق معظمهم فى حالة الفقر المدقع، والصناعة معدومة والتجارة الدولية فى أدنى مستوى لها، والتعليم قاصر على مايتلقاه طلبة الأزهر من علوم اللغة العربية والدراسات القرآنية والفقه الحديث .. وعلى رأس النظام السياسى «باشا» معين بفرمان من الباب العالى بإستانبول، والسلطة الفعلية فى أيدى أمراء المماليك .. لم تعد مصر بالنسبة للسلطان فى تركيا سوى مصدراً لجباية الأموال والهدايا الثمينة ..!

فى هذا الاطار، كانت طائفة اليهود المصريين - لاتتعدى ٤ آلاف نسمة - تتقاسم مع مثيلاتها من طوائف الشعب حالة «البؤس العام» .. متماثلين بعمق من حيث اللغة والعادات وأساليب الحياة، فى إطار قوانين الشريعة الإسلامية المنظمة لحقوق الاقليات وانحصر نشاطهم فى التجارة وبعض الحرف.

وفى الثلث الأخير من القرن الماضى .. أدخل الفرنسيون والإنجليز مصر فى التقسيم الدولى للإنتاج، إذ أصبحت أكبر مورد لمادة أولية دولية : القطن طويل التيلة، الذى يصنع فى دول أوربية متقدمة صناعياً، خاصة بريطانيا، كما كان تنفيذ مشروع قناة السويس عاملاً مباشراً فى عودة مصر لتتبوأ مركزاً هاماً فى خريطة توزيع التجارة الدولية.

وكان الوضع السياسى فريداً من نوعه، فعلى المستوى الرسمى ظلت مصر جزءاً من الامبراطورية العثمانية، خاضعة «شكليا» لسلطان الباب العالى، غير أن واقع الأمر، وبعد تفاقم الأزمة المالية وبلوغها ذروتها عام ١٨٧٥ ، وخضوع مصر للإحتلال البريطانى فى عام ١٨٨٢ ، أن أصبحت السلطة الفعلية فى يد القنصل العام البريطانى، حيث أدرك الانجليز أن ثروة مصر قد باتت غنيمة فى أيديهم - رغم ماتوحى به خزانتها الخاوية - وتزايد توافد المغامرين والمستثمرين من انجلترا وفرنسا وايطاليا وسويسرا وبلجيكا واليونان .. بعد أن اجتذبتهم فرص العمل والثراء الآخذة فى الاتساع بفضل الامتيازات الأجنبية، التى وفرت لهم الحصانة مما يسر لهم مجالات الاستغلال وتجميع الثروات.

وكان من بين هؤلاء المهاجرين كثيراً من يهود أوربا وجماعات من الطوائف اليهودية فى حوض البحر المتوسط : يهود من أزمير وإستانبول، ومن سالونيك

وكورفو، ويهود من الجزائر والمغرب حتى بلغ عددهم مايقرب من ٣٠ر٠٠٠ شخص فى نهاية القرن التاسع عشر.

أكثر من ٥٠ ٪ من هؤلاء المهاجرين اليهود، كانوا يحملون جنسيات أوربية، سمحت لهم بالتمتع بحماية قنصليات الدول التابعين لها، بالاضافة إلى تمتعهم قانونياً بالامتيازات الأجنبية، وابتعاد قبضة القضاء المصرى عنهم فى نشاطاتهم المالية والجنائية معاً!

أيضاً ساهمت الاضطرابات السياسية والاقتصادية التى شهدها العالم فى أوائل القرن العشرين، فى زيادة معدلات الهجرة اليهودية، خاصة مذابح الحرب الأهلية الروسية والبولونية فى الفترة من عام ١٩١٦ حتى ١٩٢٠، ومع نشوب الحرب العالمية الأولى وتحالف الامبراطورية العثمانية مع المانيا، فان الطوائف اليهودية الروسية والبولونية التى استقرت - تحت التأثير الصهيونى - فى فلسطين، قامت السلطة التركية بطردهم باعتبارهم «أعداء» فاتجهوا نحو مصر، حيث شكلت الحكومة المصرية لجنة لإستقبالهم وابداء العطف نحوهم. وتخصيص مفتش بوزارة الداخلية لتولى هذه المهمة الانسانية - وهى نفس الترتيبات التى أعدت للاجئين الهاربين من مذابح هتلر ابان الحرب العالمية الثانية - وقد وضعت الادارة المصرية تحت تصرفهم مبنى الحجر الصحى بالأسكندرية وأنشأت لهم معسكرات وملاجئ، حكومية ومخابز خاصة ومعبداً ومستشفى وحدائق للنزهة.

ويبين الجدول الآتى النمو السريع لعدد اليهود المهاجرين منذ نهاية القرن التاسع عشر :

سنة الاحصاء / السكان	١٨٩٧	١٩٠٧	١٩١٧
جملة السكان	٩٧٣٤١٣٧	١١١٨٩٧٧٢	١٢٧٠٩٤٤١
المسلمون	٨٩٧٧٧٠٢	١٠٢٦٩٤٤٥	١١٦٢٣٧٤٥
الأقباط	٦٠٩٥١١	٧٠٦٣٢٢	٨٣٤٤٧٤
المسيحيون الشوام والأرمن	١٢١٧٢٤	١٧٥٣٧٠	١٩١٦٤١
اليهود	٢٥٢٠٠	٣٨٦٨٥	٥٩٥٨١

وطبقاً للاحصاءات الرسمية فقد شهدت مدن مصر الكبرى أعلى كثافة سكانية من اليهود وكان توزيعهم كالاتى :

سنة الاحصاء / المدينة	١٨٩٧	١٩٠٧	١٩١٧
القاهرة.	٨٨١٩	٢٠٢٨١	٢٩٢٠٧
الأسكندرية.	٩٨٣١	١٤٤٧٥	٢٤٨٥٨
طنطا.	٨٨٣	١١٠٤	١١٨٣
بورسعيد.	٤٠٠	٣٧٨	٥٩٤
المنصورة.	٥٠٨	٥٢٢	٥٨٦
السويس.	١٢٠	٧٤	١٥٧
الاسماعيلية.	٣٩	١١	٩٥
مدن أخرى.	٤٦٠٠	١٧٩٠	٢٩٠١
المجموع.	٢٥٢٠٠	٣٨٦٣٥	٥٩٥٨١

ومع النمو الاقتصادى لمصر فى غضون القرن التاسع عشر وازدياد معدلات الهجرة اليهودية، زاد بالتالى إسهام هؤلاء المهاجرين فى الاقتصاد المصرى، ومع نهاية القرن المنصرم كانت لهم مساهمتهم فى نظام المجتمع الاقتصادى الذى سمح فى البداية بالتوسع الزراعى والتجارى، ثم بالتوسع الصناعى.

ففى مجالات التوسع الزراعى، ساهم كبار الرأسماليين اليهود «الأباطرة» بانشاء العديد من شركات استصلاح الأراضى التى تقوم بامتلاك الأراضى واستغلالها والمضاربة فيها وسنعرض فى ايجاز لنشاط البعض منهم :

★ شركة «وادى كوم امبو» المساهمة لاستصلاح الأراضى وزراعة المحاصيل النقدية:

وهى إحدى الشركات الزراعية التى تكونت بأموال يهودية، وقد تأسست فى ١٤ أبريل عام ١٩٠٤ - بامتياز مدته ٩٠ عاما - وبرأس مال مقداره ٣٠٠ر٠٠٠

جنيه مصرى. والذى نمى عدة مرات حتى بلغ فى عام ١٩٥١ ٠٠٠ر٢٠٠ر١ جنيه مصرى. والذى نمى عدة مرات حتى بلغ فى عام ١٩٥١ ٠٠٠ر٢٠٠ر١ جنيه مصرى. وتأسست الشركة بموجب العقد المبرم بين الحكومة المصرية وسير (أرنست كاسل) واخوان سوارس وبمقتضى هذا العقد تملكت الشركة مساحة قدرها ٠٠٠ر٣٠ فدان فى سهل كوم امبو كما نص العقد على ضرورة التزام المساهمين بسداد مبلغ ٨٥٠٠ جنيه مصرى على أقساط لمدة أربع سنوات، كرسم تشغيل ومصاريف رى، وقد تزايدت ملكية هذه الشركة حتى بلغت نحو ٧٠ ألف فدان عام ١٩٥٢.

وتشكل مجلس الادارة من (روبير رولو) رئيسا وعضوية (يوسف أصلان قطاوى)، (أرنست كاسل)، (ليون سوارس) (فيلكس سوارس)، (روفائيل سوارس)، (هنرى موصيرى)، (رالف هرارى)، وتولى (رينيه قطاوى) منصب المدير العام.

واستصلحت الشركة بالفعل مساحة من الأراضى بلغت ٠٠٠ر٢١ فدان، وبلغت المساحة المنزرعة ٠٠٠ر١٢ فدان، ومهدت نحو ٥٠ ك/م من الطرق الزراعية، وشقت من المصارف والترع نحو ٩١ ك/م، ومدت من خطوط السكك الحديدية ٤٨ك/م ..... بالإضافة إلى انشاء مساكن للفلاحين ومدرسة ومسجداً وكنيسة ووسائل خدمات متنوعة، وشمل العمران منطقة سهل كوم امبو .. واشتهرت الشركة بزراعة قصب السكر وتوريده إلى مصانع شركة السكر العمومية، وقد بلغت المساحة المزروعة بقصب السكر ٥٣٥٠ فدان، كما نشطت أيضا فى زراعة وتوريد المواد الخام الأخرى كالقطن والعنب.

وفى احصاء عام ١٩٢٧ ارتفع عدد اليهود إلى ٦٣٥٥٠ نسمة بتزايد الهجرة اليهودية إلى مصر، بتشجيع من المنظمات الصهيونيه التى تغلغلت فى مصر عقب تصريح (بلفور) وجعلت مصر أشبه بمعسكر إنتقال إلى فلسطين ..

وكان عامل الهجرة إلى فلسطين سبباً رئيسياً فى إنخفاض عددهم إلى ٦٢٩٥٣ نسمة فى إحصاء عام ١٩٣٧ .. ثم ارتفع الرقم مرة أخرى إلى ٦٥٦٣٩ نسمة فى إحصاء عام ١٩٤٧.

ومن واقع الاحصائيات السابقة، تلاحظ تركز اليهود فى القاهرة والاسكندرية حيث عاش فى كلتا المدينتين : ٨٥٪ من مجموع اليهود عام ١٨٩٧ : ٩٠٪ فى عام ١٩١٧ : ٩٧٪ فى عام ١٩٤٧ وذلك بسبب تركز المؤسسات الاقتصادية والتعليمية والصحية فى المدينتين.

وبالإضافة إلى المدن التى ذكرتها فى جدولى توزيع السكان اليهود، فقد كانت هناك بعض العائلات اليهودية التى استقرت فى المحلة الكبرى ودمنهور ودمياط وبنها والفيوم وبنى سويف والمنيا والأقصر وأسوان.

وتركز التجار والحرفيون فى المدن الكبرى، ومارسوا نشاطهم فى حرية كاملة، وتوافرت أمامهم فرص واسعة شملت مختلف مجالات العمل الاقتصادى وساهمت طبيعة المجتمع المصرى - كمجتمع برجوازى ناشئ - فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر وتميز هؤلاء المهاجرين اليهود بارتفاع مستوى التعليم والثقافة بينهم، وتشجيع السلطات الحاكمة لهم فى أن تحكم عدة عائلات يهودية رأسمالية قبضتها على الاقتصاد المصرى وتمويله وتطويره.

وعن تدفق الهجرة اليهودية - نتيجة للظروف الملائمة فى مصر - وازدهار اليهود بها .. يقول المؤرخ الاسرائيلى «حاييم كوهين» :

«كان من الأسباب الرئيسية لتدفق اليهود الكبير على مصر، ابتداء من ستينات القرن الماضى، التطور الاقتصادى الذى شهدته البلاد، والامتيازات التى منحت للأجانب بمقتضى قانون الامتيازات، فقد اجتذبت الامتيازات بعض يهود تركيا وسوريا، حيث تدهور الوضع الاقتصادى، كما اجتذبت ألوفاً من يهود شرق أوربا الذين فروا من المذابح المتتالية، وخلال الحرب الأولى جاء إلى مصر ألوف من اليهود المطرودين من فلسطين فأقام بعضهم ونزح البعض الآخر بعد إقامة قصيرة، وبعد الحرب كفت الأحوال الاقتصادية فى مصر عن جذب المهاجرين بكثرة».

★ ***شركة مساهمة البحيرة :***

تأسست أول يونيو عام ١٨٨١ برأسمال مقداره ٧٥٠,٠٠٠ جنيه مصرى، وبلغت جملة مساهمة الأراضى التى تملكها الشركة عام ١٩٠٧ ١٢٠,٠٠٠ فدان، قسمت إلى خمسة تفاتيش : كوم الرجال، القسطنطينية، حلق الجمل، الخوالد، ضهر السمره، وتقع جميعها فى مديرية البحيرة، وكان معظم أعضاء مجلس ادارتها من اليهود الانجليز والفرنسيين، ورأس مجلس ادارتها فى عام ١٩٤٧ يونانى كان من ابرز رجال الأعمال فى مصر أنذاك هو المستر «ميشيل سلفاجو» ومن أبرز مؤسسيها «جوزيف وأشيل عاداه» و«رينيه اسماعلون».

★ ***شركة الأراضى الغربية العقارية :***

تأسست عام ١٩٠٥ وبلغ رأسمالها ٣٩٧,٠٠٠ جنيه مصرى، وقد بلغت جملة مساحة أراضيها فى عام ١٩٣٢ ٥٨٠٠ فدان، تزايدت فى عام ١٩٤٨ حتى بلغت ٧٦٩١ فدان، تركزت فى مناطق رأس الخليج وكفر الوسطانى، كفر الترعة الجديدة بمديرية الغربية، وقد أولت الشركة زراعة القطن إهتماماً خاصاً، وقامت بانشاء سكة حديدية تخترق مزارعها، وطورت مشاريع الرى فى أملاكها، كما أعادت بناء بعض القرى القديمة وكان من أبرز مؤسسيها «جوزيف عاداه»، «هنرى موصيرى»، «جويد ليڤى».

★ ***شركة أراضى (الشيخ فضل) العقارية :***

أسست عائلة «قطاوى» هذه الشركة التى مارست نشاطها على مساحة من الأراضى بلغت ٨٨٥٠ فدان وبلغ راسمالها عام ١٩٤٢ ٦٢٣,٦٠٠ جنيه مصرى، ورأس «يوسف قطاوى» مجلس ادارتها و(ابرامينو أشير) مديراً عاماً وعضوية أصلان قطاوى، ليون سوارس، روبير موصيرى، هنرى موصيرى، همبرت موصيرى وسلمون نحمياس وبلغ راسمال هذه الشركة ٢٣٠ الف جنبه مصرى فى عام ١٩٤٢.

أيضا فى هذا المجال هناك شركة (الاتحاد العقارى المصرى) التى أسهم فى تأسيسها وادارتها يوسف اصلان قطاوى واميل عدس وعبد الله زلخا، وكانت ملكية الشركة حين تأسيسها ١٢٫٦٤٨ فدان، كذلك أسس (مويه عنتبى) الشركة المساهمة الزراعية بالقطر المصرى، ثم الشركة الزراعية بمصر التى ساهم فى تأسيسها وادارتها أصلان قطاوى واميل عدس، وبلغ رأسمالها ٢٥٠ ألف جنيه مصرى، ومما لاشك فيه أن هذه الشركات قد مارست نشاطا ضخما وفعالا – لاينتقص منه شكاوى فلاحين وعمال مصريين ازاء ظلم بعض هؤلاء المستثمرين اليهود – واللذين أفادوا من هذا النشاط إلى أقصى درجة إلا أنهم قدموا التجربة الناجحة والنموذج العلمى بمقاييس ذلك الوقت.

وتعد تجارة القطن من الأعمال التجارية الرائجة التى مارسها يهود مصر، بدءاً من زراعته وعمليات حبجه وكبسه وإستخراج الزيوت من بذوره وتسويقه عالمياً من خلال البورصة وشركات التصدير، ويشير التقرير السنوى للمندوب السامى البريطانى عام ١٩٠٥ إلى إن نسبة كبيرة من تجارة الأقمشة كانت بأيدى اليهود وأن أكثر من ٩٠٪ من سماسرة القطن فى البورصة كانوا من اليهود. ويجدر بالذكر أن تجارة القطن ومنتجاته كانت تشكل نحو ٨٨٫٥٪ من تجارة مصر الخارجية حتى عام ١٩٥٢، وهذا يوضح بجلاء مدى تحكم يهود مصر وبعض المستثمرين الأوربيين فى عصب الكيان المالى والاقتصادى المصرى ومثال لبعض الشركات التى أسستها عائلات يهوديه فى هذا المجال نذكر :

● **شركة التصديرات الشرقية :**

التى أسستها أسرة (عاداه) فى عام ١٩٢٠، وهى أسرة ذات أصول فرنسية تمصر بعض من أفرادها فى الفترة مابين ٢٩ – ١٩٤٥، وكانت تقوم بشراء القطن وفرزه ثم إعداده للتصدير، وبلغ رأس مال هذه الشركة عام ١٩٥٠ ٦٠٫٠٠٠ جنيه مصرى وصافى أرباح قدره ٢٠٫١٦٢ جنيه مصرى.

● **شركة حليج الوجه القبلى :**

التى أسسها وشارك فى ادارتها روبير وجاك رولو وارمان نحمان، برأس مال قدره ٦٥٫٠٠٠ جنيه مصرى.

● **شركة مكابس الاسكندرية:**

التى أسستها عائلة «شيكوريل» وتشكل مجلس إدارتها من مورينو ردافيد وليون شيكوريل، وأرمان نحمان وجوزيف دى فاردا.

● **شركة الأقطان المتحدة بالاسكندرية:**

وهى احدى الشركات الهامة التى احتكرت تصدير القطن المصرى، وأسستها أسرة (توربيل) اليهودية الفرنسية، وأدار شئونها : اندريه ورينيه وهنرى توربيل.

وبرزت أسماء : إيزاك ليفى وبتشيوتو وحبيب أربيول ويوسف سلامه ومارك حسان وابراهام حسون، الذين أنشأوا مصانع لحلج الأقطان ومعاصر زيوت من بذرة القطن فى مناطق متفرقة من دلتا النيل. وكان ادوارد عرجى مديراً لشركة فرغلى للأقطان والأعمال المالية التى تأسست فى سنة ١٩٤٦، كذلك كان مارسيل ميسيكا مديراً لشركة على يحيى باشا للأقطان. وكان اميل ليفى رئيساً لبورصه القاهرة عام ١٩٤٨ كما نجحت العائلات اليهودية الرأسمالية فى السيطرة على تجارة وتصدير القطن، ونجحوا أيضاً فى تأسيس بورصة القطن بالاسكندرية والسيطرة على إدارتها، كما سيطروا كذلك على إتحاد مصدرى القطن المصرى.

وإلى جانب تجارة وتصدير الأقطان، فقد نشطوا أيضاً فى مجالات تصنيعه وتحويله إلى منسوجات وملابس جاهزة – وفرت لهم مزيداً من الأرباح الطائلة – فأسسوا عدداً من الشركات والمعارض والمحال الضخمة التى أحكمت قبضتها فى تلك التجارة منها :

○ **شركة محلات (شملا) الكبرى لتجارة الملابس :**

تأسست فى عام ١٩٠٧ كفرع لمحلات أسرة شملا بمدينة باريس وشارك كليمان شملا مع أخويه داڤيد وڤيكتور فى إقامة المؤسسة الخاصة التى تحولت إلى شركة مساهمة فى سنة ١٩٤٦ برأس مال قدره ٤٠٠ر٠٠٠ جنيه مصرى، ثم ادخلت فى نشاطها تجارة الاثاث والديكور والمستلزمات المنزلية الحديثة إلى جانب تجارة المنسوجات.

○ **شركة المحلات الصناعية للحرير والقطن :**

التى أسستها أسرة (منشه) وشارك فى إدارتها البير منشه وموريس منشه ومراد يهودا منشه وليون مزراحى، وبلغ رأسمالها ٣٠٠٠٠٠ جنيه مصرى.

○ **شركة النسيج والحياكة المصرية :**

شارك فى تأسيسها عدد من العائلات اليهودية : (قطاوى)، (موصيرى)، (عدس) برأس مال مقداره ٧٥٠٠٠٠ جنيه مصرى، وصافى أرباحها ٦٠٠٠ جنيه، وضم مجلس ادارتها اصلان قطاوى، سيمون رولو، موريس موصيرى، كليمان عدس واميل وجاستون نسيم عدس، ورالف هرارى عضواً منتدباً.

○ **شركة محلات الملكة الصغيرة :**

تأسست بالقاهرة عام ١٩٢٩، بغرض تصريف منتجات شركة مساهمة فرنسية مركزها مدينة ليون فرنسا، وكانت لها فروع فى باريس وبعض المدن الأوربيه، وبلغ رأس مال هذه المحلات فى سنة ١٩٤٨ ٣٠٠٠٠٠ جنيه مصرى، وحققت فى نفس السنة أرباحاً بلغت ٢٤٦٩٥ جنيه وتركز نشاطها فى منتجات الحراير والأصواف والملابس الجاهزة، وقد قام بتأسيسها وإدارتها عدد من اليهود الذين ينتمون إلى أصول فرنسية، ورأس مجلس ادارتها فيكتور كوهين وعضوية ريمون كوهين وهارون كوهين وماكس مزراحى، واسحق مزراحى عضواً منتدباً وكان لهذه المحلات فروعا أخرى فى الاسكندرية وبور سعيد.

○ **شركة محلات (شيكوريل) :**

أسستها عائلة (شيكوريل) فى سنة ١٨٨٧، وهى من العائلات اليهودية التى وفدت إلى مصر فى النصف الثانى من القرن الماضى، وعميد هذه العائلة هو (مورينو شيكوريل) الذى ولد فى مدينة أزمير بتركيا، وهاجر إلى مصر نحو عام ١٨٧٠، حيث إستقر بها ومارس نشاطاً واسعاً فى تجارة وتصدير القطن، حتى أسس مؤسسة خاصة لتسويق القطن فى سنة ١٩١٥، وأصبح عضواً فى مجلس إدارة جمعية المصدرين وبورصة مينا البصل، ورئيساً شرفياً لطائفة اليهود الشرقيين بالاسكندرية.

ثم برز إسم ابنه (سلفاتور شيكوريل) الذى ولد بالقاهرة عام ١٨٩٤، والذى تولى رئاسة مجلس إدارة محلات شيكوريل، وفى عام ١٩٢٥ أصبح عضواً بمجلس الغرفة التجارية المصرية، وقد مارست هذه الشركة أعمالها فى تجارة المنسوجات والملابس الجاهزة والخردوات والأحذية والقبعات والأدوات المنزلية والأثاثات، وبلغ رأسمالها فى عام ١٩٤٩ ٥٠٠ر٠٠٠ جنيه مصرى وصافى أرباحها ٥٩٠ر٢١٣ جنيه مصرى، واستخدمت هذه الشركة فى تصريف أعمالها ٤٨٥ أجنبيا، معظمهم كان حاصلاً على شهادات فرنسية، إلى جانب ١٤٢ مصريا على قدر من الإلمام باللغة الفرنسية، وقد كان العمل فى هذه المحلات خاضعاً لنظام محكم دقيق فى إطار التخصص والخبرة، فحازت شهرة عريضة جعلتها تتبوأ الصدارة فى السيطرة على السوق المالى والتجارى فى مصر، كما اسس أيضا سلفاتور شيكوريل (شركة محلات اوركو) ورأس مجلس ادارتها.

○ شركة الملابس والمهمات المصرية :

التى أسسها موريس ليبوفيتش مع مجموعة من اليهود الايطاليين، وقد أعتمدت هذه الشركة فى تجارتها على ورش خاصة تملكها لتجهيز الملابس والمنسوجات، وافتتحت ثلاث محال تابعة لها اثنان باسم (كرنفال دى فينيس) بشارع قصر النيل، والثالث بشارع سعد زغلول بالاسكندرية، واعتمدت هذه الشركة فى ادارتها وتشغيلها لمحالها على العنصر الاجنبى فقط، وكانت نموذجاً رفيعاً للمحلات الارستقراطية، وقد تطورت أعمال هذه الشركة فتعاقدت مع الحكومة المصرية لإعداد الملابس الرسمية، خاصة لرجال وزارة الحربية، والبحرية والشرطة.

هناك أيضا فى هذا المجال - على سبيل المثال - شركة (موبيليات بونتريمولى) التى أسسها وأدارها «هارون وفيكتور كوهين»، شركة المنسوجات المصرية (هاتكسا) التى شارك فى تأسيسها وادارتها : ماكس رولو، وارمان موستاكى، وجوستاف أجيون، وايلى جاتينيو، الشركة الصناعية لخيوط الغزل والمنسوجات، وتولى إدارتها جاك أصلان ليفى عضواً منتدباً، أيضا شركة

(صباغى البيضا) التى أسستها عائلة سموحه وتولى إدارتها جوزيف سموحة، وشركة (كونتننتال) للاقطان التى شارك فى تأسيسها وادارتها موريس ساسون وروبير رولو .. وشركة محلات (شملا) الكبرى لتجارة الملابس التى أسسها الاشقاء كليمان ودافيد وفيكتور شملا وتولى كليمان رئاسة مجلس الادارة، وهو من مواليد تونس عام ١٨٧٤، وقد إلى مصر عام ١٩٠٧ وشركة محلات (جاتينيو) التى أسسها ورأس مجلس ادارتها - موريس جاتينيو - الذى احتكر تجارة الفحم ومستلزمات السكك الحديدية، وشارك فى تأسيس عدد من المستشفيات والملاجئ والجمعيات اليهودية، وكان له دور بارز فى خدمة الحركة الصهيونية فى مصر ومساعدة المهاجرين اليهود خلال الحرب العالمية الأولى .. بالاضافة إلى اسهام أسرة (عدس) فى تأسيس عدد من المحلات التى حازت شهرة عريضة إلى يومنا هذا مثل (بنزايون)، (عدس)، (ريفولى) (هانو)، (عمر افندى - أوروز دى باك) كما أسهمت فيها أيضاً بعض العائلات اليهودية مثل رولو، وجاتينيو .. ويجدر بالذكر أن حى (الحمزاوى) بالقاهرة كان مركزا لتجارة الجملة، ولذا فقد ضم أكبر تجمع لكبار تجار اليهود ويجدر بالذكر أيضا أن عدد من كبار الرأسماليين اليهود، قد احتكروا منتجات بعض الشركات المصرية الخالصة، مثل شركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى، وسيطروا على تجارتها، خاصة فترة الحرب العالمية الثانية، والتى حققوا فيها أرباحا طائلة ! وبالرغم مما يؤخذ على هذه الشركات والمحلات، تعدد وسائلها فى تكثيف اعتمادها على العناصر الاجنبية - بحجة افتقار المصريين إلى الخبرة الكافية والالمام باللغات الأوربية وفنون التعامل - إلا انها امتازت بالتنوع والدقة فى الاداء والخبرة فى الممارسة والمعاملة، والدراية الواعية بأحوال السوق .. إلى جانب مساهمة هذه المحال فى تقديم ألوان مختلفة ومتطورة من فنون الازياء والأثاثات والأدوات المنزلية تمثل صوراً من حضارة المجتمع الاوربى.

أيضاً نشط يهود مصر فى مجال الصناعات الغذائية وتطويرها - وهى من أقدم الصناعات فى مصر - أهمها صناعة السكر التى تبوأت مكانة بارزة فى

الاقتصاد القومى، فكان أن أسس بعض الرأسماليين اليهود : (شركة عموم مصانع السكر والتكرير المصرية) ووقعت الحكومة المصرية عقد انشاءها فى سنة ١٨٩٣ على أن تتقاضى ٥ر٩٪ من أرباح الشركة ثم تزايدت النسبة بعد ذلك مع زيادة رأس المال من ٣ مليون فرنك فى مرسوم التأسيس إلى ٣٢ مليون فرنك فى سنة ١٩٠٤ ، ونمت أعمال هذه الشركة حتى أصبحت فى سنة ١٩٥٠ تمتلك عدة معاصر بالوجه القبلى فى الشيخ فضل وأبى قرقاص ونجع حمادى وأرمنت وكوم امبو ومصنعا لتكرير السكر فى الحوامدية ينتج فى المتوسط ٧٠٠ الف كيلوجرام يوميا، مع امكانية زيادة هذا المعدل اليومى من الانتاج ليصل إلى المليون كيلوجرام، كما أقامت الشركة مخزنا عاما لتوزيع السكر المكرر فى حى بولاق بالقاهرة، وكان «فيكتور هرارى» رئيسا لمجلس الادارة وشارك فى ادارتها :رينيه قطاوى ورالف هرارى، وليون وفيلكس سوارس.

كذلك أسهم يهود مصر فى تأسيس بعض مطاحن الغلال ومضارب الأرز منها : شركة مطاحن المحمودية (ساكس) التى أسستها عائلة ساكس فى سنة ١٩٣٩ ، برأس مال قدره ١٠ آلاف جنيه مصرى وصل إلى ٧٠ الف جنيه مصرى عام ١٩٤٨ ورأس مجلس إدارتها دافيد ساكس. كما أسست أسرة كوهين (ادوارد وجيمس كوهين) شركة صناعة الطحن بالاسكندرية، برأس مال قدره ١٠ آلاف جنيه مصرى فى سنة ١٩٣٤، اشتهرت بصناعة المكرونة، وبلغ صافى أرباحها فى عام ١٩٥١ : ٧٥٢ر١٢ جنية مصرى.

كما أسس سلفاتور سلامه، ورافائيل نحمان (شركة مضارب الأرز المصرية) فى سنة ١٩٤٧ باسهام - صورى - لبعض المصريين، وقد بلغ رأس مال هذه الشركة فى سنة ١٩٤٩ ١٢٨ الف جنيه مصرى. والمصنع الرئيسى بالاسكندرية، بالاضافة إلى عدة فروع فى مدن رشيد ودمنهور والمنصورة وكانت تنتج فى المتوسط ٢٥٠ طن أرز يوميا.

وفى مجال إستخراج ملح الطعام وتجهيزه للاستهلاك المحلى، شاركت أسرة «قطاوى» فى تأسيس (شركة الملح والصودا المصرية) التى منحتها الحكومة

المصرية حق ادارة الملاحات الحكومية اعتبارا من عام ١٩٠٦، فقامت باستغلال ملاحات المكس ووادى النطرون، وأنشأت عدة مصانع فى منطقة القبارى ومحرم بك بالاسكندرية، وكفر الزيات لاستخراج الزيوت من بذرة القطن وتصنيع الكسب والصابون والشحوم الغذائية ...وكان «أصلان قطاوى» عضواً بارزاً بمجلس ادارتها.

أيضا فى نفس هذا المجال، اسس أصلان قطاوى بالاشتراك مع بعض المستثمرين الانجليز (شركة الملح المتحدة المصرية ليمتد) فى سنة ١٩٠٧، كما شارك أيضاً فى إدارتها، وقد نجحت هاتان الشركتان فى تغطية الإستهلاك المحلى، وفى إنتاج بعض المواد الأولية اللازمة لصناعة الصابون - التى تستورد من الخارج - وإنتاج أنواع جديدة من المواد الدهنية والأحماض المشتقة منها.

كذلك ساهم «أصلان قطاوى» فى تأسيس وادارة : (شركة نسطور جاناكليس للسجاير) عام ١٩٣٤، وقد بلغ رأس مال هذه الشركة ٩٠ ألف جنيه مصرى، وحققت أرباحاً تجاوزت ٢٧ ألف جنيه وفى نفس ذلك العام ١٩٣٤ شارك (أصلان قطاوى) فى تأسيس وادارة فرع لشركة (الصناعات الكيماوية الامبراطورية الانجليزية) فى القاهرة، وقد مارست هذه الشركة نشاطاً موسعاً فى انتاج المستحضرات الطبية والبيطرية وصناعة التبريد والأحماض والمبيدات الحشرية بالاضافة إلى الغاز السائل لتنقية المياه، والروائح العطرية، كما أسست الشركة معملاً للأبحاث العلمية سنة ١٩٥٠، وقد نجحت الشركة فى تغطية حاجة السوق المحلية إبان - الحرب العالمية الثانية - بعد إنقطاع الواردات من العقاقير الطبية والمواد الكيماوية. كما كان اصلان قطاوى عضواً بمجلس ادارة (الشركة المالية والصناعية المصرية لانتاج الأحماض الكيماوية) التى أسهم فى رأسمالها البالغ ١٨٠ ألف جنيه.

وفى مجال الصناعات القائمة على الأسمنت، فقد كان مصنع (سيجوارت) للمواسير والأعمدة المصنوعات من الأسمنت المسلح - أهم وأنشط المصانع العاملة فى هذا المجال أنشئ بالمعصرة جنوب القاهرة فى سنة ١٩٣١، وشارك فى

تأسيسه : موريس نسيم موصيرى الذى تولى رئاسة مجلس الادارة ورالف هرارى، وڤيتا ابراهيم، وڤيكتور حنان، وبلغ رأس مال هذا المصنع ٣٠٠ ألف جنيه مصرى، ويقوم بإنتاج مواسير الأسمنت المسلح وغير المسلح وأعمدة من الأسمنت وألواح من الأسبستوس والأسمنت مضلعة ومسطحة وبعض أنواع من الطوب الحرارى.

وقد أسهمت منتجات هذا المصنع فى إنجاز كثير من المشروعات الهامة، منها على سبيل المثال إنارة ميناء الاسكندرية وتوريد المواسير الضخمة لقناطر محمد على، واقامة أعمدة الأسلاك التليفونية من الأسمنت المسلح، وإنشاء طريق خرسانى لمجارى مدينة الاسكندرية كذلك كان لها إسهامها فى حل أزمة المساكن إثر الزيادة المطردة فى عدد سكان المدن.

هناك أيضا مصنع (الطوب الأبيض الرملى) بالعباسية، وكان له فرع بحى البساتين وقد بلغ رأس مال هذا المصنع نحو ١٠٠ ألف جنيه مصرى فى عام ١٩٥٠، وساهم فى تأسيسه وادارته «جاكو دى كومب» مع بعض اليهود الفرنسيين والسويسريين، وكانت القدرة الانتاجية للمصنع ٨٠ ألف طوبة يومياً - تغطى الاستهلاك المحلى - وبجانب صناعة الطوب، أنتج المصنع أيضا البلاط والمواسير والأحجار الصناعية، وكانت عمليات الانتاج تدار بأحدث الآلات الميكانيكية الكهربائية، كما كان جانب من هذا الانتاج يصدر إلى البلاد العربية.

كذلك أسهم جاكو دى كومب فى تأسيس وادارة (شركة توريد الكهرباء والثلج) التى بلغ رأسمالها ٦٨ ألف جنيه مصرى، وكان سمحا امباخ مديراً عاماً لها.

وأسس جوزيف وبنفتو كابوس، ورافائيل نحمان، واندريه شماع، وافنيعام هوروفيتش (الشركة العمومية للكهرباء والميكانيكا) وشكل هؤلاء مجلس إدارتها.

وأسست أسرة «موصيرى» شركة (مصانع النحاس المصرية) برأس مال قدره ٥٤ ألف جنيه، وشارك فى ادارتها فيلكس نسيم موصيرى وهنرى موصيرى، وسيجموند هيرش.

كما أسست عائلة «دره» الشركة (المصرية لصناعة الخردوات) التى بلغ رأسمالها ١٠٠ ألف جنيه مصرى، واشترك فى ادارتها جاك دره وحاييم دره، زكى دره. أيضا أسهم حاييم دره فى تأسيس وادارة (شركة مصر للمستحضرات الطبية) وأسس روبين وادوارد شندلر (مؤسسة شندلر للطباعة) فى عام ١٩٢٩ التى كانت أول من أدخل طباعة الجرافيك فى مصر.

وشاركت أسرتا «قطاوى» و «موصيرى» فى تأسيس الشركة (المساهمة للمحاريث والهندسة) التى بلغ رأسمالها ١٠٠ ألف جنيه. وتشكل مجلس ادارتها من أصلان قطاوى رئيساً، ورينيه قطاوى، وهنرى موصيرى، وفيلكس موصيرى، وموريس كورييل أعضاء.

كما أسهمت أسرة «موصيرى» فى تأسيس شركة (فنادق مصر الكبرى) التى بلغ رأسمالها ١٤٥ ألف جنيه مصرى، وشارك فى ادارتها موريس نسيم موصيرى، وجوستاف أجيون، وقد أدارت هذه الشركة عدة فنادق هى الكونتننتال ومينا هاوس وسافوى وسان ستيفانو وفندق توفيق بحلوان. وشارك فيلكس موصيرى فى تأسيس وادارة (شركة الفنادق المصرية) التى بلغ رأسمالها ٣٦٥ ألف جنيه مصرى، كما أسهم رينيه قطاوى فى تأسيس ورئاسة شركة فنادق الوجه القبلى.

كذلك اسهم «أوناديا سالم» فى تأسيس وادارة العديد من الشركات منها (شركة التسليفات التجارية) التى بلغ رأسمالها ٣٥٠ ألف جنيه مصرى والشركة المساهمة لمخازن الأدوية المصرية ورأسمالها ٥٠ ألف جنيه مصرى و(شركة التوريد والتصدير السودانية) وكان رأسمالها ٣٠ زلف جنيه مصرى وحققت أرباحا قدرها ٧٠ ألف جنيه ! ورأس مجلس ادارة هذه الشركة «الفريد كوهين».

وأسهمت أسرة «عاداه» فى تأسيس (الشركة المصرية للاضاءة بأشعة النيون) برأسمال قدره ٦ آلاف جنيه، ورأس مجلس إدارتها شارل عاداه كما ساهم «جوزيف عاداه» فى تأسيس وادارة شركة «كاريا» المساهمة المصرية والتى بلغ رأسمالها ١٧ ألف جنيه كما أسست أسرة عاداه (شركة العقارات الشرقية

المساهمة) التى تولى فيكتور عاداه رئاسة مجلس ادارتها، وشارك فى عضوية المجلس جوزيف عاداه وفرنان عاداه وكان رأسمالها ٢٥ الف جنيه مصرى، وأسهمت زيضا فى تأسيس وادارة (شركة الأشغال والمبانى المصرية) فكان فيكتور عاداه وجوزيف عاداه عضوين فى مجلس الادارة.

وأسس دافيد وهارى «شافرمان» عام ١٩١٩، مؤسسة احتكرت تجارة الادوات الكهربائية والبطاريات ومنتجات البلاستيك، ثم أقاما فى عام ١٩٣٠ مصانع لإنتاجها محلياً وتصديرها إلى بعض البلاد العربية.

وأسس «سالمون ماكبستن» مصانع ناردين للمطاط والكاوتشوك، واحتكر «ايزاك ناكامولى» تجارة الورق فى مصر، كما كان من كبار ملاك الأراضى وعضواً بمجالس ادارات بعض الشركات.

وفى مجال استغلال اراضى بناء وتقسيمها وبيعها، قامت أسرة «عدس» بتأسيس (الشركة المصرية للأراضى والبناء) وتشكل مجلس ادارتها من ايلى عدس، اميل عدس، كليمان عدس، جاستون عدس، وبلغ رأسمالها ٧٠ الف جنيه مصرى.

كما أسس روبير رولو شارك فى ادارة (الشركة المصرية الجديدة) التى بلغ رأسمالها ٣٧٥ الف جنيه مصرى.

وأسست أسرة «قطاوى» شركة (أسواق الخضر المركزية المصرية المساهمة) وبلغ رأسمالها ٨٠ الف جنيه مصرى وتولى يوسف قطاوى رئاسة مجلس الادارة وبعد وفاته فى عام ١٩٤٣، خلفه ابنه رينيه قطاوى وشارك فى عضوية المجلس أصلان قطاوى، جويدر قطاوى، شارل عاداه وابرامينو أشير.

وأسهم «موريس كوربيل» فى تأسيس (الشركة المساهمة المصرية المالية والعقارية) عام ١٩٣٤ وتولى رئاسة مجلس ادارتها وبلغ رأسمالها ٧٥ الف جنيه مصرى، وتشكل مجلس الادارة من ماكس اجيون، هنرى موصيرى، رالف هرارى وفيتا ابراهام فرحات.

كلك أسس مجموعة من المستثمرين اليهود (شركة أراضى الدقهلية) برأسمال

٨٠ ألف جنيه مصرى، وتولى موريس جربوعه رئاسة مجلس الادارة وساهم فى عضويته رينيه اسمالوم واسحق مزراحى.

ثم الشركة العقارية لحى محطة مصر، التى كان ايزاك ليفى رئيسا لمجلس ادارتها وشارك فى عضويته جيمى ليفى وايزاك يائير.

كذلك أسست أسرة «عاداه» فى هذا المجال (شركة العقارات الشرقية المساهمة) برأس مال مقداره ٢٥ ألف جنيه مصرى، وكان فيكتور عاداه رئيسا لمجلس ادارتها، وشارك فى عضويته جوزيف عاداه وفرنان عاداه كما شارك فيكتور عاداه وجوزيف عاداه فى تأسيس وادارة (شركة الاشغال والمبانى المصرية).

أيضا تأسست (الشركة العقارية العمومية بمصر) برأس مال قدره ٢٥٠ ألف جنيه مصرى واشترك فى اداراتها روبير رولو، وموريس نسيم موصيرى، واميل عدس، ورالف هرارى.

وساهم جوزيف عاداه وجويد وليفى وموريس دباح فى تأسيس وإدارة (شركة المباحث والأعمال المصرية)[١] التى بلغ رأسمالها نحو ١٤٠ ألف جنيه.

كذلك ساهم جوستاف اجيون وارمان موستاكى فى تأسيس وادارة (شركة مشروعات الأراضى والبناء) التى بلغ رأسمالها ٩٧ ألف جنيه مصرى.

كانت ليهود مصر السيطرة فى مجال حيوى خطير هو تجارة البترول ومشتقاته، وقد أسهم ايلى اميل عدس فى تأسيس وادارة (شركة البترول المصرية) التى بلغ رأسمالها ٧٥ ألف جنيه وكان جاكو دى كومب عضوا بمجلس ادارتها .. وهذه الشركة كانت تعرف باسم (شركة الغاز المصرية) عندما أسسها «فيتوريو جيانوتى» عام١٩٣٠ ثم تحولت إلى شركة مساهمة مصرية عام ١٩٣٢ ساهم فيها جيانوتى وحده بمبلغ ٣٩ ألف جنيه مصرى، وقد اجتذبت هذه الشركة اهتمام - شركة الألمونيوم الفرنسية العالميه - وبعد مفاوضات أسهمت فى رأس مال الشركة المصرية وأصبحت تمتلك ٥٥٪ من قيمة الأسهم، ومع تزايد نشاط تجارة البترول، عملت شركة الغاز المصرية على تأسيس (شركة الغاز الأهلية) وساهمت بنسبة ٩٧٪ من رأس مال. وكانت الادارة والاشراف التنفيذى

لليهود، فى هاتين الشركتين وصادف نشاطهما رواجاً كبيراً، وافتتحت شركة الغاز الأهلية عدة فروع لها بالدول العربية، وانشئ فرع للشركة فى فلسطين عام ١٩٣٢، ومحطات لتوزيع البنزين فى حيفا وعكا وطبريا، وبعد حرب ١٩٤٨ توقفت العلاقة المباشرة بين الشركة وفروعها بفلسطين وتولت شركة الألمونيوم الفرنسية مباشرة فرع الشركة بفلسطين - بإعتبارها تمتلك غالبية أسهم الشركات المصرية، بل إنها عقدت إتفاقاً بموجبه تسلمت اسرائيل موجودات فرع الشركة المصرية وادارته! وفى مجالات التأمين أسس بعض المستثمرين اليهود عدة شركات للتأمين منها (شركة الاسكندرية للتأمين) والتى بلغ راسمالها ٣٦٠ ألف جنيه مصرى، وشارك فى تأسيسها وعضوية مجلس ادارتها روبير رولو، اميل عدس، البير مزراحى، وادوين جوهر وجوستاف اجيون.

كما شارك روبير رولو وموريس نسيم موصيرى وأصلان قطاى فى تأسيس وادارة (شركة التأمين الأهلية المصرية) البالغ اجمالى رأسمالها ٣٠٠ ألف جنيه مصرى، وكان روبير بلوم مديراً عاماً لها.

أيضا تأسست (شركة الاسكندرية للتأمين على الحياه) برأس مال قدره ٧٥ ألف جنيه مصرى، وشارك فى مجلس ادارتها روبير رولو وادوين جوهر.

وفى مجالات النقل البرى، والبحرى، أسهم يهود مصر فى تأسيس وادارة العديد من الشركات فشاركت أسرة «موصيرى» فى تأسيس وتوجيه (شركة ترام الاسكندرية البلجيكية) ثم شركة ترام الرمل الانجليزية اللتين حققتا نجاحاً كبيراً وأرباحاً وفيرة فى الفترة من عام ١٩٢٢ حتى عام ١٩٥٢ وكذلك (شركة ترام القاهرة البلجيكية) .. وكان كل من موريس نسيم موصيرى، وهنرى موصيرى، وجويدو موصيرى أعضاء فى مجالس إدارات هذه الشركات.

كذلك أسهمت أسرة «موصيرى» فى تأسيس وادارة (شركة سكك حديد الفيوم) والتى بلغ رأسمالها ٩٥ ألف جنيه مصرى.

وأسست أسرة «سوارس» شركة أمنيبوس القاهرة فى عام ١٩٠٦، ثم اندمجت هذه الشركة مع (شركة الأمنيبوس العمومية) عام ١٩٣٣ التى أسهم روبير رولو فى تأسيسها وادارتها.

أيضا ساهم بعض المستثمرين اليهود فى ادارة شركتى لومبارد ودى مارتينو حتى عام ١٩٣٦ بانتهاء تراخيصهما، ثم شركة سيشليا، وشركة رويال وكانت شركة ترام الرمل الانجليزية قد تقدمت بتأسيس (شركة الاسكندرية للنقل بالأتوبيس) فى عام ١٩٣٨.

وأسهم جاكو دى كومب فى تأسيس وادارة (الشركة المصرية للنقل بالسيارات) فى عام ١٩٢٥، وقد اقتصر نشاط هذه الشركة على نقل البضائع فقط، خاصة القطن والغلال، وقد تأثرت أعمال الشركة كثيراً فى سنة ١٩٣١ بسبب الأزمة الاقتصادية، إلا أنها صادفت رواجا وأرباحا هائلة عندما كلفتها – لجنة شراء القطن البريطانية – فى سنة ١٩٣٩ بنقل كميات ضخمة من القطن وبذوره.

وفى عام ١٩٣٥ أسست شركة سكك حديد الدلتا الانجليزية التى سيطر اليهود على أعمالها الادارية والتنفيذية (شركة السيارات المتحدة المساهمة) و(شركة أتوبيس البحيرة والغربية) للربط بين مديريات الوجه البحرى.

كما ساهمت أسرتا «قطاوى» و«رولو» فى ادارة (شركة وابورات البوستة الخديوية) وكانت تسمى فى عهد الخديو سعيد (الشركة المجيدية) ثم تغير أسمها إلى (الشركة العزيزية) فى عهد الخديو اسماعيل، وتحولت إلى مصلحة حكومية عام ١٨٧٣ وعرفت باسم (شركة البوستة الخديوية) غير أن الحكومة المصرية قد باعتها بكل إدارتها وورشها وسفنها إلى عدد من الشركاء اليهود، وكان أبرز أعضاء مجلس الادارة أصلان قطاوى وروبير رولو.

كذلك أسهم جويد وليفى فى تأسيس وادارة (شركة الملاحة بالمنزلة) التى بلغ رأسمالها ٢٦ ألف جنيه مصرى.

البنوك والشركات المالية اليهودية :

كانت أعمال الصيرفه والربا أهم المجالات التى أشتغل بها اليهود، وبرز عدد من المرابين بصورة ملحوظة فى عهد الخديو اسماعيل، حيث أداروا بنوك الرهونات والتسليف وأسهموا فى تأسيس بنوك وشركات ائتمان تتولى عمليات الخصم والعموله وتقديم القروض ويشير المؤرخ الفرنسى «جابرييل شارم» الذى عاصر ذلك العهد (أن السماسرة اليهود كانوا يدفعون الخديو اسماعيل إلى عقد القروض المتتالية من بيوت المال اليهودية الأوربيه).

ويعد تاريخ البنوك ونشأتها فى مصر هو ذاته تاريخ ونشأة البنوك التى أسستها العائلات اليهوديه - بعد أن استقر المقام فى مصر - وتملكوا الثروات العريضة، فكان لهذه البنوك دورها الخطير فى تمويل الحكومة، وفى إستثمار الأموال الأجنبية فى مصر.

والبنوك هى أحد النظم المصرفية التى عرفتها أوربا منذ القرن السابع عشر، ومهد لها قبل نشأتها - صيارفه - فى استبدال العملات الأجنبية وقبول الودائع من المعادن والعملات. ولم يقيض لمصر أن تعرف أنظمة البنوك إلا بعد قرنين ونصف قرن من الزمان منذ تأسيسها فى أوربا، والتى سارت فيها شوطاً طويلاً فى الممارسة والخبرة والدراسة.

وقد تميزت فئة المولين من الرأسماليين اليهود، بدرجة عالية من الكفاءة والعقلية المالية المنظمة الخبيرة، وأسهمت هذه العائلات اليهودية - بتعاونها فيما بينها - فى تنفيذ العمليات المالية الضخمة التى تعجز موارد أى منها عن مواجهتها منفردة، ومن أبرز العائلات اليهودية فى هذا المضمار «قطاوى»، «موصيرى»، «سوارس»، «منشه» «رولو»، «سرسقه» .. فأسهمت هذه العائلات فى إنشاء وإداة وتوجيه البنوك والشركات المالية والائتمانية، التى كانت تتولى مختلف المعاملات المالية، والإتجار فى العقارات والأراضى الزراعية وإمتلاكها وإستغلالها وتمويل المشروعات الصناعية والزراعية حتى تغير النشاط العام ليهود مصر مع اعلان قيام الدولة اليهودية عام ١٩٤٨، وتهريب معظم رؤوس

الأموال إلى الخارج، مما حتم صدور قانون تمصير البنوك الاجنبية فى مصر فى ١٥ يناير عام ١٩٥٧، ومن أبرز هذه البنوك :

★ *البنك العقارى المصرى :*

أسهمت ثلاثة عائلات يهودية هى قطاوى وسوارس ورولو فى تأسيس وادارة هذا البنك فى أول يناير سنة ١٨٨٠ كما أسهم فى تأسيسه وتوجيهه بنك (الكريدى ليونيه) الفرنسى العالمى – وهو البنك الرئيسى لصندوق الدين فى مصر – وقد بلغ رأس مال البنك العقارى المصرى عند تأسيسه ٤٠ مليون فرنك فرنسى، ووصل إلى ٨ مليون جنيه مصرى فى سنة ١٩٤٢ وبلغت أرباحه نحو مليون جنيه فى تلك السنة، وقد لعب هذا البنك – بصفه خاصة – دوراً خطيراً فى الإقتصاد الزراعى المصرى منذ إنشائه، فنتيجة للقروض التى قدمها للملاك الزراعيين المصريين، التى بلغت ١٤٦٥٣ قرضا قيمتها ٥ر٥٢ مليون جنيه مصرى منذ انشائه وحتى عام ١٩٠١ فقط، أن أصبح يتحكم فى أكثر من مليون فدان وكان روبير رولو نائباً لرئيس مجلس الادارة وموجهاً للسياسة المالية للبنك. ومنحته الحكومة البريطانية لقب «سير» تقديراً لجهوده فى خدمة مصالحها فى مصر.

★ *البنك الأهلى المصرى :*

وهو أكبر وأنشط البنوك الأجنبية بشكل عام، ولعب دوراً هاماً فى تاريخ مصر الاقتصادى والمالى منذ تأسيسه فى ٢٥ يونيو ١٨٩٨ وقد بلغ رأسماله ٣ مليون جنيه انجليزى، ومثل هذا المبلغ فى الإحتياطى، وقد تحول إلى بنك مركزى عام ١٩٥١ وزاول نشاطه فى مختلف الأعمال التجارية، كما تولى – بمقتضى الامتياز الممنوح له – إصدار أوراق البنكنوت المستحقة الدفع لحامليها وكان صاحب إمتياز تأسيس هذا البنك هو «روفائيل سوارس» ... بالاشتراك مع أرنست كاسل وميشيل سلفاجو وقد أسهمت عائلات «سوارس»، «هرارى»

و«رولو» فى تمويل وادارة هذا البنك، وكان أبرز أعضاء مجلس ادارته روبير رولو وفيكتور هرارى.

★ *البنك التجارى المصرى :*

وكان يعرف عند تأسيسه فى سنة ١٩٠٥ باسم (بنك التسليف الفرنسى) ثم تحول إلى شركة مساهمة مصرية باسم البنك التجارى المصرى فى سنة ١٩٢٠ وأسهم فى تأسيسه وادارته أسرتى «سوارس» و«قطاوى» وقد واكب تأسيسه ظروف اقتصادية سيئة أثرت كثيرا على أعماله فى تجارة القطن خاصة، مما اضطره إلى تخفيض رأس ماله فى سنة ١٩٢٣ من ٣٠٠ ألف جنيه استرلينى إلى ١٥٠ ألف جنيه استرلينى، واستمر تأثره بحالات الركود والازمات الاقتصادية فى الثلاثينينات، ولكن مالبث أن توسع فى نشاطه ابتداء من عام ١٩٤٤ وزيادة رأس ماله من ١١٠ ألف جنيه استرلينى إلى ٤٠٠ ألف جنيه استرلينى إلى مليون ومائتى ألف جنيه استرلينى فى عام ١٩٤٦، وكان من أبرز أعضاء مجلس ادارته جاك سوارس وجوزيف قطاوى.

★ *بنك موصيرى :*

وهو من أقدم البنوك الايطالية فى مصر، أسسته أسرة «موصيرى» وياسهام أيضا من أسرة «كوريبل» فى عام ١٨٨٠، وقد ظل حتى سنة ١٩٣٥ شركة تضامن ثم تحول إلى شركة مساهمة مصرية برأس مال قدره ١٠٠ ألف جنيه مصرى إلى أن وصل إلى ٢٥٠ ألف جنيه مصرى فى سنة ١٩٤٢، واستثمر البنك أمواله فى مختلف الأعمال التجارية، وامتلاك السندات المالية والعقارات ومنح القروض، ومثلما سيطر اليهود ذوى الأصول الايطالية على رأس المال لهذا البنك فقد سيطروا أيضا على ادارته ومختلف الوظائف الرئيسية وتولى ايلى كوريبل رئاسة مجلس الادارة ومن أبرز أعضائه موريس نسيم موصيرى، فيلكس موصيرى وفيتا ابراهام فرحات وكان مقره فى ٢٣ شارع الشيخ أبو السباع.

★ بنك سوارس :

تأسس عام ١٨٨٠ باسم بنك أولاد سوارس وشركاهم، وهى أسرة من أصول فرنسية وبعضها يحمل الجنسية الايطالية، وقد أعيد تأسيس هذا البنك فى عام ١٩٣٦ بعد تحويله إلى شركة مساهمة مصرية بإسهام مستثمرين يهود أخرين، كان أبرزهم يوسف قطاوى، وبلغ رأس ماله عند اعادة تأسيسه ٥٥ ألف جنيه مصرى، ومارس البنك نشاطاً فى كافة الأعمال المصرفية والتجارة – خاصة تجارة القطن وانشأ ورشة أحذية ومعصرة للزيوت، كما نشط أيضاً فى تمثيل شركات التأمين والملاحة والنقل، ومركزه الرئيسى بالاسكندرية وله فرعان فى القاهرة ومدينة طنطا وقد تولى رئاسة مجلس ادارته جاك نجار، ومن أبرز أعضائه يوسف قطاوى وكارلوس سوارس وفريدى ساكس.

★ البنك البلجيكى الدولى :

تأسس عام ١٩١٢ وأعيد تأسيسه فى شكل شركة مساهمة مصرية فى يناير عام ١٩٢٩ تكونت فى بروكسل واتخذت من مصر مركزاً لنشاطها، وأسهم فى تأسيسه عدد من البنوك والشركات المالية والصناعية البلجيكيةوالبنك التجارى السويسرى، والبارون البلجيكى ادوارد امبان بالاضافة إلى عائلتى رولو وعدس، وقد بلغ رأس ماله عند التأمين ٥٠٠ ألف جنيه مصرى ومركزه الرئيسى بالقاهرة ثم افتتح فرعين بالاسكندرية، وفرعين أخرين فى شبرا ومصر الجديدة ومارس البنك مختلف الأعمال المصرفية والأنشطة التجارية، وكغيره من البنوك الأجنبية، كان يضع تقاريراً سنويه عن نشاطه وميزانيته، تميزت بتحليلات دقيقة لكافة الانشطة الاقتصادية فى مصر من زراعة وصناعة وتجارة داخلية وخارجية وعرض لمالية مصر العامة وحركة رؤوس الأموال فيها، وقد بلغ رأس مال البنك فى سنة ١٩٥٢ نحو ٥٥٠ ألف جنيه مصرى، محققا ارباحاً قدرها ١١٨ر١٤٦ ألفا فى تلك السنة وكان من أبرز أعضاء مجلس ادارته سير روبير رولو واميل نسيم عدس.

★ **بنك زلخــة :**

صدر مرسوم تأسيس هذا البنك في مارس عام ١٩٤٤ في شكل شركة مساهمة مصرى، برأس مال قدره ١٠٠ ألف جنيه مصرى، وأسسته أسرة «زلخة» اليهودية العراقية، كما أسهم في تأسيسه وادارته وأعماله عدد من اليهود الأجانب المتمصرين، والمركز الرئيسي للبنك في القاهرة، وفرعين أخرين في حي الموسكى ومدينة الاسكندرية، ومارس نشاطاً في الأعمال المصرفية وتجارة القطن وبعض المشروعات الصناعية والتجارية، وحقق أرباحاً مقدارها نحو ٦٢ ألف جنيه مصرى في ميزانية ١٩٤٨ وكان عبد الله خضورى زلخه مديراً للبنك وهو من مواليد بغداد عام ١٩١٣ وأكمل دراسته في انجلترا عام ١٩٣٠ ثم عينه والده وكيلا لبنك زلخة بسوريا وقدم إلى القاهرة عام ١٩٤٠م.

وبنك «حاييم يعبيس» والذى سمى بعد وفاة موسسه عام ١٩٠٩ بنك «ايزاك ليون وأولاد ايلى يعبيس» وتولى ولده ايزاك يعبيس رئاسة مجلس ادارة هذا البنك، والذى ولد بالقاهرة عام ١٨٧٤ وبلغ رأس مال هذا البنك نحو ٧٥ ألف جنيه مصرى.

كذلك أسست أسرتى ناكامولى وشيكوريل (الشركة المصرية لتوظيف الأموال والتسليف) وتولى ايزاك ناكامولى رئاسة مجلس الادارة الذى ضم في عضويته ألبير ناكامولى وسلفاتور شيكوريل وسيمون رولو.

وأسهمت عائلات عدس، رولو، موصيرى، قطاوى في تأسيس وادارة (الشركة المصرية المالية) وتشكل مجلس الادارة من كليمان عدس رئيساً وعضوية هنرى موصيرى وموريس نسيم موصيرى، سيمون رولو، أصلان قطاوى ورالف هرارى.

وأسهم سمحا امباخ وجاك يانكوفتش في تأسيس وادارة شركة (الشرق الأدنى المالية) عام ١٩٣٧ برأسمال قدره ٥٠ ألف جنيه مصرى.

وسمحا امباخ ولد في يافا فلسطين سنة ١٨٩٢، هاجر إلى القاهرة، وأتم دراسته بجامعة نانسى بفرنسا، ومارس نشاطاً تجارياً واسعاً.

هذا النشاط المالى الضخم ليهود مصر، وماصحبه من تأسيس الشركات والمصانع والبنوك، نتج عنه أن أصبحوا يساهمون فى ادارة وتوجيه ١٠٣ شركات من مجموع الشركات المسجلة فى مصر البالغ ٣٠٨ شركات خلال العقد الرابع من هذا القرن، الذى شهد تصاعد للاضطهاد النازى والعداء لليهود فى أوربا، أضف إلى هذا، أن هذه الشركات كانت تعمل فى أهم ميادين النشاط الاقتصادى ولنتخيل وضعها الحقيقى على مسرح الاقتصاد المصرى.

خلال السنوات بين عامى ١٩٤٠ - ١٩٤٦ بلغت الطائفة اليهودية فى مصر أوجها فى النشاط الاقتصادى بينما كان عالم التجارة والاقتصاد مرهق من ثقل الأزمة الاقتصادية الكبرى عالمياً - ففى الحرب الثانية، كانت مصر تعيش وضعاً غريباً، بينما صحراء العلمين كانت مسرحاً لمعارك دموية رهيبة، إلا أن الحكومة المصرية لم تعلن دخولها الحرب سوى فى عام ١٩٤٥ ونظرا لعداء الحركة الوطنية المصرية لجيوش الاحتلال الانجليزى، فإن الطائرات الألمانيه والإيطالية لم تقصف إلا ميناء الاسكندرية، ففى تلك الفترة نلحظ نشاطاً تجارياً ضخماً، فكميات البضائع والمنتجات الهائلة المكدسة - خلال سنوات الأزمة - والتى كانت نادراً ماتجد عملاء قادرين على وفاء الديون، نجدها تنزع لقاء أثمان خيالية، والتضخم المالى ظاهرة جديدة نشأت غذاه تزايد نفقات جيوش الحلفاء فى مناخ ملائم للنشاط التجارى، وعقبات الاستيراد سمحت بالإنفراج السريع لبعض الصناعات المحلية الصغيرة والكبيرة وتكوين عشرات الآلاف من العمال المتخصصين تقريباً.

إستفاد يهود مصر - بوجه خاص - من هذه الحالة الاستثنائية، وحقق التجار وأصحاب المصارف والمصانع أرباحاً هائلة، ورؤوس الأموال الأجنبية التى استثمرت فى الداخل وأخذت تنمو سريعاً ورؤوس الأموال المحلية المتراكمة أعيد توظيفها، وتكونت شركات مساهمة جديدة، وظهرت طبقة عريضة من أغنياء الحرب كونت مايمكن أن نطلق عليه ..... (Establishment) يهودى قوى ومختلف عن باشوات - الطائفة القدامى أمثال قطاوى، موصيرى، سوارس، منشه، رولو ...

لتلمع أسماء جديدة مثل زلخه، شاويله، ناكامولى، جاتينيو ....

ونستطيع أن نقول أنه منذ تولى الخديو اسماعيل الحكم سنة ١٨٦٣، وحتى منتصف هذا القرن، أصبحت العائلات اليهودية الكبيرة التى إستقرت بمصر، وبعض أفراد من الطبقة المتوسطة من اليهود المصريين، أغنى طبقة يهودية فى الشرق الأوسط، ولم يؤثر فى تلك المكانة المتميزة لهذه الطبقة فى الإقتصاد المصرى إلغاء الامتيازات الاجنبية سنة ١٩٣٧، وإنخفاض معدلات الهجرة اليهودية إلى مصر أو صدور عدة تشريعات قانونية تهدف إلى مضاعفة إشراف الحكومة المصرية على الشركات والمشروعات الأجنبية، والتى كان أهمها قانون الشركات رقم ١٣٨ الصادر فى يوليو ١٩٤٧ حيث أمكن التحايل على هذه القوانين والاجراءات..

غير أن قيام دولة اسرائيل فى سنة ١٩٤٨ ونشوب الحرب بينها وبين العرب، حتم مصير الطائفة اليهودية فى مصر، خاصة قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ وتغير موازين العلاقات بين أقطاب العائلات اليهودية والسلطات الحاكمة تغييراً جذرياً، بالإضافة إلى سياسات التمصير الفعلى وإجراءات التأميم والحراسة التى طبقتها حكومة الثورة، جعلت هؤلاء يبدأون فى تصفية أملاكهم وأعمالهم والهجرة إلى الخارج .. لتحرم مصر من أنشط طائفة عرفتها فى تاريخها الحديث .. بالرغم من كل المآخذ ...!!

الحياة الثقافية ليهود مصر

الحياة الثقافية ليهود مصر
الصحافة - الأدب - الفن

حقق يهود مصر إزدهاراً ملحوظاً على المستوى الثقافى، مماثل للإزدهار الذى تحقق لهم خلال العصر الإسلامى فى الاندلس والمغرب العربى ..

كانت الصحافة هى أبرز وسائل الاعلام، وبالتالى كانت أهم وسيلة للتعبير – فى حرية كاملة – عن تطلعات الطائفة اليهودية ومشاكلها فى مصر .. وإذا وضعنا فى الاعتبار حرص الصهيونيه على تجنيد وسائل الإعلام لخدمة أهدافها، فقد حرصت منذ البدايه على أن يكون لها صوتها المعبر عنها فى مصر.

ولقد تمتعت الطائفه فى مصر بكامل حريتها فى إصدار الصحف والمجلات، التى بلغت نحو خمسين صحيفة فى الفترة من ١٨٧٧ – ١٩٤٧، منها واحدة وثلاثين صحيفة باللغة العربيه.

ومن خلال هذه الصحف، بثت الدعوة إلى تحقيق التفاهم والتعاون بين العرب واليهود مع التأكيد على ماوصفته بأنه «الحقوق التاريخية» لليهود فى فلسطين!

ونظراً لأهمية موقع مصر الاستراتيجى، فقد حاولت الصهيونية العالميه أن تجعل منها مركزاً للنشاط والدعايه الصهيونيه فى الشرق، وتبلور هذا الإهتمام منذ إنعقاد المؤتمر الصهيونى الأول عام ١٨٩٧ فى إعتماد الشخصيات اليهوديه المعروفه بإنتماءاتها الصهيونيه على – الصحافة – لبث الدعايه الصهيونيه وتحقيق هدفين :

١– كسب تأييد الرأى العام المصرى بصفة خاصة، والرأى العام العربى بصفة عامة لمشروعات الصهيونيه فى فلسطين.

٢– مقاومة إندماج اليهود فى المجتمعات العربيه، وحشدهم وراء الحركه الصهيونيه، وتوظيف إمكاناتهم لخدمة أهدافها.

وقد شهدت تلك المرحله التى أعقبت المؤتمر الصهيونى الأول، نشاطاً ملحوظاً

من جانب الهيئات والجمعيات الصهيونيه التى تكونت بمصر، وإصدارها للعديد من الصحف ا لتى كانت فى جوهرها أبواقاً للفكر الصهيونى فى المجتمع المصرى، وبالنسبة إلى الصحف الصادرة عن الطائفة اليهودية بمصر، والتى أبدت تعاطفاً مستتراً مع الاتجاهات الصهيونية، فقد كانت حريصة على التظاهر بالإلتزام بمصالح الطائفة من الناحية الدينيه.

وقد سعت الصحافة اليهودية إلى إكتساب القوى السياسية والاجتماعية والثقافية فى مصر إلى جانب اليهود، سواء بمد جسور الصداقة معها أو بمحاولة إقناعها بعدالة موقف اليهود من خلال تقديم صورة مشوهة عن حقيقة الأوضاع فى فلسطين.

وفى ذات الوقت الذى كانت تتحدث فيه الصحف اليهوديه عن «الصلات التاريخيه» بين اليهود والعرب، والتعاون من أجل إنشاء «حضارة سامية مشتركة».. إلا أنها ركزت إهتمامها - طبقاً لتوصيات مؤتمر بال - بخلق وعى قومى يهودى كوسيلة للحيلولة دون إندماجهم فى المجتمعات التى يعيشون فيها، ودعت هذه الصحف إلى «إعادة كتابة التاريخ اليهودى» لإبراز الإضطهادات التى ينطوى عليها، وضرورة إهتمام اليهود بدينهم ودراسة التوراه والتلمود لإستيعاب «المفاهيم» التى أرست عليها الصهيونية سياساتها وخططها! .. وأنه بالرغم من «الشتات اليهودى» إلا أنهم يمثلون أمة واحدة وقومية واحدة !!

فى محاضرة ألقاها : «ڤيكتور نحمياس» بالمركز الأكاديمى الاسرائيلى بالقاهرة، تحت عنوان : «جريدة الشمس والصحافة اليهوديه فى مصر ١٩١٧ - ١٩٤٨».. إستهلها بنبذة تاريخية عن حياة الطائفة اليهودية فى مصر، مشيراً إلى تفوقهم فى كافة المجالات .. وأنهم كانوا يشكلون طائفة منظمة لها أهدافها وبرامجها الثقافيه والاجتماعيه والدينيه ... وأن عددهم فى الخمسينيات وصل إلى مايقرب من ١٠٠ ألف نسمه! .. تحدثوا عدة لغات، الغالبيه كانت تتحدث الفرنسيه، وأقليه كانت تتحدث العربيه !.. ولذا لم يكن هناك إطار عام يسمح بتطور أدب يهودى محلى، ومعظم مانشر من الأدب كان باللغة الفرنسيه، ومن

ثم فقد كانت الصحافة هى وسيلة التعبير الفعاله عن مشاكل اليهود وأفكارهم وآمالهم..

ثم تحدث عن – التحول الجذرى – فى صحافة يهود مصر. بدءاً من عام ١٩١٩ عندما أسس د. «البرت موصيرى» مجلة «إسرائيل» بلغات ثلاث : الفرنسيه والعربيه والعبريه، وقد توقفت عن الصدور باللغة العربية فى عام ١٩٣٤، فآثر «سعد يعقوب مالكى» رئيس التحرير، إصدار جريدة جديدة بعنوان «الشمس» باللغة العربيه، لتعبر عن وجهة النظر اليهودية لدى المجتمع المصرى.

وعن وجه التباين بين سياسة مجلة «اسرائيل» التى صدرت من عام ١٩١٩ إلى عام ١٩٣٤، وسياسة جريدة «الشمس» التى صدرت بين عامى ١٩٣٤ – ١٩٤٨؟.. أجاب نحمياس بأن مجلة إسرائيل «صهيونية» الاتجاهات، دعت إلى المشروع الصهيونى وتأسيس الدوله اليهوديه فى فلسطين، وروجت لذلك دون تدخل فى الأمور الوطنيه المصريه .. بينما كانت جريدة الشمس تحاول التوفيق بين المشروع الصهيونى وتطلعات وأهداف الحركة الوطنيه فى مصر .. فى محاولة لإيجاد «نقطة إلتقاء» بين التيارين!

بإختصار يمكننا القول بأن الصحف اليهوديه الصادره بمصر، عقد مؤتمر بال ١٨٩٧ حتى نشأة الكيان الصهيونى فى فلسطين ١٩٤٨، قد خدمت الأهداف الصهيونيه بأشكال متفاوته، بمختلف الأساليب الدعائيه، نجد أن صحيفتى «الإتحاد الإسرائيلى» و«الكليم» قد قامتا بتغليف الدعوة الصهيونيه بغلاف دينى..!

يعقوب صنوع :

الكاتب الصحفى والفنان المسرحى، ولد لأسره يهوديه مصريه إيطاليه فى ٩ فبراير ١٨٣٩، والدته «ساره» ولدت بحارة اليهود بالقاهره، ووالده «رفائيل صنوع» من أسره إيطاليه هاجرت إلى مصر، وتمتعت بالحمايه البريطانيه منذ عام ١٨٦٣، تعلم فى صباه مبادئ الإسلام وحفظ القرآن ودرس اللغة العربيه

وآدابها إلى جانب اللغه العبرية، فكان يعقوب صنوع وهو فى الثانية عشرة من عمره، يقرأ القرآن بالعربية والتوراه بالعبريه والانجيل بالانجليزيه .. بعد ذلك أتقن أيضاً اللغات الايطاليه والفرنسيه والتركيه، عين مدرساً للغات الاجنبيه بمدرسة «المهندسخانه» .. وكان عضواً بمحفل «نجمة الشرق» التابع للماسون الانجليز، فى ٢٢ يونيو ١٨٧٨، نفى من مصر إلى مرسيليا، وفى باريس إرتبط بعلاقات حميمة مع بعض العائلات اليهوديه الشهيره : «سالومون» ؛ «ليڤى» ؛ «كوهين» ؛ «ساسون» .. وتزوج من فرنسيه.

أسس الصحيفه الشهيره «أبو نضارة زرقا» وصدر العدد الأول فى ٢١ مارس ١٨٧٧ بتشجيع من الإمام محمد عبده والشيخ جمال الدين الأفغانى، وعقب نفيه أصدر مجله جديده بعنوان «رحلة أبو نضاره زرقا» فى ٧ أغسطس ١٨٧٨، وآخر عدد منها صدر فى سبتمبر ١٨٧٩، وكانت «أبو نضاره زرقا» قد عادت للظهور فى ٢١ مارس ١٨٧٩ لعدة شهور، وفى ١٦ سبتمبر ١٨٧٩ أصدر جريدة «النظارات المصريه» وفى ٤ يونيو ١٨٨٠ صحيفة «أبو صفاره» وبعد شهر صحيفة «أبو زماره» وفى ٥ فبراير ١٨٨١ «الحاوى» .. وفى ٨ ابريل ١٨٨١ أصدر جريدة :«أبو نضاره : لسان حال الأمه المصريه الحره .. ثم عاد لإصدار «أبو نضاره زرقا» فى ربيع ١٨٨٢، ثم جريدة «التودد» عام ١٨٨٩ و«المنصف» عام ١٨٩٣ .. وآخر جريده هى «الأمه الإسلاميه – L'univers Musulman» بالفرنسيه، وكان أول من إستخدم الكاريكاتير بالصوره واللفظ .. ونشأته وتعليمه جعلاه شديد الفهم والتعاطف مع قضايا العالم الإسلامى .. تحمس لعرابى ورفاقه، وقد ظل على صلة بالمراسله مع عرابى ومحمود سامى البارودى فى منفاهما بجزيرة سيلان، ومما كتبه له عرابى بتاريخ ٢٥ سبتمبر ١٨٨٤ «.. أعترف أنك كنت أول من تعاطف مع الأمة العربية، لانك كافحت من أجل قضية الأمه والحرية ثمانى سنوات (هى عمر صحف صنوع آنذاك) وقد كانت صحيفتاك الحاوى وأبو نضاره زرقا أهم عون لى فى نداء الأمة ونشر أفكار الحريه بين القاصى والدانى، اكرمك الله بإسم الأمه» .. توفى فى أكتوبر ١٩١٢ ودفن بالمقبرة اليهوديه فى باريس.

البــرت مــزراحي :

إسمه الحقيقى «إبراهام يعقوب مزراحي .. تمتـع بمكانة اجتماعية متميزة بين الطائفه اليهوديه، كان عضواً بنقابة الصحفيين، فى ١٧ يونيو ١٩٤٤ أصدر جريدة «التسعيره» سياسيه أسبوعيه، تعنى بنشر تسعيره المواد التموينيه .. توطدت علاقته بوزير الداخليه فؤاد سراج الدين الذى منحه ترخيص الجريده، وعقب صدور العدد السابع منها، كان عدد المشتركين قد بلغ ١٤ الفا من التجار وأصحاب المصانع والشركات، ثم اضطر لوقف الاشتراكات مع صدور العدد الثانى عشر لإتهامه بتهديد التجار والفنانين لاجبارهم على الاشتراك ..!

وقد اهتمت التسعيره بأخبار الفن، خاصة الفضائح الشخصيه، وأخبار الجرائم المخله بالآداب، وخلال عام ١٩٤٥، تحولت إلى صحيفه فكاهيه هزليه ساخره، ثم عادت مع بداية مايو ١٩٤٦ جريده سياسيه .. وفى نفس العام، أسس مزراحى «وكالة مصر للصحافة» لتتولى إصدار «التسعيره» ثم «المصباح» و«الضراحه» التى رأس مزراحى تحريرها ..

وحول النشاط الصهيونى فى مصر ومشكلة فلسطين، كان إتجاه «التسعيره» هو رفض فكرة «تدخل اليهود المصريين فى مشكلة الوطن القومى، وناشدتهم الابتعاد عن تلك المشكله حتى تظل العلاقات بينهم وبين مواطنيهم المصريين على ماهى عليه من متانة وإخلاص متبادل»!

ثم أصبح مزراحى أحد دعاة الصهيونيه فى مصر !.. ووجه سياسة الجريده إلى شن حملات ضد الصحف المصريه التى تهاجم الصهيونيه أو تحذر الحكومه من أطماع اليهود ومخططاتهم، حرصاً على المصالح الوطنيه، وتتهم هذه الصحف بأنها ليست وطنيه و«لاتعرف واجب الولاء نحو عرش مصر ومليكها» ..!

وفى عام ١٩٥٠ ، أصدر البرت مزراحى ملحق منفصل بإسم «التسعيرة لامينورا» بالعربيه والفرنسيه .. وكانت تنشر على الصفحة الأولى أخباراً سياسية عامة، وفى الصفحات الداخلية : أخبار الطائفه، فصولاً من التاريخ اليهودى، وتصريحات لبعض قادة الكيان الصهيونى، ونشاط الوكاله اليهوديه

فى سياسة التهجير .. ووضح حرص إدارة الجريده على نشر أخبار دولة «إسرائيل» الناشئة ومحاولة إيجاد رابطة بينها وبين يهود مصر!

وكان مزراحى قد أصدر صحيفة «المصباح» السينمائية، فى أول أغسطس ١٩٤٦، وتولى الناقد الفنى حسن إمام عمر إدارتها، وأسند مزراحى رئاسة التحرير إلى قرينته «صول مزراحى» ..

فى ١٦ سبتمبر ١٩٥٠، يصدر مزراحى عن مؤسسته الصحفية، جريدة «الصراحه» اليوميه السياسيه، وللتحايل على القانون، يستصدر ترخيصاً برسم قرينته صول، ويتولى هو رئاسة التحرير، ولتصبح الجريده ناطقة بلسان الوفد، منتهزاً عودة حزب الوفد للسلطة عام ١٩٥٠، وتغدو الجريده ثانية صحيفه يوميه يصدرها يهودى بعد صحيفة «الميمون» التى أسسها «موسى كاستيل» عام ١٨٨٩ ..

ولم تستمر الصحيفه فى الصدور يوميا بحلول عام ١٩٥٢، ويعتقل مزراحى عقب قيام ثورة يوليو، ثم أفرج عنه فى نهاية ديسمبر ١٩٥٢، وفى ٢٦ مايو ١٩٥٤، يصدر قرار وزارى بتعطيل الجريده لعدم صدورها بإنتظام .. وكان مزراحى ضمن أخرين حصلوا على أموال من بند المصروفات السريه لوزارة الداخليه تحت دعوى خدمة مصر!.. وذلك عندما عرض على فؤاد سراج الدين – وزير الداخلية أنذاك – فكرة إعداد منشورات مصورة ضد البريطانيين، توزع على السفن التى تمر بقناة السويس ..!

وقد ظل مزراحى مقيماً بمصر حتى عام ١٩٦٠، عندما هاجر إلى الولايات المتحدة ..

مراد فرج ليشع :

الشاعر والمفكر المحامى «مراد بك فرج» .. كان من أبرز الشخصيات فى طائفة اليهود القرائين .. ولد بحارة اليهود عام ١٨٦٦، تلقى دروسه الابتدائيه بمدرسة أميريه مجانيه بالحاره، وكان التعليم بها باللغة العربيه، ومدرس اللغة العربية

كان أزهرياً يستشهد بآيات من القرآن الكريم، حفظها مراد، إلى جانب صلوات بالعبرية وأسفار من التوراه كان يلقنها الحاخام للطلاب اليهود.

عندما بلغ الحادية عشرة من عمره، اخرجته والدته من المدرسه وأرسلت به إلى حى الصاغه – عقب وفاة والده – ليتعلم الحرفة التاريخية المتوارثة عند اليهود القرائين .. ويقول تلميذه : موريس شماس (الكاتب والصحفى والأديب الإسرائيلى الذى ولد بالقاهره عام ١٩٣٠، وتخرج من كلية الآداب – جامعة القاهرة عام ١٩٥١) أن والدته كى ترغبه فى العمل بالصاغة، كانت تقول له :

«إن من يعملون فى صناعة الحلى، يعودون إلى بيوتهم فى المساء، وقد لصقت بنعالهم قطع من الذهب»!!

لكن مراد لم يبهره بريق الذهب!.. وواصل إصراره على طلب العلم، حتى نال شهادة «إتمام الدراسة الابتدائية» مما أهله للعمل «باشكاتب» بمكتب محام، وسرعان ماشغف بالقانون، وعكف على دراسة قضايا المكتب، وكان يستخلص منها نقاطاً قانونيه يضيفها إلى مذكرات أستاذه، الذى نصحه بدراسة القانون، وبدأ بتعلم اللغة الفرنسية التى أجادها فى فترة وجيزه، التحق بعدها بمدرسة الحقوق بالمنيره، وتخرج فى نفس دفعة الزعيم «سعد زغلول» .. وعمل بالمحاماه وذاع صيته. وإرتبط بعلاقات وثيقة بالخديو عباس الثانى الذى عينه محامياً لـ «الخاصة الخديويه» ومنحه رتبة «البكويه» ثم عهد إليه برئاسة قلم قضايا الأوقاف بقصر عابدين لمدة أربع سنوات .. وكان عضواً باللجنة المليه لطائفة اليهود القرائين، أصدر صحيفة «التهذيب» فى ١٢ أغسطس ١٩٠١ وقد إهتمت الصحيفه بأخبار الطائفة والأمور الدينيه، وأخبار طوائف القرائين فى العالم . .وتعرضت الصحيفه إلى الفروق بين المذهب القرائى والمذهب الربانى وطبيعة العلاقة بين الطائفتين، مما أدى إلى عدد من المشاكل والشكاوى من رؤساء طائفة الربانين، وتوقف صدور الصحيفة عدة مرات، إلى أن توقفت نهائياً عام ١٩٠٣ وتجدر الإشارة إلى أن «التهذيب» كان ثانى صحيفة يهوديه تصدر باللغة العربية فى مصر بعد صحيفة «نهضة إسرائيل» ١٨٩٠.

فى ١٥ مايو ١٩٠٨ أصدرت طائفة القرائين صحيفة «الارشاد» وشارك مراد

فرج فى تحريرها مع أمين منشه وموسى يوسف وبنطوب يهودا، إهتمت بالدعوة إلى الإصلاح و«غرس المحبه فى القلوب وترسيخ أسس الإخاء فـى النفوس» غير انها لم تستمر طويلاً فتوقفت عن الصدور فى ٢١ مارس ١٩٠٩.

كتب مراد فرج العديد من المؤلفات والمقالات والرسائل الفقهية والأدبيه باللغة العربية : الشعراء اليهود العرب؛ ملتقى اللغتين العبريه والعربيه، رساله فى الأموال القانونيه؛ القراءون والربانيون؛ المجموع فى شرح الشروع؛ الأحكام الشرعيه للإسرائيليين القرائين، أستاذ العبريه؛ أمثال سليمان الحكيم؛ سلسلة مقالات مراد؛ الفروق القانونيه، شعار الخضر؛ القدسيات؛ تفسير التوراه؛ ديوان مراد – أربعة أجزاء – وهو أول ديوان لشاعر يهودى باللغة العربية فى عصرنا الحديث .. وقد توفى مراد فى ٩ نوفمبر عام ١٩٥٦.

د. إسرائيل ولفنسون :

كان د. إسرائيل ولفنسون «أبو ذؤيب» من الداعين إلى ضرورة الإهتمام بالتاريخ اليهودى وتنمية الثقافة اليهوديه و«.. التطلع إلى آفاق واسعة من التفكير الإسرائيلى فى عصوره الغابرة والملاحقة».. نال د. ولفنسون درجة الدكتوراه برسالته التى أعدها بإشراف د. طه حسين تحت عنوان :«تاريخ اليهود فى بلاد العرب فى الجاهليه وصدر الإسلام» .. وأعد مرجعاً هاماً باللغة العربية «تاريخ اللغات السامية» .. وكتاب «موسى بن ميمون» الذى كتب مقدمته الشيخ «مصطفى عبد الرازق» عام ١٩٣٦ ..

عمل مدرساً للغات الساميه بدار العلوم، كما كان عضواً بجمعية الابحاث التاريخيه الإسرائيليه بالقاهره، التى تأسست عام ١٩٢٥، وكانت تصدر مجلة بعنوان «مجلة تاريخ الاسرائيليين فى مصر» واقتصرت على نشر بحوث فى تاريخ يهود مصر فى جميع العصور، وشارك فى تحريرها نخبة من علماء اليهود فى مصر والخارج، هاجر د. ولفنسون إلى إسرائيل، واشتغل بالتدريس فى الجامعه العبرية بالقدس، عقب صدور العدد الأول من جريدة «الشمس» فى ١٤

سبتمبر ١٩٣٤ .. بعث إلى رئيس تحريرها «سعد يعقوب مالكي» برسالة نشرت بالجريدة، جاء فيها :«لقد سرنى مارأيت منكم من العزيمة على نشر جريدة تكون لسان حال الشعب اليهودى بالديار المصريه .. إن هذا عمل جرئ سيؤدى إلى إنقلاب فى الحياة الاجتماعيه والأدبيه اليهوديه، ليس فى الأمصار المصرية فحسب بل فى الأقطار الشرقية والإسلامية التى فيها جماعات وطوائف من بنى إسرائيل» ..

الدعوة إلى ابداع أدب يهودى :

تبنت صحيفة «الشمس» لصاحبها ورئيس تحريرها الصحفى والأديب «سعد يعقوب مالكى» مدير مدارس «جرين» الإسرائيلية، وكان رئيساً لتحرير صحيفة «إسرائيل» كما كان من الحاصلين على الحماية الإيطاليه .. الدعوة إلى إبداع أدب يهودى باللغة العربية، وتشجيع المواهب الشابه لتشارك فى «الحياة الأدبيه الشرقيه» ..

والأدب اليهودى الذى دعت إليه «الشمس» هو بالتحديد الذى يصور معاناة اليهود واضطهادهم فى كل مكان وزمان !.. والحلم بوطن مستقل والحنين إلى أرض الميعاد!.. ونفى شخصية اليهودى التى شاعت فى الأدب الأوربى - خاصة فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر - التى انحصرت فى تصويره بصفات غير مشرفه .. فهو إما مراب جشع مجرد من العاطفه ولايتورع عن إقتطاع لحم ضحيته .. أو متشرد يجلب النحس والدمار أينما حل!.. وبالطبع كان لهذا أثره فى نبذ اليهود فى «جيتو» داخل المجتمعات الأوربيه ..

فكان الأدب - من وجهة نظر الصحافة اليهوديه - هو خير علاج ا.. للأزمة الروحيه التى يمر بها اليهود، كما سيكون عاملاً فعالاً فى تدعيم كيان الطائفه وازدهارها»!

ونشط فى هذا المجال : الكاتب والشاعر «مراد فرج» المحامى - كما سبقت الاشاره إليه - ونسيم يسوف حداد «زجال الشبيبه الإسرائيليه» .. والصحفى

الأديب «سعد يعقوب مالكى» الذى ترجم كتاب «تاريخ اليهود الماران فى البرتغال» للمؤرخ : ناحوم سلوشتس .. و«سعد ليتو مالكى» الذى نشرت له عام ١٩٣٦ مجموعة قصصية بعنوان «يراعى الأول» ..

وكان «مسعود حى بن شمعون قد نشر كتاباً بعنوان «أبواب العدل» عام ١٩١٢، وترجم «عبده شمله» كتاب «تاريخ بنى إسرائيل» للمؤرخ اليهودى : سيمون دوبنوف، ونشر فى حلقات بجريدة الشمس .. ود.«هلال يعقوب فارحى» الذى كتب بالصحافه وترجم كثيراً من الصلوات اليهوديه من العبريه إلى العربيه، منها كتاب «الصلوات حسب طقس السفارديم» لسدر فارحى عام ١٩١٧.

ود. «إلفرد يلون» الذى كان سكرتيراً لجمعية الأبحاث التاريخيه الإسرائيليه المصرية، واهتماماته بالأدب والترجمة.

ود. «هارون زكى حداد» الذى كان صحفياً وفدياً، ومديراً لتحرير جريدة «النداء» التى أسسها فؤاد سراج الدين، نشر مجموعة قصصية بعنوان «مائة قصه وقصه مصريه وعربيه» عام ١٩٥٠، طرد من مصر عقب عدوان ١٩٥٦، عمل استاذاً للأدب العربى الحديث بجامعة كاليفورنيا .. توفى عام ١٩٧٨.

ثم «إيزادور سلڤاتور بن روفائيل» .. الذى كان عضواً بارزاً بالحزب الشيوعى المصرى، ولد فى ٢٩ يناير ١٩١٩، أشهر إسلامه ظاهرياً عام ١٩٥٧ وتسمى بإسم: «أحمد صادق سعد» .. وله عدة مؤلفات فى التاريخ الاقتصادى لمصر، وكتاب «صفحات من تاريخ اليسار المصرى» .. تزوج من اليهوديه «دينا صمويل حموى» ولدت بالقاهرة ١٩٢٢، وله إبنه وحيده تدعى «راويه» .. وتشير التقارير الرسميه خلال عام ١٩٦٠، وعام ١٩٧٢ إلى أن المذكور له «نشاط ضار بأمن الدوله، ولايطمأن إلى إتصالاته بالخارج»!! وتجدر الاشارة إلى أن بعض المؤرخين الاسرائيليين، المتخصصين فى تاريخ الطائفة اليهوديه قد ولدوا وتعلموا بمصر، منهم :

★ **ايتل كاراسو :** ولد بالقاهرة، وكان موضوع رسالته - الماجستير - عن تاريخ الطائفة اليهوديه بمصر، فيما بين عام ١٩٤٨ وعام ١٩٥٧.

★ **اندريه كوهين** : ولد بطنطا، وتلقى علومه بجامعة القاهرة، هاجر إلى باريس عام ١٩٥٥.

★ **ميريل كيريه** : ولدت بالقاهرة، أستاذه للغة الانجليزيه.

★ **اميل جباى** : ولد بالاسكندريه، مهندس ESPCI، مدير مجموعات (ناهار مصرايم) ومحرر نشرة (الثقافة اليهوديه والثقافات المتوسطية).

★ **ادموند هرارى** : ولد بالقاهرة، كان عضواً نشطاً فى المجالات الاجتماعية، متعصباً ليهوديته، إبان العصر الذهبى للطائفه فى مصر، ويرأس حالياً (جمعية التراث الثقافى ليهود مصر).

★ **جاك حسون** : ولد بالاسكندريه، طبيب، هاجر إلى فرنسا فى ديسمبر عام ١٩٥٤، شارك فى التأريخ للطائفة فى كتاب (يهود النيل) ١٩٨١ وكتاب (يهود مصر) ١٩٨٤ بالإضافة إلى العديد من المقالات والدراسات.

★ **ليڤانا مزراحى** : ولدت بالقاهرة، غادرتها إلى باريس عام ١٩٦٢، لها العديد من الابحاث التاريخية المنشوره.

★ **الفريد مورابيا** : ولد بالقاهرة، شارك فى كتابى (يهود النيل) و(يهود مصر) رئيس قسم الدراسات العربية الإسلامية بجامعة تولوز.

★ **ميشا صوفير** : ولد بمصر الجديده، أمين مكتبة فى كاروج بسويسرا : مؤلف (خمس إنطباعات من المنفى).

★ **جاك ستامبولى** : ولد بميلانو من أبوين مصريين، حصل على دبلوم H. E. C. ويعمل ناشراً فى باريس.

★ **ديمون ستامبولى** : ولد بدمشق، عاش زمنا بالقاهره، حتى حصل على دبلوم الدراسات العليا فى العلوم الاقتصاديه من جامعة القاهرة ثم هاجر إلى باريس.

★ **موريس شماس** : ولد بالقاهرة، تخرج من كلية الآداب - قسم الادب المسرحى - عام ١٩٥١، كاتب مسرحى وشاعر وقصاص.

كان الاتجاه العام هو (إيقاظ الوعى القومى اليهودى، وخلق تعاطف مع اليهود

و«قضيتهم»!.. والتركيز على إضطهادهم بين شعوب الأرض وحاجتهم إلى «ملجأ يأويهم بين أبناء عمومتهم العرب»!

ويشير د. حامد ربيع إلى أن الأدب اليهودى قد إضطلع بمهمة مزدوجة «حيث شارك فى تعبئة اليهود، والحيلوله دون إندماجهم فى المجتمعات التى يعيشون فيها بالحفاظ على إستمرار وجودهم كطائفة لها وضعها المتميز .. كما كان إعادة للذات القومية وتمسك بالهوية اليهوديه»!

جمعية (المباحث) الأبحاث التاريخية الإسرائيليه المصريه :

تأسست هذه الجمعية العلميه عام ١٩٢٥ ، بهدف إحياء التاريخ اليهودى وايقاظ «الوعى القومى اليهودى» بالتركيز على الأبحاث التى تناولت إضطهاد اليهود منذ التاريخ القديم، وبشكل يساهم فى مقاومة «فكرة الاندماج» التى نادى بها بعض اليهود، والتى من شأنها – بالطبع – عرقلة المشروعات المستقبلية للصهيونية.

وشارك بهذه الجمعية، عدد من الشخصيات اليهوديه البارزه فى المجالات العلميه والثقافية : د. اسرائيل ولفنسون أستاذ اللغات الساميه بدار العلوم، ود. الفريد يلوز، الكاتب ومدير إدارة الترجمة بوزارة الزراعه، حصل على درجة الدكتوراه فى تاريخ الأدب من جامعة بروكسل عام ١٩٢٧ ، وعين سكرتيراً عاماً للجمعية عام ١٩٣٦ ، والكاتب والمؤرخ والأديب والمحامى : مراد فراج ليشع، كما شارك بعضويتها وأبحاثها : رينيه قطاوى، مراد كامل، سلامون بينس، برنهارد جردزلوف، ف. تشر ينكرفر، چاك هويفلر، سالمون بيفن، والعالم الشهير الذى تخصص فى تحقيق ونشر وثائق الجنيزه : صامويل جويتين وغيرهم...

وقد تولى رئاسة الجمعيه «يوسف قطاوى» ثم خلفه «رينيه قطاوى» وكان الحاخام الأكبر «حاييم ناحوم» رئيساً شرفياً، وكان مقر إدارة الجمعية فى ١٢ شارع زكى بالتوفيقية، وتعقد محاضراتها بقاعة «حلقة الشبيبه اليهوديه الاسبانيه بالقاهرة».

فى يوم الاثنين أول ابريل عام ١٩٣٥ ، أعدت الجمعيه إحتفالاً رسمياً بدار

الأوبرا الملكية، بمناسبة إحياء الذكرى المئوية الثامنة لميلاد المفكر والفيلسوف «ابن ميمون»..

كذلك أصدرت الجمعيه بهذه المناسبة : كتاباً تذكارياً ضم أبحاثاً عن تاريخه وفلسفته ومؤلفاته.

فى عام ١٩٤٧، أصدرت الجمعية مجلة «تاريخ الإسرائيليين فى مصر التى قررت إصدارها فى جلستها العموميه فى يونيو ١٩٤٥، وطبعت المجلة بالمعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالمنيره .. وجاء فى مقدمة العدد الأول بعنوان «تنبيه» بقلم «رينيه قطاوى» رئيس الجمعيه، بتاريخ ٢٥ أكتوبر ١٩٤٦ :

«مازال المشتغلون بتاريخ الاسرائيليين فى مصر، مفتقرين إلى أداة لنشر بحوثهم وآرائهم، فيقيننا أن أصدار هذه المجلة الجديدة سيسد نقصاً، كما سيتيح لنا القيام برسالة، ومامن شك فى أن تضافر جهود العلماد الاخصائيين سيؤدى يوما بعد يوم إلى زيادة الإهتمام نحو مادة غزيرة صعبة، مواضيعها بعيدة عن - مشاغلنا اليوميه - لكنها مشوقة، نظراً لما ستفتحه من الآفاق الواسعة المدى، عندما تطلع الطوائف الإسرائيليه بانتظام على رسائل تاريخيه - صحيحه!- لماضيهم وحياتهم بين ظهرانى الشعب المصرى الكريم، وهى رسائل مرتبطة إرتباطاً وثيقاً بالتاريخ المجيد لوادى النيل السعيد، الذى يرجع إلى آلاف السنين ..

وستصدر مجلتنا متعددة اللغات، تسهيلاً لإشتراك علماء مصر والخارج فى تحريرها، تاركين لهم حرية المفاضلة بينها، متوخين نشر أعمالهم بلغة تحريرها، وقد رأينا من الأهمية بمكان، أن نورد ترجمة موجزة بالعربية لجميع الموضوعات حتى تصبح مجلتنا فى متناول الشعب المصرى، أما منهاجنا، فإنه يمتد إلى أقصى حدود تاريخ اليهود فى مصر، زماناً ومكاناً، نشوء الطوائف اليهوديه المختلفة على ضفاف النيل، ومصيرها منذ ظهورها الأول فى عهد اباء بنى إسرائيل حتى العصر الحديث ...»

وتجدر الإشارة إلى أن «رينيه قطاوى» كان عضواً أيضاً بالمعهد العلمى المصريه، والجمعيه الجغرافيه الملكيه، وتحتوى مجلتى المعهد والجمعيه، ابحاثاً تاريخيه بالفرنسيه، نشرها رينيه، إلى جانب إسهامه العلمى فى إصدارات الجمعية الجغرافية بكتاب ضخم عن تاريخ الخديو إسماعيل وعصره.

وثائق جنيزة القاهرة .. وأهميتها التاريخية

الدراسة التاريخية أو الاجتماعية أو اللغوية لعصر ما، لابد أن تعتمد على المخطوطات والوثائق، فهى أصدق تعبيراً عن العصر الذى كتبت فيه، ولذا، فإلى جانب الأهمية البالغة لوثائق الجنيزة بالنسبة لتاريخ يهود العالم العربى، فإنها تشكل مصدراً هاماً أيضاً فى دراسة التاريخ الإسلامى عامة، وفى مصر بشكل خاص.

والجنيزة مصطلح حديث اطلق على الوثائق والمخطوطات التى كنزها اليهود فى العصور الوسطى بمعبد «بن عزرا» بالفسطاط الخاص بطائفة اليهود الربانيين، ومقابر اليهود بحيى البساتين ... ولهذا أطلق على هذه المجموعة إسم: «جنيزة القاهرة».

وتعنى الجنيزة لغوياً: المخبأ أو مكان الدفن، فهى قريبة من الكلمة العبرية التى تعنى الموكب المشيع للميت، أما فى تقاليد اليهودية فيطلق إسم الجنيزة على مستودع الأوراق البالية من الكتابات اليهودية المقدسة التى لا يجوز إبادتها حتى وإن لم تعد تستعمل وذلك لما يفترض من ورود اسم الله فى ثناياها، وعليه فقد جرت العادة على خزن هذه الكتب البالية وقصاصات الورق ـ مؤقتا ـ فى مكان محدد فى المعبد، ثم يتم من حين لاخر تفريغ هذا المكان من محتويات لتنقل عادة إلى المقبرة حيث تدفن نهائياً، ويطلق اسم «غرفة الجنيزة» على المستودع المؤقت فى المعبد، وكذلك على المدفن الدائم فى المقبرة.

ومعبد «بن عزرا» الذى اكتشفت به مخطوطات الجنيزة، كان يعرف باسم معبد الياهو ويعرف أيضا بقصر الشمع، وتزعم بعض الروايات اليهودية أن النبى الياهو «ايليا» قد تجلى ذات مرة للمتعبدين هناك، ويعتبر اليهود المصريون موقع ذلك المعبد مكاناً مقدساً، حيث يزعمون أن النبى موسى صلى لله فى هذا المكان، ودعاه أن يرفع عن المصريين الطاعون الذى إبتلاهم به!

وتعتبر محتويات غرفة الجنيزة بمعبد بن عزرا، أخطر وأهم مخطوطات الجنيزة على الاطلاق، وهى ملحقة بأعلى المعبد ـ فى نهاية بهو النساء ـ وتبلغ

قياساتها ٥× ٢× ٢,٥م، وليس لها مدخل سوى نافذة عالية يمكن الوصول اليها على السلم فقط، حيث كان على يهود ذلك العصر، الصعود لإلقاء أوراقهم من تلك النافذة إلى داخل الغرفة وتتباين شذرات مخطوطات الجنيزة ما بين بقايا وريقة تحتوى بعض الأحرف إلى صفحات كبيرة يصل طولها إلى ٨٠ سم بعضها مكتوب على الرق،والغالبية مكتوب على ورق، مما يشير إلى شيوع استخدام الورق فى القرنين العاشر والحادى عشر الميلاديين.

قصة إكتشاف الجنيزة :

وأول من علم بوجود الجنيزة فى الفسطاط، كان الرحالة اليهودى «سيمون فون جلورن «الذى زار المعبد (وكان مازال يدعى كنيس أو معبد الياهو) فى سنة ١٧٥٢» كما ذكر فى يومياته.

ثم تمكن «ابراهام فيركوفتش» اليهودى الروسى (١٧٨٦- ١٨٧٤) من الحصول على بضعه آلاف من تلك المخطوطات، التى إستقرت فى المكتبة العامة فى سان بطر سبرج، لينجراد اليوم.

وفى عام ١٨٨٨ قام اليهودى البريطانى «الكان ادلر» بزيارة المعبد ولكنه لم يتمكن من إكتشاف حجرة الجنيزة ... غير أنه عاد مرة أخرى فى عام ١٨٩٦، حيث قادة الحاخام الأكبر للقاهرة الى حجرة الجنيزة ذاتها، فكان أول أوربى يمنح هذه الإمتياز، حيث سمح له بالدخول عبر النافذة، ليقضى نحو أربع ساعات داخل الحجرة ثم يخرج ببضعه آلاف اخرى من وثائق الجنيزة، لتكون مجموعات تحمل إسمه فى مكتبة «السمنار الثيولوجى اليهودى» فى نيويورك.

بعد اشهر قليل من زيارة ادلر الثانية والناجحة، عرضت على «سالومون شيختر» استاذ العلوم اليهودية بجامعة كمبريدج، بعض المخطوطات العربية، التى حصلت عليها شقيقتان مسيحيتان من اسكتلندا، إبتاعاها من تاجر عاديات بالقاهرة، وسرعان ما اكتشف شيختر أن تلك المخطوطات تحتوى على جزء من النسخة الاصلية لكتاب «حكمة ابن سيرا» الذى يضم شروحاً للتوراه، وكان

معروفاً من خلال ترجمتة اليونانية فقط، فقرر الرحيل إلى القاهرة فى ديسمبر ١٨٩٦، مزوداً بالدعم المالى من صديقة «تشارلز تايلور» مدير كلية القديس جون فى كمبريدج، وبرسائل توصية إلى زعماء الطائفة اليهودية فى القاهرة من الحاخام الأكبر فى انجلترا، وتمكن شختر من إستخلاص مائة وأربعين ألف ورقه ورق، وشحنت فى صناديق وأرسلت إلى بريطانيا، لتكون أكبر وأهم مجموعة جنيزة فى العالم، تحت إسم: "Taylor- Schechter" بمكتبة جامعة كمبريدج، وباقى مجموعات وثائق الجنيزة موزع على مكتبات: نيويورك، واشنطن، فيلادليفا، اسكفورد، لندن، مانشستر، باريس، ميونيخ، فيينا، بودابست، لينجراد والقدس.

وفى مقابر البساتين، اكتشفت مجموعة أخرى بلغت نحو أربعة آلاف مخطوطة، عام ١٩١١– ١٩١٢، بفضل جهود اليهودى المصرى:

«جاك موصيرى» ودعمه لبعض الباحثين الأوربيين، وهى مستقرة الآن بالجامعة العبرية بالقدس تحت إسم: «مجموعة موصيرى».

ومما لاسك فيه أن دراسات التاريخ اليهودى قد أفادت كثيراً من وثائق الجنيزة، والتى ترجع إلى الفترة الممتدة من عصر الدولة الفاطمية حتى عصر الدولة الايوبية، أى من نهايات القرن العاشر الميلادى حتى أواسط القرن الثالث عشر، كما توجد وثائق أيضاً فى العصرين المملوكى والعثمانى، بل إن هناك أيضا بعض الرسائل والوثائق يرجع تاريخها إلى منتصف القرن التاسع عشر.

وتؤكد وثائق الجنيزة على أن اليهود لم يختلفوا كثيراً فى مصر والدول المجاورة لها - فى العصور الوسطى - عن جيرانهم المسلمين فى أنشطتهم الإقتصادية، وعاداتهم الإجتماعية، ولذا فهى تعد مصدراً ممتازاً لتاريخ العالم الإسلامى الاقتصادى والاجتماعى فى تلك الحقبة، حيث نتعرف منها على نظم التجارة وأحوالها بين دول البحر المتوسط الاسلامية والهند، بجانب الموارد المالية والصناعية والبضائع والاسعار والرحلات البحرية.

وتنقسم وثائق الجنيزة إلى ثلاث أقسام لغوية : الأول بالعبرية، والثانى باللغة

العربية المكتوبة بالعبرية، والثالث بالآرامية، وتنقسم من حيث الموضوعات إلى نوعين : المصادر الأدبية والمصادر الوثائقية، والمصادر الأدبية، تشكل الجزء الأكبر من هذه المخطوطات وتمثل: الصلوات والشعر الدينى وصفحات من التوراة على لفائف الرق أو البردى، وترجمان للتوراة إلى اليونانيه، وقصص نثرية والمشناة والتلمود ومؤلفات فى التنجيم والفلسفة والطب وتعاويذ ونصوص السحر ورسائل إخوانية، أما النوع الثانى - الوثائق - فقد توسع يهود مصر كثيراً فى تفسيرهم لتحريم إبادة الأوراق المكتوبة، حيث إخترنوا أوراقاً كثيرة لاتحمل شيئاً من التقديس، فتضمنت مذكرات للمفكرين والتجار اليهود، حوت معلومات عن عقود الزواج، وثائق الطلاق، الوصايا، صفقات بيع وشراء وفواتير حساب وتعهدات عتق عبيد وإماء وابراء، وخطابات رسمية إلى السلطات وتقارير وشكاوى والتماسات ورسائل خاصة بجمع تبرعات من اليهود لأعمال الخير كعتق جارية يهودية أو تقديم فدية ليهود تعرضوا للأسر أثناء السفر بالبحر ... ووثيقة يهودية خالصة، عبارة عن قائمة بجهاز عروس، تلقى الضوء على جانب من الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية بشكل عام، فهذه القائمة تورد أشياء من شوار العروس بقيمتها المالية، وترسم صورة دقيقة للملابس والحلى التى استعملتها النساء فى ذلك العصر، جوانب كثيرة من الحضارة المادية تتجلى من خلال هذه النوع من الوثائق. كما عثر على مؤلفات بعض المسلمين باللغة العربية، وبعضها بالأحرف العبرية، مما يؤكد شغف اليهود بأدب الدولة الإسلامية التى عاشوا بين ظهرانيها، فظهر أثر ذلك فى كثير من انتاجهم الأولى ذاته.

وتشمل «جنيزة القاهرة» أضاً ما يسمى بـ «البيوط» ويعنى هذا المصطلح: الشعر الدينى أو تلاوة التوراه باسلوب شعرى ... وقد إرتبط هذا الشعر أو البيوط بيوم التاسع من اب، الذى يصوم فيه اليهود، وتتحدث هذه الاشعار الدينية عن كائنات تشبه الملائكة تتدخل ولشن حرباً شعواء لا تبقى ولا تذر احداً من أعداء الرب، وهذه الكائنات أو الملائكة، تظهر حينما يعلن «شالئيل» عن قدرته

على تحقيق الخلاص وإعاده بناء الهيكل فيثيرون القلاقل فى جميع الأمم وتحل المجاعات وتهب العواصف والأعاصير ويسيل دم الأعداء كجداول الأنهار وسيلقى الآلاف حتفهم، فقط من هول مايرون .. !

وترجع أهمية هذه المخطوطات الى أمرين أساسيين:

الأمر الأول : تلك السماحة الاسلامية العظيمة التى تمتع بها الذميون عامة، واليهود منهم فى العالم الاسلامى، الامر الذى فتح لهم الأبواب للإشتغال بالأعمال الثقافية والمهن العلمية كالطب والصيدلة، والاقتراب عن طريق ذلك من دوائر الحكام المسلمين على غرار الحاخام موسى بن ميمون، الذى كان طبيباً ومستشاراً خاصا لصلاح الدين الايوبى إبان الحروب الصليبية ـ مما يعنى أنه قد شاهد أموراً كثيرة تتصل بتاريخ تلك الحروب من داخل خيمة البطل الإسلامى صلاح الدين، ومن هنا تبدو أهمية المخطوطات فى الكشف عن التاريخ الاجتماعى والسياسى للعالم العربى الاسلامى، فقد عثر فى جنيزة القاهرة على أوراق عديده بقلم موسى بن ميمون، نشر بعضها، ومازال البعض الآخر طى الكتمان حتى الآن فى جامعة كمبريدج.

الامر الثانى : الذى يجعل لهذه الوثائق أهمية تاريخية، هو أن طريق التجارة عبر شبة الجزيرة العربية إلى الهند، سواء بالبحر أو بالبر، كان هو الطريق الذى يسلكه تجار اليهود ضمن قوافل التجارة الكبيرة، ومن هنا فإن سجلاتهم التجارية، ومذكراتهم حول مشاهداتهم عن حياة شبة الجزيرة ومنطقة الخليج، تمثل سجلاً تاريخياً تلقائياً للأوضاع العامة فى تلك المناطق، وإذا أضفنا إلى ذلك أن هؤلاء التجار ـ حين عودتهم إلى مصر ـ يقومون بنقل البضائع إلى المغرب وفى نطاق حرض البحر المتوسط فإنه يمكننا أن نتصور المدى الجغرافى الذى تغطية هذه الوثائق وتكشف عن طبيعة الحياة فيه.

كما أن الوثائق تكشف عن جوانب التأثير التى أحدثها الفقة الاسلامى والفكر الاسلامى فى الديانه اليهودية، إلى حد ظهور فرقة يهودية جديدة تحمل اسم «اليهود القرائين» تأثرت فى نشأتها وأفكارها بفكر المعتزلة، بدأت فى العراق ثم إنتقل مركزها إلى مصر.

ونظـراً لأهـمية هـذه الوثائق، فـقد أولاها العـلماء الـيهود إهـتماماً خاصـاً، وكان علـى رأسـهم الـعالـم الامريكى «صامـويل د. جـويتـين S. Goitein» الـذى كـتب سلسـلة طويلـه من الدراسات الخاصـة بتلك الـوثائق، ضـمنـها مؤلف ضـخم تحت عنـوان «مـجتمـع البحـر المتوسـط ـ الطوائف الـيهودية كما تـبدو من خلال وثائق جنيزة القاهرة».

وقد سـبقها الـدراسة التى اعـدها «يعقـوب مان J.Mann» تحت عـنوان: «الـيهود فى مـصـر وفـلسـطين تحـت حكـم الخلـفاء الـفاطـمين» ثـم دراستـى لموشـى جيـل M.Gil ـ عن : «الاوقـاف اليهودية والمؤسسـات الـخيرية اليهوديـة» ودراسة حاييم شـاكد ـ H.Shaked تحت عـنوان: «بيلـوجرافيه مقترحـة عن وثائق الجنيزاه كـما قـدم العـالـم الـيهـودى الامريـكى «مـارك كوهـين M. Cohen» مـحاضـرة بـالمركـز الاكاديمـى الاسـرائيلى بالقاهرة عام ١٩٨٢ بعنوان: «وثائق جنيزة القاهـرة مصـدراً للتاريخ المصـرى» وقـد نشـر المركز فى مـجلته الدورية ملـخصاً وافياً لهذه المحاضـرة بنفس الـعنوان : The Geniza Documents of cairo a Source for Egyptian History.

أثر الثقافة العربية
فى ثقافة الجماعات اليهودية

(الواقع أن اليهود، على ضوء وثائق الجنيزة، يتجلون شريحة صغيرة ولكنها هامه، من السكان المصريين، فقد عاشوا آمنين نسبياً .. كما إندمجوا، على نحو رائع، بالبيئة من حولهم).

المؤرخ اليهودى: مارك كوهن

إذا كان لليهود بعض الخصائص الثقافية التى تميزهم، فمن المؤكد أنها كانت ثقافة فرعية ـ ذات أصول دينيه ـ نمت داخل الإطار العام لثقافة المجتمع الاسلامى، خاصة فى العصر الوسيط، ولقد أدى النشاط الثقافى الهائل الذى شهدته فتره إشراق الحضارة العربية الإسلامية فى ذلك العصر إلى تخلى اليهود فى أرجاء العالم الإسلامى ـ خاصة فى مصر ـ عن اللغة الآراميه واللغه العبرية، وإتخاذهم اللغة العربية لغة للكتابة والانتاج الفكرى.

بينما يسرف الباحثون والمؤرخون الإسرائيليون فى إستخدام مصطلحات مثل: الأدب اليهودى، الشعر اليهودى، الثقافة اليهودية، وهم يتحدثون عن اليهود الذين عاشوا فى رحاب الحضارة العربية الإسلامية .. فى محاولة لإختلاق جذور ثقافية وحضارية وتاريخية من غيابات الأوهام والأساطير والتعصب الدينى والعنصرى!

لذا حاولت فى هذه الدراسة، أن ألقى الضوء على الوجود اليهودى فى المجتمع العربى الإسلامى ـ فى مختلف عصوره ـ ومدى تأثره بالظواهر الاجتماعية والثقافية لهذا المجتمع .. ودحض إدعاءات اليهود بالتمايز الحضارى والاجتماعى والثقافى!

تسامح عربى :

قبيل الفتح الإسلامى للأندلس، لاقت طائفة اليهود الأندلسيين عنتاً ورهقاً، واضطهدت إضطهاداً شديداً، فبخست أرواحهم، وصودروا فى أموالهم وممتلكاتهم، وفر الكثير منهم إلى المغرب العربى، الذى كان ينعم بعدل المسلمين ورحمتهم، وقد إستنجد بالعرب كثير من يهود الأندلس، واستقبلوا هؤلاء الفاتحين العادلين، كما إستقبل أقباط مصر - عمرو بن العاص - وماكاد يستقر للمسلمين حكم الأندلس، حتى أمنت طائفة اليهود على حياتها وحرياتها وأموالها ومعتقداتها.

ويبلغ التسامح العربى مداه نحو هذه الطائفة، فى عصر الناصر والمنتصر بالله، ولعل أبرز الأدلة على ذلك، رعاية الخليفة الناصر للطبيب اليهودى الشهير «حسداى بن إسحق بن عزرا بن شيروط» حتى أنه جعله واحداً من خاصة وزرائه الذين يشاورهم فى شئونه الخاصة ..

وكان للثقافة العربية أثر رائع فى اللغة والآداب العبرية، ففى ذلك العصر خاصة، ساهمت الثقافة العربية بقدر كبير فى تطور اللغة العبرية، بل والمحافظة عليها من الانقراض، وقد دأب علماء اليهود الذين عاشوا فى الأقطار الإسلامية، على وضع الكتب اللغوية على نسق المؤلفات العربية فى قواعد اللغة، وتناولت فنون الشعر العبرى، جميع الأعراض المعروفة فى الشعر العربى. وبدا تأثر شعراء اليهود - لاسيما الأندلسيين - واضحاً بالآداب العربية، ونسجوا على منوال مادرسوه من الاتجاهات الشعرية العربية، وصاغوا قصائدهم وفقاً للأبحر الشعرية المألوفة فى اللغة العربية، كذلك إنتهجوا نفس الأساليب البلاغية العربية الشائعة، كما قلدوهم فى نظم الأحاجى والألغاز، وإنفرد الشعراء اليهود بفن واحد هو «الحنين إلى أرض الميعاد»!

ولم يؤلف اليهود كتاباً علمياً فى قواعد اللغة العبرية إلا بعد أن تتلمذوا للعرب، وبعد أن نشأوا فى مهد الثقافة الإسلامية، نشأة مكنتهم من فهم العلوم العربية على إختلاف أنواعها.

ويأتى على رأس الأدباء اليهود، الفيلسوف الشاعر «شلومو بن جبريول» الذى وصف بأنه سيد شعراء أهل ملته فى عصره، قد صب شعره فى قوالب شعر عربيه، كما أنه درس جميع إتجاهات الفلسفة باللغة العربية، حتى أنه وضع فيها بالعربية كتابه «ينبوع الحياه» وترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية وظل يدرس فى معاهد أوربا حتى القرن السادس عشر، وينسب إليه نظمه لقصيدة بلغت نحو الاربعمائه بيت، ضمنها كل ما كان معروفاً من قواعد العبرية التى كان يجيدها وقد أبدى فى كتاباته ألماً وحسرة على ترك أبناء ملته لغتهم وتمسكهم باللغة العربية!

كما ظهر من أدباء اليهود «مناحم بن سروق الطرطوشى» الذى كتب فى الأدب العبرى نظماً ونثراً، منتهجاً نهج الأدباء العرب، ومن يهود الأندلس من كتب فى الرياضيات والطب وعلم الأخلاق، الذى برع فيه «يحيى بن يوسف بن فاقوزا» صاحب كتاب «الهداية» الذى يدعو فيه إلى إصلاح الحكم والاخلاق، وقد تأثر فى هذا بكتابات الأمام «أبى حامد الغزالى» .. ومنهم «سليمان بن زقبيل» الذى حاكى الحريرى فى مقاماته.

ومن الشعراء العبرانيين الذين تأثروا بالشعر الأندلسى فى تراكيبة وأغراضة شاعر غرناطة «موسى بن عزرا» الذى برع فى فنون الشعر وقصص الحب، وتناول فى شعره وصف مجالس اللهو والخمر وتباريح الهوى والغزل، متأثراً تماماً بالبيئة الاندلسيه وشعرائهما، كما أن له عده مؤلفات فى الفلسفة، وهو صاحب المؤلف المشهور «المحاضرة والمذاكرة» فى تاريخ النظم والنثر فى اللسانين العربى والعبرى، والموازنه بينهما فى اللغتين، كما برع موسى بن عزرا و«الحريرى» فى فن النقد الأدبى.

وأمير الشعر العبرى هو «يهوذا هاليفى» الملقب بـ «أبى الحسن اللاوى» ويعد أيضاً من كبار فلاسفة اليهود، وله كتاب مشهور فى الفلسفة الدينية بعنوان «الخوزى» ألفة بالعربية ثم ترجم إلى العبرية.

ومنهم «ابراهام بن عزرا» الذى قضى شطر حياته الأول فى قرطبه ـ ساحة

العلم والأدب ـ حيث درس أصوال الدين والحكمة، ثم «يهوذا بن داود حيوج» المعروف عند العرب بـ «أبى زكريا يحيى» و«يونا بن جناح» القرطبى المعروف بأبى الوليد اللذين سلكا أيضاً مسلك النحاة العرب ـ خاصة النحوى الكبير سيبوية ـ ونظرة سريعة فى كتابى «الأصول» و«اللمع» لابن جناح، تطلعنا على مقدار ما للعرب من فضل على اليهود.

وقد نقل اليهود إلى لغتهم الكثير من العلوم الإسلامية، كالتوحيد والطب والفلسفة وغيرها، مثل مؤلفات «ابن سينا» وكتاب «تهافت التهافت» للامام الغزالى، وكتاب «تهافت الفلاسفة» لابن رشد، مما كان له أبلغ الأثر فى تهذيب العقيدة اليهودية فيما يتعلق بالذات الالهية وصفاتها.

ومن المناسب أن نعرض لآراء البروفيسور «داڤيد يالين» أستاذ الأدب العبرى فى العصر الاندلسى، بالجامعة العبرية بالقدس .. فى كتابه «فن الشعر الاندلسى» .. حيث يقول:

«لقد كان العصر الاندلسى ـ عصراً زاهراً ـ فى الأدب العبرى، وهو العصر الذهبى الثانى للأدب العبرى. إذ كان العصر الذهبى الأول هو عصر الكتاب المقدس ... ومما يوسف له، أن ذلك الشعر الاندلسى الجميل قد كاد يندثر، ومنذ جلائنا عن الأندلس، عشنا فى أقطار شتى، وتأثرنا بآداب متنوعة، وتبدلت أذواقنا تبدلاً تاماً بالنسبة للجمال وتذوقه ... اتخذ شعراؤنا من الشعر العربى ـ فى ذلك العهد نموذجاً ينسجون على منواله، وكان الشعر العربى قد بلغ الأوج فى الأزدهار والابداع، إن جمال الطبيعة فى بلاد الاندلس، وإزدهار الأدب العربى، والتقدم العلمى فى جميع الميادين، كان له بالطبع تأثيره القوى على اليهود، الذين كانوا ينعمون آنذاك تحت ظلال الحكم العربى، ومنذ بدء القرن العاشر الميلادى ـ أى منذ انتقل مركز التوراه من العراق إلى الاندلس ـ كان العلماء والأدباء والشعراء اليهود ينهلون من الثقافة العربية التى كانت تمثل ـ وقتئذ ـ ينبوعاً للثقافة والتفكير اليهودى».

أهمية وثائق الجنيزة :

هى عبارة عن مخطوطات عبرية، ومخطوطات عربية كتبت بالعبريه، وأخرى بالعبرية القديمة والآرامية، عثر عليها فى الفسطاط، وبالتحديد فى معبد (بن عزرا) ومقابر اليهود فى البساتين، وتبرز أهمية هذه الوثائق فى الدلالة على أن هذه المنطقة كانت تمثل (مركزاً روحياً كبيراً) ليهود ذلك العصر، ويرجع تاريخ وثائق الجنيزة إلى عصور الفاطميين والايوبيين وعصر سلاطين المماليك.

وبالإضافة إلى إعتبار هذه الوثائق: سجلا تاريخياً تلقائياً لأوضاع المجتمع اليهود فى تلك العصور، فانها أيضاً تكشف عن جوانب التأثير التى أحدثها الفقة الاسلامى، والفكر الاسلامى فى الديانه اليهودية، إلى حد ظهور فرقة جديدة تحمل اسم (اليهود القرائين) تأثرت فى نشأتها وأفكارها بفكر المعتزلة!

فى فترة ما قبل عصر الدولة الفاطمية فى مصر، كان فى تاريخ يهود مصر شخصيتان بارزتان، تشهد مكانتهما العلمية على أن الطائفة اليهودية فى مصر ـ فى القرن التاسع الميلادى ـ قد عاشت مناخاً يسودة التسامح، وفر لها قدراً من النشاط وتحصيل العلوم، الأول هو: الطبيب الفليسوف (إسحق بن السموأل) الذى هاجر من مصر الى القيروان عام ٩٠٠ م، حيث عمل طبيباً فى بلاط حكام المغرب الفاطميين.

والثانى هو الفيلسوف واللغوى الشهير (سعيد (سعديا) بن يوسف الفيومى، الذى ولد بالفيوم، ويعتبره اليهود أبا النحو العبرى، حيث كان أول النحاه العبريين الذين وضعوا قواعد النحو العربى، على غرار قواعد اللغة العربية فى كتابة: (المجموعة) كما الف كتابين أخرين: اللغة العبرية، وكتاب الفصاحة، وقد أخذ الكثير من العلوم الاسلامية وتأثر بمذهب المعزلة، وفى كتابة (بستان العقول) نلمس بوضوح أثر الفقة الفاطمى، كما أخذ عن الكرمانى مؤلف كتاب (راحة العقل) ..

وقد عظم شأن سعديا حتى أصبح من أشهررؤساء معاهد العراق، وكان قبيل رحيله إلى العراق، قد أمضى عدة سنوات فى فلسطين، وتولى رئاسة معهد (سورا) بالعراق.

عصـــر الـــدولــة الفـــاطميـــة :

إنتزعت القاهرة الفاطمية مكانة بغداد، وأصبحت بفضل سياستها الاقتصادية المنفتحة والمتسامحة ـ كما يشير مارك كوهن ـ اكثر مفترقات الطرق التجارية نشاطاً فى العالم الاسلامى، فى هذه الظروف، سرعان ما وجد يهود مصر أنفسهم ـ وقد وفد إليهم المهاجرون اليهود فى اعقاب الفتح الفاطمى ـ فى مكانه متميزة.

إسمان يهوديان برزا فى العصر الفاطمى: (يعقوب بن كلس) الذى أشهر إسلامه عندما كان مستشاراً لكافور الاخشيدى، أملاً فى تقلد منصب الوزارة، ثم تقرب إلى الخليفه المعز لدين الله، إلى أن قلدة العزيز بالله بن المعز منصب الوزاره عام ٩٧٧م.

والثانى (بلطيال بن شفطيا) وكان معاصراً لابن كلس، وطبيبا فى بلاط الخليفة المعز، عظم شأنه حتى تزعم الطائفة اليهودية فى مصر.

وتذهب بعض الآراء إلى أن الفاطميين بإعتبارهم أقلية شيعية فرضت سلطانها على الاكثرية السنية، فمن الجائز أنهم قد استخدموا الكتاب والأطباء اليهود لضمان ولاءهم للحكم، لكن من الواضح، أن عصر الدولة الفاطمية كان بالنسبة لليهود فى مصر (فترة إندماج حقيقى فى الحياة الساسية العامة للدولة) مما حدا بالشاعر المصرى (الحسن بن خاقان) الى السخرية من سياسة الفاطميين قائلاً:

يهود هذا الزمان قد بلغوا ∴ غاية أمالهم وقد ملكوا

العز فيهم، والمال عند همو ∴ ومنهم المستشار والملك

يا أهل مصر إنى نصحت لكم ∴ تهودوا قد تهود الفلك !

الدولة الأيوبية وعصر سلاطين المماليك :

شهدت الفترة ما بين القرن الثانى عشر ومنتصف القرن الرابع عشر، إزدهاراً ثقافياً لليهود المصريين، كان بداية هذه النهضة الثقافية حوالى عام ١١٦٥، عندما

رحل إلى مصر «موسى بن ميمون» أشهر شخصيه يهودية نبغت فى ظل الحضارة الإسلامية، حاملاً معه تراثاً ثقافياً اندلسياً، وقد تلقى علومه بجامعة القرويين فى فاس قبل هجرته إلى مصر، وأفكاره الفلسفية تشهد بمكانتة العلمية، وقد أنشأ فى مصر «سلاله من الأدباء والعلماء» هيمنوا أيضاً على زعامه الطائفة.

تولى بن ميمون منصب «رئيس اليهود» عام ١١٧١م مع إستقلال صلاح الدين بمصر وتأسيس الدولة الأيوبية، وظل فى منصبه حتى عام ١١٧٧م، ثم تولاه مره أخرى فى الفترة ١١٩٥- ١٢٠٤م كما إشتهر كطبيب خاص لصلاح الدين .. وقد تأثر فى كتاباته الطبية بمؤلفات ابن سينا والرازى، وأشهر مؤلفاته كتاب «دلالة الحائرين» الذى أتم تأليفة باللغة العربية عام ١١٩٥م، ثم ترجم الى العبرية بعد ذلك، وكتاب «قواعد الشريعة اليهودية»..

وتشير كتابات بن ميمون إلى ممارسة بعض اليهود للصوفية على النمط الإسلامى، وقد تأسست حلقة صوفية يهودية بالقاهرة، وأخرى بالاسكندرية، ضمنا جماعة من وجهاء اليهود: أطباء، قضاه، علماء، موظفون ..

وقد مارس «ابراهم بن موسى بن ميمون» ورفاقة طقوساً مماثلة للتصوف الاسلامى، واكثروا من الصيام، وأضافوا إحناء الرؤوس والسجود فى صلواتهم، وحذا ابراهم حذو أبية موسى بن ميمون ـ الذى اتبع سلوكاً إسلامياً تقشفياً فى إقامة الشعائر بالمعابد، وقد حاول ابراهم نشر هذه الطقوس بين الطائفة .. غير أن بعض وجهاء اليهود شكوه إلى السلطات الأيوبية، لمحاولته إدخال «البدع» الى الديانه اليهودية! ... وقد رد عليهم بدفاع أدبى قوى فى كتابه «الزهد» الذى ألفه باللغة العربية، ومن مؤلفاته أيضاً «تفسير المشناه» باللغة العربية عام ١١٦٨م و«المشناه توراه» بالعبرية عام ١١٨٠م، كما تضمن كابه «كفاية العابدين» باللغة العربية، أراؤه فى التصوف اليهودى وبرنامجاً للخاصة من المتصوفين اليهود!

وقد ورث ابراهم منصب أبية بإعتباره السلطة التلمودية الأولى، وترأس النجيد «داود بن ابراهم بن ميمون» معهد الفسطاط، وتنسب اليه مجموعة من المواعظ،

وشرح لجزء «الآباء» من المشناه و«تحرير نبوءة الطفل نحمان» .. كما ألف شقيقة «عوبديا بن ابراهم بن ميمون» رسالة شبه صوفية بعنوان «المقالة الحوضيه» وكانت كتاباته تحاول إضفاء الإحترام الفكرى على التصوف اليهودى.. ويبدو أن إزدهار التصوف الإسلامى فى مصر، قد شكل محطة على طريق كثير من اليهود إلى اعتناق الإسلام، ومن بعض نصوص الجنيزة يتضح لنا أن إعتناق اليهود للدين الإسلامى، لم يكن غريباً فى حياة الطائفة اليهودية.

كذلك وضع النجيد «يهو شاع بن ابرهم بن داود» مجموعة «الفتاوى الشرعيه» كما كتب إبنه داود رسالة بالعربية عن المكاييل والمقاييس فى التوراة والتلمود، وكان الشاعر «يوسف بن تخوم هيروشلمى» أخر من كتب الشعر باللغة العربية، وقد عاش فى رعاية أسرة ابن ميمون، كما كان والده عالماً فى اللغة وتفسير التوراه، كذلك دون عدد من الأطباء اليهود المصريين ـ خلال القرن الثالث عشر الميلادى ـ رسائل فى الطب والعقاقير.

وقد عرض «ابا ايبان» وزير الخارجية الاسرائيلى الأسبق، إلى تجربه اليهود فى الاندلس والمغرب، فى كتابه "My People" الذى أقر فيه بإزدهار اليهود إجتماعياً وإقتصادياً وثقافياً فى ظل الحكم العربى، فيقول:

«شهدت الطوائف اليهودية فى أسبانيا والشمال الأفريقى، إزدهار فى جميع مجالات الابداع على مدى قرنين من الزمان ـ فى أقل تقدير ـ تحت ظل الوصايه العربيه ... هذا الإزدهار لم يتحقق من قبل على مدار تاريخ الشتات الذى تعرض له اليهود !» .

فى مصر الحديثة :

وكعادة الاسرائيليون، حتى يومنا هذا ، فى محاولاتهم لإخضاع التاريخ والفكر والبحث للتوظيف السياسى، بقلب الحقائق وتزييفها ونسبة كل ابداع حضارى للآخرين إلى أنفسهم!

فمما سبق حاولت أن أوجز تأثيرات الثقافة العربية فى فكر الفلاسفة والأدباء

اليهود، فى العصر الاسلامى .. ثم ... نفاجأ ! ... بأن الصحف اليهودية فى مصر - خلال النصف الأول من هذا القرن - قد دابت و«بكل تبجح» على تجريد العرب من كل مظاهر فخرهم فى إسهاماتهم الحضارية، ولم تسلم الحضارية المصرية القديمه من إدعاءاتهم الكاذبه! .. ومثلما ينسبون إلى اليهود كل نقله حضارية أوربية! .. زعموا أن لليهود فضل إنتشار التوحيد بين العرب قبل الإسلام، وأن إتصال العرب باليهود، أحدث تأثيراً فى حياتهم الاجتماعية وأنهم «ارتقوا بالأدب العربى نظماً ونثراً» ! .. بل إن الأرقام العربية - ليست عربية فى الأصل، وإنما «نقلها التجار اليهود من الهند!».

وركام من الأوهام، حول فضل اليهود على الحضارة العربية، فى مجالات الموسيقى والفن والعلوم والاقتصاد والتجارة .. وحتى الفتوحات الاسلامية !!

وقد كان لليهود تجربة إزدهار ثقافى فى مصر (راجع: الحياة الثقافية ليهود مصر) مثلما كان لهم - فى نفس الفترة - تجربة مماثلة فى العراق والمغرب العربى، تأثروا فيها بالمجتمعات التى عاشوا فيها وتأثروا بثقافتها العربية.

والمشكلة التى كانت تؤرق اليهود هى ندرة الكتابة باللغة العبرية، فقد إجتذبت اللغة العربية الكتاب اليهود، كما إجتذبتهم فى زمن «الفردوس المفقود» ..!

ولم يقتصر النشاط الثقافى لليهود فى مجالات الصحافة والأدب والبحث، وإنما إمتد أيضاً - إلى الذين لم يشعروا قط أنهم غرباء أو ضيوف - فى مجالات المسرح والموسيقى والسينما !..

بإختصار شديد، يمكننا القول بأن حياة اليهود فى مصر، وبعض البلاد العربية - فى النصف الأول من القرن العشرين، كانت إزدهاراً مماثلاً لما حدث - خلال العصر الإسلامى - فى الأندلس والمغرب العربى.

والسؤال الذى يطرح نفسة ..

هل يمكن أن نخشى غزواً ثقافيا يهوديا؟!.. خاصة فى ظل الأوضاع الحالية والظروف والمتغيرات التى تشهدها منطقتنا العربية؟

هل بعد كل إبداعاتنا وعطائنا وإسهاماتنا فى الفكر الحضارى الإنسانى .. أن نخشى فكراً زائفاً.

إن المتتبع لمسار تاريخ الصراع العربى ـ الاسرائيلى، يدرك أن إسرائيل ـ الدولة ـ ومن قبلها الحركة الصهيونية، قد عملت على بناء جبهة الصراع الثقافى قبل الصدام العسكرى المباشر بينها وبين الأمة العربية، وحين وضع العرب قواهم العسكرية فى مواجهة الغزوة الصهيونية، اغفلوا تماماً ـ الجبهة الثقافية ـ التى حشدت عليها إسرائيل كل أسلحتها لإحتلال التاريخ الحضارى العربى، وإستلاب وادعاء الكثير من مكونات الحضارة العربية والتراث العربى ... مما يؤكد بما لايدع مجالاً للشك أن معركة الثقافة والتاريخ لا تنفصل عن معركة الأرض والانسان !

إن أخطر أهداف استراتيجية الغزو الفكرى الصهيونى هو: هدم أسس الثقافة القومية، ومقومات الشخصية المصرية، هذا المخطط الذى شارك فيه بعض الكتاب والسياسيين، ممن توسمت فيهم إسرائيل القيام بدور فى خدمة المخططات الصهيونية، حيث إستطاعت أن تسخر من بينهم طبقاً لتعبير بروتوكولات حاخامات صهيون «وكلاء مغفلين» يحملون دعايتها ويروجون لمزاعمها، لسلب ثقافتنا وشخصيتنا هويتها العربية الإسلامية .. فبعد سرقة الأرض .. تمتد أيديهم لسرقة التاريخ وفكر وحضارة الغير: كإحدى مكونات الفكر الإسرائيلى!

ولنحتكم إلى التاريخ الحضارى ونتساءل:

- هل حفظ لنا التاريخ آثاراً حضارية إسرائيلية مادية أو أدبية؟
- هل يعرف العالم شيئاً عن الفنون الإسرائيلية والأدب الإسرائيلى أو العمارة الإسرائيلية أو العلوم الإسرائيلية؟
- هل يمكن للفكر الصهيونى ـ إذا إعتبرناه فكراً ـ العنصرى المتعصب أن يقدم شيئاً ذا قيمة؟
- هل يمكن لهذا الفكر أن يغزونا ثقافياً .. وأن ينجح فى تحويل «الرفض التاريخى» الضارب بجذورة فى أعماقنا، إلى حالة من «التقبل النفسى» لهذا الكيان الغاصب .. وهل يمكن أن تنجح خطة من أجل «صهينة العقل العربى» ليتقبل وجوداً إسرائيليا قائماً على إرث سماوى مزعوم!!

يهود في تاريخ الفن المصرى

إمتد النشاط الثقافى للمصريين اليهود، فى تاريخ مصر الحديث، متجاوزاً مجالات الصحافة والأدب، إلى مجالات الفنون، خاصة السينما والمسرح والموسيقى .. وسيكتشف الباحث المدقق أن كثيراً من الشخصيات المصرية اليهودية: قد ساهمت فى هذه المجالات تحت «أسماء فنيه» .. مع ملاحظة أن بعض هذه الاسماء لم تشغل حيزاً يذكر فى الحياة الفنية المصرية، كما أشار بذلك «موريس شماس» الكاتب والصحفى والمخرج المسرحى الإسرائيلى .. بالرغم من أن فناناً مسرحياً قد خرج من بين المصريين اليهود، هو «يعقوب صنوع» الشهير بابى نضاره ..

ويعدة النقاد ـ واضع أسس المسرح فى مصر ـ وأحد رواد الصحافة المصرية وفن «الكاريكاتير» السياسى، وأحد المناضلين بالكلمة الساخرة ضد الاحتلال البريطانى والإسرة الخديوية.

تأثر صنوع بالعروض الفنية التى كانت تقدمها الفرق المسرحية الإيطالية والفرنسية على مسرح حديقة الأزبكية فى عهد الخديو إسماعيل .. كون فرقة مسرحية وقام بالتأليف والأخراج، فدعاه إسماعيل باشا لتقديم عروض خاصة فى سراى قصر النيل، وكان أول من استخدم ممثلات على خشبة المسرح ـ فى مجتمع شديد المحافظة ـ فقدم فتاتين على شئ من الموهبة، ولم يجرؤ أحد على تقديم العنصر النسائى بعد ذلك إلا «إسكندر فرح» حيث كانت الفنانه اليهودية «إستر شطاح» بطلة لفرقتة منذ عام ١٨٩٦.

ترك لنا يعقوب صنوع نحو ٣٢ مسوحيه، أخرج معظمها فى مصر، وأطلق عليه لقب «موليير مصر» .. ومن أهم مسرحياته «البورصه» التى تناولت تلاعب الأجانب فى سوق الأوراق المالية وسذاجة المصريين، ومسرحية «أبو ريده البربرى» التى تناولت فساد الحكام، ومسرحية «راستور وشيخ البلد» ومسرحية «الضرتان» التى أثارت حنق الخديو إسماعيل .. بالإضافة إلى مسرحيات

«الحشاش» و«الحلوان» و«الوطن والحرية» و«زبيدة» و«زوجة الأب» و«السلاسل المحطمة»...

توجو مزراحى :

فى مجال صناعة السينما، برز اسم «توجو مزراحى» كواحد من رواد هذا الفن، وأول من أدخل التجارة على السينما .. بدأ حياته الفنية بالاسكندرية، وقد لا يعرف الكثيرين أن توجو قد زاول فن التمثيل فى أفلام من إنتاجة وإخراجة، بإسم «أحمد مشرقى»! .. أولها فيلم «الكوكايين»عام ١٩٣٠، وفى العام التالى، أنتج فيلمه الثانى «٥٠٠١» وفى عام ١٩٣٣، قدم تجربته الثالثه بعنوان «أولاد مصر».

وقد أعتمد على بعض الوجوة الجديدة، مثل فتاة يهودية تدعى «چينيان رفعت» وشقيقة الذى ظهر فى بعض أفلامه باسم «عبد العزيز مشرقى» وممثل شاب إسمه «شالوم» !.. وقد ساعد ذلك على تقديم أفلامه بإسلوب سينمائى، بعيد عن الأداء المسرحى الذى كان يغلب على سينما تلك المرحلة ..

كان توجو يجيد التعبير بالصورة، ملماً بلغة السينما، وتعددت مواهبه فى التأليف والتمثيل والإخراج والإنتاج .. إشترى دار سينما «باكوس» بالاسكندرية، وحولها إلى ستوديو للتصوير السينمائى عام ١٩٣٠، واستأجر ستوديو وهبى بالجيزة، وتحول من الموضوعات الاجتماعية إلى الأفلام الكوميدية، فقدم «المندوبان» الذى قام ببطولتة شالوم مع فوزى الجزايرلى وإحسان الجزايرلى .. ثم فيلم «الدكتور فرحات» بطولة تحيه كاريوكا وفوزى واحسان الجزايرلى، واعد السيناريو والحوار فؤاد الجزايرلى، وكان أجر اسرة الجزايرلى عن الفيلم الأول ثمانية جنيهات! .. وعن الفيلم الثانى: ثمانون جنيها!.. ومن الأفلام الكوميدية التى أخرجها توجو أيضاً: «مراتى نمره ٢» بطولة حسين ابراهيم وعبد الحميد زكى و«كله من ده» للراقصة ببا عز الدين، و«الحب المورستانى» لبشارة واكيم، و«الساعة ٧» و«أنا طبعى كده» وللكسار: «غفير الدرك» و«العز بهدله» وإشتهر

توجـو بإنتـاج أفلامه فـى وقت قـياسى، فـقد أنتـهى من تـصوير فـيلـم «سلفـنى ٣ جنية» بطوله على الكسار، خلال أسبوع واحد فقط!

فى عام ١٩٤٢، أخـرج فيلم «لـيلى» بطولـة ليلى مراد، حـسين صـدقى، مـنسى فهمـى، فردوس محـمـد، وقد كتب تـوجو أيضـاً الـسيناريـو والحوار .. وأنتج «لـيلة ممطره» الذى كان فاتحة خير للفنـان يوسـف وهبى ـ بعد أن أشهـر إفلاسه ـ وكان أيضـا أول فيلم: ليس من إخراج وإنتاج وقصة وموسيقى يوسـف وهبى!

ومـن المدهـش أن مجلـة «المصباح» الـيهـودية، التـى إستـاجـر البـرت مزراحـى ترخـيصـهـا من الصـحفـى: محـمـد على أحمد، وأسنـد إدارتها إلـى الكـاتب والنـاقد الفـنى المعروف «حـسن إمام عمـر» .. عام ١٩٤٦، قد كـشفت السـتار عن التـعاون الذى كان قائماً بين توجو مزراحى وبعض الصهاينه فى مجال السينما، فأشارت إلـى أن أول فـيلـم دعـائى صـهـيونـى «بيت أبى» الـذى عـرض للـتقـدم الذى أحـرزة اليهود فى فلسطـين، وفيلم «أرض الأمل» أنتجه اليهود الصهانـية فى أميركا، وقد إتفق هـؤلاء مـع توجو مزراحى على عمل «دوبلاج» لهذين الـفيلمين باللـغة العربية لـعرضـهـمـا علـى الـجـمهـور الـعـربى .. وحـذرت المجلـة مـن خـطـورة هـذه الأفـلام الصـهيونية الموجهة، وضـرورة محـاربتهمـا!

أما أخر فيلم أنتجة توجو فكان فيلم «سلامة» عام ١٩٤٧ والسيناريو والاخراج لتوجـو أيضـاً، قصـة عـلـى أحمد باكـثير، بطـولة أم كلثوم، يـحيى شـاهـين ومـنسـى فهمـى ..

عرض هـذا الـفيلـم فى موسـم امتحانات، فتـكبد خسـائـر فادحة، إنعكسـت على إتفاق توجو مع الموزع العراقى ـ إسـماعـيل شريـف ـ صـاحب دور سينمـا «الحـمرا» فى بغـداد والبصـره والموصل .. والذى حقق أرباحاً طائلـة بلغت مـئات الآلاف من الـدينـارات فـى الأسابيـع الأولـى .. وهو الـذى إشـترى حـق عـرض الـفـيلـم ـ بعـد مضـض ـ بثمن بخس !! فأصابت توجو لوثه أودت به إلى مستشفى «بهمان» ..!

ولنتأمل نـظرية توجو فى إمتلاك وإدارة بـعض دور السينمـا .. والتـى تتلـخص فى أن هـذه المجال هـو الاكثـر ضـمانا للـربح، مـردداً عبارته الـشهـيرة أنـه «مامـن أحد

يستطيع أن يدخل السينما مجاناً! .. وقد غادر توجو مصر عام ١٩٥٦، وتوفى فى روما سنه ١٩٨٧.

وفى مجال إنتاج وتوزيع الأفلام السينمائية، برزت بنشاطها شركة «جوزى فيلم» التى أسسها المليونير اليهودى الشهير «جوزيف موصيرى» .. وقد شيدت ستوديو للإنتاج السينمائى، وكانت تمتلك وتدير عشر دور للسينما فى الاسكندرية والقاهرة، وبورسعيد والسويس، كما كانت تحتكر إستيراد وبيع الأفلام الخام، وكان مقرها ١٤ شارع الأنتكخانه المصرية «محمود بسيونى حالياً» ..

كذلك أسس «إدجار موصيرى» شركة لتوزيع الأفلام، كان مقرها فى (شارع الشريفين .. أيضاً أسس وأدار «إدوارد ليفى» شركة إنتاج وتوزيع الأفلام السينمائية بالاسكندرية، وكان مقرها فى ٥ شارع المتحف، وتجدر الإشارة إلى أن ٩٠٪ من دور السينما فى مصر - أنذاك - كان يمتلكها أثرياء اليهود!

وقد أهتمت مجلة المصباح بكشف الدور الذى تقوم به الشركات الصهيونية وخطورته على السينما المصرية، بإنتاج افلام تسئ إلى صناعة السينما .. وأن شركة جوزى فيلم «.. لصاحبها الخواجة موصيرى - أحد دعاة الصهيونية - قد نزلت إلى الميدان كشركة توزيع لكنها فى الواقع هى التى تنفق على انتاج الأفلام التى توزعها .. وأن الصهاينة قد احتالوا على قرار الجامعة العربية بمقاطعتهم، فكونوا شركات للانتاج السينمائى تحمل أسماء مصرية، وتخرج افلاماً تدر أرباحاً يدخل معظمها جيوب الصهاينة»!

حكاية كاميليا !

من الغريب أن يشاع بأن «كاميليا» نجمة السينما المصرية فى الأربعينات كانت يهودية!! .. حتى رسخ فى الأذهان ذلك الاعتقاد الخاطئ لدى العامه، بل ولدى كثير من الكتاب والباحثين ..

وأكوام من الكتب والمقالات والروايات عن علاقاتها بالملك «فاروق» بأدق

التفاصيل! .. وحكايات عن غرامياتها .. وعن علاقتها بالمخابرات الإسرائيلية حتى أن سقوط طائرتها ومصرعها كان مؤامره للتخلص منها .. على غرار ما حدث للمطربة «أسمهان» نتيجة لعلاقتهما بالمخابرات البريطانية!

و«كاميليا» براء من كل ذلك .. براءة «الذئب من دم يوسف»! وقد إختلق شائعة يهوديتها وروج لها: الكاتب الصحفى «مصطفى أمين» .. عندما رفضت الذهاب اليه فى موعد حدده لها بالجارسونيره الخاصة به، والكارت الذى حدد عليه ذلك الموعد مازال محتفظاً به أحد أصدقائها المقربين وهو صحفى وإعلامى معروف!

ولدت «ليليان» وهذا اسمها الحقيقى فى ١٣ ديسمبر عام ١٩٢٩، من أصل إيطالى، جدتها لأمها هاجرت إلى مصر عام ١٨٨١، واستقرت بالاسكندرية تزوجت من وكيل بوستة العطارين، سرعان ماتم الطلاق، ثم إقترنت بالفريق «أحمد زكى باشا» رئيس الديوان الخديوى، ومن زواجها الأول أنجبت «أولجا» والدة كاميليا .. وكانت أولجا تمتلك «بنسيون بشارع سعد زغلول» بالاسكندرية، عشقها تاجر أقطان مسيحى إيطالى، فحملت منه سفاحاً، وحدث أن خسر العاشق كل ما يملك فى بورصة القطن، فغادر الاسكندرية هارباً الى روما ولم يعد مره أخرى!.. فلما وضعت، نسبتها فى شهادة ميلادها إلى يهودى يقطن بذلك البنسيون، وسميت «ليليان ليڤى كوهين»!

عمدتها والدتها بكنيسة «القديس يوسف» .. لتتبعها فى ديانتها الكاثوليكيه ألحقتها بمدرسة «الراهبات» بشارع السبع بنات، ثم الكلية الانجليزية English college للبنات وتمضى الحياة بها ما بين الاسكندرية وقبرص وايطاليا ..

فى عام ١٩٤٦، تعرفت كاميليا بالفنانه «إلهام حسين» التى كانت من المع النجمات فى ذلك الوقت ـ والتى تعهدت بتقديمها إلى السينمائيين، ليمهدوا لها خطواتها الأولى، وكان الفنان الراحل احمد سالم، الفارس المتعدد المواهب، ومدير ستوديو مصر، قد رأت فيه الهام حسين ـ الرجل المنشود ـ وتصادف أن كان أحمد سالم بفندق «وندسور» بالاسكندرية، مع فطين عبد الوهاب، والمخرج كامل التلمسانى، إلى أن يحين موعد العرض الأول لفيلم «الماضى المجهول» بطولة ليلى

مراد وأحمد سالم والذى لم يكد يرى كاميليا حتى بهره جمالها، ويقرر أن يتحمل مسئولية تقديمها إلى جمهور السينما .. كما قرر أن يستبدل إسمها من ليليان إلى (كاميليا)!..

وفى حديث مع الناقد والمؤرخ السينمائى الشهير (حسن إمام عمر) .. والذى كان صديقاً وجاراً لكاميليا بعمارة (الإيموبيليا) شقة ٩٢٩، الطابق التاسع قال: (إن كل ما كتب عن كاميليا هو محض إفتراء، لا أساس له من الصحة. لأن كاميليا فى واقع حياتها: كانت تعيش مأساة .. إثر واقعة إغتصابها من خمسة جنود استراليين، تناوبوا الإعتداء عليها. فأصابوها بحالة نزيف مزمن .. فلم تكن قادرة على مضاجعة أى رجل .. وهذا السر لم يكن يعلم به إلا قلة تعد على أصابع اليد الواحدة واستلزم هذا النزيف المزمن: إجراء عملية تغيير دم كل ستة شهور .. ورحلات علاج إلى لندن وأميركا .. ولدى روشتات العلاج الخاصة بها وأسماء الأطباء المعالجين ...)

ونفى ما قيل عن ثرائها وبذخها، والأغراب أنها لم تلتقى بالملك فاروق سوى ثمان دقائق! .. فى عيد ميلاد ـ حسن إمام عمر ـ إلتقى بالفنان محمود شكوكو وكاميليا فى (سان جيمس) .. واقترحت كاميليا قضاء الأمسية فى مكان لا تحده جدران واستقلوا مركباً فى نزهة على النيل، وأطلعته على برقية الثرى الهندى الشاب الذى تعرفت عليه بالاسكندرية، فأحبها، كان جميلاً فاتناً، وفى البرقية عرض الزواج والسفر إلى سويسرا لإتمام علاجها .. وفجأة يظهر مسرعاً زورق للشرطة النهرية، يحمل (بوللى) .. ويتبادلان الحديث بالفرنسية، بعد أن أبدت دهشتها من التوصل إلى مكانها، وقد كانت سيارتها أمام مرسى كازينو (بديعه) فى نفس موقع (شيراتون) القاهرة الآن، ويخبرها أن (مولانا الملك) يريد أن يلقاها الآن وكان اللقاء الذى إستمر لمده ثمان دقائق فحسب، عرف خلالها الملك حقيقة مأساتها وسرعان ما عادت الى صديقيها!

وقيل الكثير من علاقاتها بالمخابرات الإسرائيلية والوكالة اليهودية .. كتب ومقالات بالعربية والانجليزية، وأنها كانت تنقل أسرار القصر ـ من خلال

علاقتها بالملك فاروق ـ إلى الإسرائيليين، وكل ذلك لم يكن له أدنى أساس من الصحة ! .. إنما هو الولع بالحكايات حول المشاهير! .. هذا فى الوقت الذى كرمتها فيه الدولة، عندما منحها «جلال باشا فهيم» وزير الشئون الاجتماعية ميدالية ونيشاناً، تقديراً لدورها فى جمع التبرعات للمجهود الحربى خلال حرب ١٩٤٨..!

وإنتهت حياة كاميليا بمشهد مأساوى رهيب، فى تمام الساعة الواحدة والنصف من صباح يوم الخميس ٣١ أغسطس ١٩٥٠ ، بسقوط طائرة الخطوط الجوية العالمية .T.W.A التى استقلتها مع سته أشخاص آخرين، وهى فى طريقها إلى سويسرا للعلاج .. ومن الغريب أن جثتها كانت سليمة إلا من كسر فى الجمجمة!

وكان الكاتب والمعلق السياسى الكبير «محمد حسنين هيكل» .. فى بداية حياته الصحفية، قد كتب تحقيقاً فى «أخبار اليوم» بتاريخ ٢ سبتمبر ١٩٥٠ عن «قصة رحيل كاميليا» .. كما صدر عدد خاص من المصور فى اكتوبر ١٩٥٠.

وقد أقيمت صلاة القداس على جثمانها بكنيسة «قلب يسوع المقدس الايطالية Cordi Iesu Sacrum» أمام مبنى نقابة المحامين بحضور المخرج حلمى رفلة وحسن إمام عمر والفنانه القديرة تحية كاريوكا!

راقية ابراهيم :

أما الرقيقة ساحرة الجمال الفنانة «راقية ابراهيم» .. والتى لعبت أدوار البطولة فى عدد من الأفلام فى الأربعينيات والخمسينيات، أمام نخبة من أشهر نجوم السينما المصرية..

إسمها الحقيقى «راشيل ابراهام ليفى» .. بدأت حياتها بحى السكاكينى ـ حائكة للملابس ـ إلا أنها اغرمت بفن التمثيل، فإلتحقت بالفرقة القومية، ثقفت نفسها وقرأت كثيراً وأجادت عدة لغات ..

أحبت المخرج الرائد الفنان «محمد كريم» ... وعشقها اديبنا العظيم الراحل

«توفيق الحكيم» وهو الذى سعى لإلحاقها بالفرقة القومية، ورشحها لدور البطولة فى مسرحية الشهيرة «سر المنتحره» .. وصعد نجمها فى عشرات المسرحيات التى قامت ببطولتها .. تزوجت بمهندس الصوت «مصطفى والى» وغادرت مصر عام ١٩٥٦ إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وعملت بقسم الاتصال والاعلام الخاص بالوفد الاسرائيلى فى هيئة الأمم المتحدة، زارت اسرائيل أكثر من مره فى السنوات الأخيرة، وتمتلك بوتيك لبيع المنتجات والتحف الإسرائيلية فى نيويورك!.. وقد إستضافت عدد من الوفود الصحفية والفنية المصرية التى زارت نيويورك، عقب إتفاقية السلام، وأقامت لهم ولائم فاخرة، تخللها دائماً حديث الذكريات والحنين الى الماضى الجميل!!

ومن أشهر أفلامها :

- «الحل الأخير» : أنور وجدى، سليمان نجيب، ميمى شكيب، أخراج عبد الفتاح حسن عام ١٩٣٧.
- «سلامة فى خير» أول كوميديا راقية شهدتها السينما المصرية، بطولة نجيب الريحانى، حسين رياض، اخراج: نيازى مصطفى، عام ١٩٣٧.
- «رصاصة فى القلب» : قصة توفيق الحكيم، اخراج محمد كريم، وشاركها البطولة الموسيقار محمد عبد الوهاب، سراج منير، على الكسار .. وفى هذا الفيلم كانت الأغنية الأشهر «حكيم عيون»! .. عام ١٩٤٤.
- «ملاك الرحمة» إخراج وبطولة يوسف وهبى، فاتن حمامة، نجمة ابراهيم .. عام ١٩٤٧.
- «زينب» قصة د. محمد حسين هيكل، إخراج: محمد كريم، وشاركها البطولة يحيى شاهين، فريد شوقى .. عام ١٩٥٢.
- «الى الأبد» : قصة سليمان نجيب، سيناريو واخراج: كمال سليم، حوار بديع خيرى، بطولة فاطمة رشدى، عزيز عيد، سليمان نجيب ... عام ١٩٤١.

نجمـــه ابـراهيـم :

عدما نـقلب صـفـحات الذاكرة .. يـطالعنا وجه الفـنانه القديـرة «نجمة ابراهـيم» وهـو إسـمها الحـقيقى، والـتى برعت فـى تجسيد أدوار المرأة الشـريرة، بملامـحـها الصـارمة ونظراتها التى تثير الرعب، وصوتها القاطع الحاد، مما جعلها تتبوأ ذروه الأداء الفـنى فى عـدة أفلام تمثل عـلامات فى تـاريخ الـسـينمـا المصرية، مـنها عـلى سبـيل المـثال: «أسيـر الظـلام» عام ١٩٤٧، مع مـديحة يـسرى، مـحمود المـليـجى، إخراج عز الدين ذو الفقار، والفيلم الشهير «ريا وسكينة» ودورها الذى لاينسـى .. إخراج العـبقرى الراحـل: صلاح أبو سيـف، قصة وسينـاريو أديبنـا الكبيـر: نجيب مـحفـوظ، وشاركـها الـبطـولة أنـور وجدى، زوزو حـمدى الحـكيـم، فريـد شـوقـى، سميرة أحمد .. عام ١٩٥٣.

ثم فيلم «الحرمـان» .. إخراج: عاطف سالم، وقام ببطولـته: عماد حمدى، زوزو ماضـى، زينات صدقـى .. عام ١٩٥٤، وفيلـم «صراع الأبطال» مـع سميرة أحـمد، شكرى سـرحان، زوزو حمدى الحكيم، ليلى طاهـر .. عام ١٩٦٢.

ولدت نجمة ابراهيم عـام ١٩٠٦، عشقت التمثيل وحياة الفن، إلتـحقت بالفرقة القومية منذ بـدايتها عام ١٩٣٥، وعملت مع عمالقة المسرح: چورچ أبيض، عزيز عيد، فاطـمة رشدى، كما عملـت ايضاً بفرقة الريـحانى .. تزوجت بالفـنان «عباس يونس» الذى كان ممـثلاً وصاحباً لفرقة مسـرحية فى الخـمسينيات .. توفيت عام ١٩٦٨.

وكان للفـنانة نجمة ابراهيـم شقيقة كبـرى هـى «سرينا ابراهيـم يوسـف» ولدت بالقاهرة عام ١٩٠٤، قامـت ببعض الأدوار الثانوية على المسـرح، كـما عملـت أيضاً بالرقـص، ولـم يكن لـها حظ نجمة ابـراهيم من الـشـهرة، إقترنـت بالثرى الـيهودى «سالـم مـزراحى» وغادرت الاسكندرية فى ٤ نوفمبر عام ١٩٥٤.

اليـاس مـؤدب :

الفنان الكومـيدى الذى شارك فى عشرات الأفلام، أمام أشهـر نجـوم الكوميديا، وعـلى رأسـهـم «إسـمـاعيل ياسـين» .. كـان يسـكن شـارع «سـوق الفـراخ» بحـارة

اليهود، كما كان يمتلك مع شقيقة محلاً صغيراً لتصليح الساعات، بشارع عبد العزيز أمام الفرع الرئيسى لمحلات «عمر أفندى» ..أحب الغناء والتمثيل، وعمل منولوجست فى الأفراح الخاصة، واشتهر بتقليد «اللهجة الشامية» التى كانت مفتاحة فى ولوج عالم السينما والشهرة وكان من البراعة، بحيث رسخ فى أذهان الكثيرين ـ إلى يومنا هذا ـ أنه لابد وأن يكون من أصل لبنانى أو سورى !

التياترو :

وفى مجال الفن المسرحى، برع العديد من الممثلات اليهوديات، منهن: «اميليا ديان» أو مليا، بطلة فرقة سلامه حجازى، و«استر شطاح» التى لمعت فى فرقة «چورچ أبيض» و«نظله مزراحى» بفرقة الريحانى، والتى شاركت فى الأوبريت الشهير «العشرة الطيبة» بطولة روز اليوسف، وكانت البطولة الغنائية للفنان زكى مراد، اخراج عزيز عيد، الحان: العبقرى سيد درويش و«جميلة قرداحى»، «ابريز استاتى»، «ورده ميلان» اللاتى شاركن فى فرقة منيره المهدية ويوسف وهبى «مسرح رمسيس» الذى افتتح فى ١٠ مارس ١٩٢٣ وفرقه عكاشة وفرقة الريحانى .. ثم الفنانة «فيكتوريا موسى» التى كانت «ڤيديت» فرقة عكاشة، ولعبت بطولة عشرات المسرحيات، ثم عملت بفرقة الريحانى، وآخر عمل شاركت به كان مع الفنان فؤاد المهندس وشويكار، فى المسرحية الشهيرة «أنا وهو وهى» عام ١٩٦٤ وقبل أن أقص سطوراً من حكاية فيكتوريا .. صادفنى هذا التعليق الطريف، لأديبنا الراحل الجميل «يحيى حقى» يقول:

«.. لا تظن أن غلبة اليهوديات على المسرح المصرى، راجعة كلها إلى إحجام المسلمات ـ حينئذ ـ عن إحتراف مهنة التمثيل، لسوء سمعتها ومنافاتها لتقاليد الشرق، فأنت ترى اليهوديات غالبات إلى اليوم على المسرح، وبالأخص على السينما فى بلاد المدنية الأوربية الحديثة المتحررة ذلك أن «شعب الله المختار!» .. يفتخر أيضاً على بقية الشعوب ـ الدون فى نظره ! ـ بأنه يتلقى الغريزة الجنسية بحمد وشكر، ويؤديها بأمانة وإخلاص! .. وأنه لايرى فى أدائها شيئاً من العقد

وانواع الـكتب والـحياء الكاذب، فـكتابهـم المقدس نـفسه يخـر بقصـص ينـدى منـها الجبين بغلوها فـى اللذة الجنسية» !!

ڤيـكتوريـا مـوسـى .. وحكـايـة حـب :

قصـة الحب العـظيم .. التـى فى جوهـرها مأسـاة، إشـترك فـى إخـراجها مـسرح الحـياة ومـسرح الـخشبـة والسـتارة، قـصة حـب المؤلـف المسـرحى «عـباس عـلام» لڤيكتوريا موسى، التى قامت بأدوار البطولة فى رواياته التى كتبها خصيصاً لها!

فى الـعشريـنيات من هذا الـقرن، صـعـد نجم فيـكتوريـا .. كانـت علـى قـدر من الـثقافـة ورهـافـة الـحس، وهـيام بـالـفـن، وطمـوح هـائـل .. وكان عـباس عـلام مثـالا للعاشـق المنكوب، أحب بلا أمل .. وتميز بطهـارة القلـب وسـعة الـخيال، أطلق عليها عدة ألـقاب: «ڤيـكتـوريا الـعظيمـة» .. «ڤيكتـوريا المـلـكة» .. «إيزيس»! .. وشـاع هـذا اللقب حتى أطلق عليه «عبد إيزيس» !

قال عـنهـا: «إنهـا أقدر ممثـل فى مـصـر» .. أبـى أن يقول: أقـدر ممثـله، حـتى لا يتـوهـم أحـد أن هنـاك رجلاً يـفوقـها فـى الـقـدرة علـى الـتـمـثيل! وكـتـب عـباس فـى مذكراته:

«بدأ تعلقى بڤيكتوريا موسـى فى اليـوم الذى مثلت لـى فيه مسـرحيـة ـ الـزوبعة ـ كنت أعدهـا ممثلة جيدة فقط، شأنهـا شأن مليا ديان ومريم سرياط والمازاستانى ذلك لأنـى لم أكـن قد وقـفت عـلى كـل ما فى روحـها مـن عظـمـة فـنيـة ونبـوغ، بل وعبقرية، ولا اكتشـفت مافى نفسـها من سـر يخفيه هـذا الـحياء والتواضـع المعروفان عنها ..

مثلت فيكتوريا دور الخاطئة فى الـزوبعة، فرأيت ورأى الناس، ومنـهم من قرأوا الروايـة قبل تمثـيلها، رأيـت شيئاً غـير الذى كتـبته، وبلـغت فيكـتورا رسالتـى إلى الناس بـروح أقوى مما كتبـت، ولسـت أنسـى تـلك الشـهـقات والـزفرات التـى تخرج من مقصـورة السيدات أثناء تمثيل فيكتوريا.

وهـمس لى الأديب محمد تيمور ـ عقب إنتهاء العرض ـ إعلم ياعباس أن تمثيل

فيكتوريا أقوى من كتابتك، وأنها إستطاعت بروحها وفنها أن تؤثر على الناس أكثر مما إستطعت أنت ..

من ذلك اليوم، صرت عبداً لفيكتوريا وزوجها عبد الله (عبد الله عكاشة مدير الفرقة) وأولادهما الأربعة المحروسين! .. وربما وجدت بعض الاعزاز عند خادمهم وكلبهم أصلان!!

ويكتب عنها فى مجلة «الكشكول» عدد ٨ يناير عام ١٩٢٦ بتوقيع «رداميس» فيقول: «هدى» رواية من نوع الأوبرا، غنائية، كل من فيها يطربون الناس بأصواتهم، انس وجن، أشجار وأنهار، حتى الزمان يغنى، وحتى الجو والتماثيل!.. الرواية كتبها عمر عارف ـ ملك الأوبرا فى مصر ـ ولحنها المرحوم سيد درويش ـ سيد الملحنين فى هذا العصر ـ وانك تسمع فيها أصوات عبد الله زكى وعبد الحميد عكاشة، وتسمع إلى جانبهم أصوات لبيبة مانيللى وفاطمة سرى وعليه فوزى، وكل واحدة من هؤلاء تستطيع أن تكون وحدها نواه لفرقة غنائية، قد لا تقل شأناً عن فرقة منيرة المهدية وتسمع موسيقى عبد الحميد على، وترى راقصات المسيو بورجى، وهن خير راقصات فى مصر، وتلمس بيدك بذخ شركة ترقية التمثيل العربى، فيما أعدت من ملابس ومناظر وأدوات مسرحيه، لايمكن لأى تياترو أوبرى أن يأتى بأحسن منها، وانك لتسمع بلكنه المرحوم البابلى بعد أن زكى هذه الروايه (لماذا يتعاطى الناس المكيفات من خمر وحشيش وأفيون؟ اليس ليصعدوا إلى الملكوت الأعلى ويغرقوا فى أحلامهم كأنهم فى الفردوس؟! مما لا يستعيضون عنها بهذه الرواية، فهى تغنيهم عن الحرام!!) ترى كل هذا وتسمعة وتستمتع به، وتجلس كأنك فى مجلس فرعون، وقد جمع السحرة حوله، فقدم كل منهم أفانين سحره أمامك، ولكنك لا تكاد ترى ڤيكتوريا موسى وقد ظهرت أمامك فى آخر الرواية، فى دورها الصغير، ولاتكاد تسمعها تتكلم وقد صمتت الموسيقى حتى تدرك أن ـ بنت موسى ـ قد فعلت ما فعله أبوها بعصاه من قبل، فقد ابتعلت الجميع فى جوفها، ولم يبق إلا هى .. لاسحر إلا سحرها، ولا جمال إلا جمالها، ولا فن إلا فنها، وتخرج من «هدى» وقد نسيت عمر عارف

وسيد درويش وعبد الحميد على وأبناء عكاشه وبورجى وكل شئ آخر، فلا شئ يدوى فى أذنك، ولا صورة إنطبعت فى ذهنك، ولا سحر أثر فى نفسك غير صوت فيكتوريا موسى وجمالها وفنها» !!

ومن الروايات التى كتبها عباس علام خصيصاً لها: الزوبعة، ايزيس، كوثر، سهام، زهرة الشاى، المرآة الكذابة، الساحر، استير .. فى الفترة من فبراير ١٩٢٠ حتى يناير ١٩٢٧، ولعبت فيها فيكتوريا أدوار البطولة، وعرضت على تياترو فيكتوريا وتياترو حديقة الأزبكية.

وقد ختم عباس مذكراته بقوله: «.. فسلام منى إلى فيكتوريا، سلام يعقوب إلى يوسف، وأرجو أن لا يكون قد أكلها الذئب» ..!!

نجـوى سـالـم :

إسمها الحقيقى «نينات سلام» .. لمعت فى فرقة الريحانى مع العمالقة: مارى منيب، عادل خيرى، عباس فارس، شرفنطح .. أجادت دور الفتاة اللعوب المثيرة فى إطار من الميوعة والدلع والانوثة الفائرة، واشتهرت بمط الكلام والضحكة الرنانة المميزة التى تفتن الزاهد!.. وقد إكتشفها نجيب الريحانى وهى صغيرة تتسلل إلى كواليس المسرح، لتشبع رغبتها فى رؤية هؤلاء الفنانين عن قرب، فتولاها بالرعاية والتدريب ..

كانت أمها «ميرفت جودة» خبيرة تصميم «شباشب حريمى» بمحلات «شيكوريل» المليونير اليهودى الشهير .. كانت أجمل الجميلات .. تجسدت فيها الفتنة والاثارة الطاغية عشقها «أمين عثمان باشا» وزير المالية، الذى وصف العلاقة بين مصر وبريطانيا بأنها «علاقة زواج كاثوليكى» ! وكانت سبباً فى إغتياله .. تلك القضية الشهيرة التى أتهم فيها «أنور السادات» رئيس الجمهورية الراحل وآخرين.

ولم تكتفى والدتها بعلاقتها بأمين عثمان، فقد إرتبطت أيضاً وفى الوقت ذاته بعلاقات مع آخرين من الوسط الصحفى والفنى! .. وقد اقترنت نجوى سالم بالناقد والصحفى الراحل «عبد الفتاح البارودى» لفترة أقل من عامين..

منحها «أنور السادات» شهادة تقدير ومعاشاً إستثنائياً مدى حياتها، يومها صعدت إلى منصة التكريم وهى تزغرد .. مرتدية فستان الزفاف والطرحه! .. توفيت عام ١٩٨٨.

فى عالم الطرب والموسيقى :

يقول أدبينا يحيى حقى:

« .. كان الشعب المصرى يجهل كل الجهل سعى الصهيونية منذ سنة ١٨٨٢ لإقامة دولة إسرائيل فى فلسطين العربية، ومن يدرى لعل يهود مصر كانوا على علم بهذا السعى، يؤيدونه فى غفلة منا. ولكن لو تطلعنا اليوم إلى الصورة كما يراها أهل ذلك العهد فى بلدنا لرأينا صورة تنم عن الخلطة التى لا تعكرها الشوائب البيئية ..

وأتاح هذا الجو لليهود أن يلعبوا دوراً غير قليل فى مجالات الفنون عندنا: البزرى وسهلون فى الأداء الموسيقى، زكى مراد فى الغناء والتلحين، وأستاذهم جميعاً داود حسنى الذى أعانه الدم اليهودى، الذى يجرى فى عروقة، عن التعبير أحر تعبير عن اللوعة والأسى والشجن والحرمان. هذه المادة الخام لكل غناء شرقى، يخيل إليهم أن الموسيقى الشرقية هى التى أرضعته من ثديها أصفى ألبانها».

داود حسنى :

واسمة الحقيقى «دافيد حاييم ليفى» .. علم من أعلام التلحين، ورائد من رواد النغم .. ولد عام ١٨٧١، وعاصر فى نهاية القرن التاسع عشر، أثنين من أساطين الطرب والتلحين: عبدة الحامولى ومحمد عثمان، وأخذ عنهما، بدأ مطرباً ثم عكف على التلحين، فأثرى الموسيقى المصرية بغزارة عطائه الفنى على مدار خمسين عاماً واستوحى من البيئة الشعبية ألحاناً زاهية، تغنى بها الناس فى كل مكان، منها: «قمر له ليالى» .. «ليله فى العمر» وما أجمل وأشجى صوت السلطانة منيرة المهدية فى هذا الدور، ثم «على خدة ياناس ميت وردة» .. «أسير

العشق ياما يشوف هوان» .. وطقطوقة «وجننتينى يابت يابيضة»، «صيد العصارى»، «يمامه حلوه» و«عصفورى يامه»... وغيرها من الأدوار والطقاطيق التى مازالت حتى اليوم تتهادى بين الناس نغماً عذباً شجياً يملك القلوب والأسماع ..

ولم يقتصر فن داود حسنى على تلحين الأداور والطقاطيق، وانما وجه جهودة نحو الموسيقى التعبيرية ـ موسيقى المسرح ـ حيث استطاع أن يلحن أكثر من خمس وعشرين مسرحية غنائية وأوبريت، منها «معروف الاسكافى»، «صباح»، «ليلة كليوباترا» التى صاغها شعراً الأديب الموسيقى د. حسين فوزى..

وعندما لمس داود إقبال الجماهير على هذا اللون من الغناء وتذوقها لفن الأوبريت، قام بتلحين أول أوبرا مصرية كاملة، هى أوبرا «شمشون ودليلة» فكانت تطويراً وطفرة كبيرة للموسيقى العربية، وأثبتت للباحثين فى علم الموسيقى، أن الموسيقى الشرقية قادرة على التعبير عن كل معنى من معانى الحياة، وأن تملأ عالماً بأسرة يفيض بالخيال والجمال.

وقد إعتادت مصر أن تحتفل بذكرى هذا الفنان المصرى اليهودى، فى العاشر من ديسمبر كل عام، حيث وافته المنيه فى مثل هذا اليوم من عام ١٩٣٧، تقديراً لمآثره فى عالم الموسيقى وتكريماً لما قدمه من تراث فنى خالد لوطنه مصر.

ليلى مراد :

فى عالم الغناء والطرب، بزغ نجم الجميلة الرقيقة، القيثارة «ليلى مراد» التى أشهرت إسلامها وهى فى ذروة عطائها، وكان ذلك بالتحديد عام ١٩٤٦، والدها «زكى مراد» من نجوم الطرب والتلحين، تتلمذ على الفنان «داود حسنى» .. وكان حزانا يؤم الصلوات بالمعبد، وأمها الراقصة «سرينا»!

أشقائها : ملك وسميحه «أسلمت أيضاً» وابراهيم وموريس الشهير بـ «منير مراد» الذى أشهر إسلامه عندما إقترن بنجمة المسرح «سهير البابلى» التى إعتزلت مؤخراً، وقد اقترنت ليلى مراد بالفنان «أنور وجدى» متعدد المواهب، خفيف الظل الذى برع فى التمثيل والانتاج والاخراج والتأليف .. ثم تزوجت

بالمخرج السينمائى «فطين عبد الوهاب» وأنجبت ابنها «زكى» الذى شارك يسرا فيلم «مرسيدس» .. ثم «وجيه أباظه» عضو تنظيم الضباط الاحرار، ومحافظ القاهرة الأسبق ورجل الأعمال ـ توفى ١٩٩٥ ـ وأنجبت منه «أشرف» .. وولديها درسا ويعيشان بالولايات المتحدة الأمريكية.

كان أول ظهورها بالسينما، فيلم «يحيا الحب» وكانت سياسة محمد كريم إختيار بطله جديده لكل فيلم، فإختار ليلى مراد لتشارك محمد عبد الوهاب البطولة، وتغنى معه أشعار أحمد رامى، وقد ظهر عبد الوهاب فى الفيلم بروح جديدة، ولم يجد كريم كبير عناء فى إخراج شخصية ليلى، فأدت دورها بخفه ورشاقة .. تداعب «ماما» محمد عبد القدوس برقة وحنان فيلبى لها «ماما» كل رغباتها بكل سعادة وامتنان!

ومن أشهر أفلامها: «ليلى»؛ «ليلى بنت الأغنياء»؛ «ليلى بنت الفقراء»؛ «ليلى بنت مدارس»؛ «عنبر»؛ «شاطئ الغرام»؛ «الماضى المجهول»..

أما الفيلم الأشهر «غزل البنات» فكان شهادة تقدير للعقلية التجارية لأنور وجدى وواحد من علامات السينما المصرية، حقق نجاحاً هائلاً، بضم نجوم التمثيل والغناء ولو لبضع دقائق: نجيب الريحانى، ليلى مراد، وأشهر دويتو غنائى سينمائى بينهما: «علشانك أنت انكوى بالنار ..» وآخر فيلم ظهر فيه عبد الوهاب، وآخر أمجاد يوسف وهبى .. وانتهى الفيلم بنجيب الريحانى وهو يبكى محبوبته ليلى مراد التى تعلقت بشاب فى مثل عمرها، وعليه أن يكتفى بدور «عاشق الروح» وهى إحدى روائع عبد الوهاب .. عقب عرض هذا الفيلم، رحل الريحانى، ولحق به سليمان نجيب وأنور وجدى .. فبدأ الفيلم فى مجمله وكأنه حفل وداع لعصر بأكمله!..

وقد رحلت ليلى مراد عن عالمنا فى أوائل عام ١٩٩٦، وشيعت جنازتها ـ طبقاً لوصيتها ـ من جامع السيدة الطاهرة نفيسه رضى الله عنها.

النشاط السياسى
وعمليات التجسس اليهودى فى مصر

يهود مصر .. وعلاقاتهم بالقصر!

ترسخت فى الوعى اليهودى - عبر التاريخ - مشاعر الأحساس بالضعف والعزله والخوف والتشكك .. وأنهم بحاجة دائما إلى قوة تحميهم وتزود عنهم، بعدما تخلى الرب عنهم وتركهم يعانون «قدر اليهودى» اللعن والكراهية والشتات .. !!

الكاتبة البريطانية «أرتيميس كوبر» التى عاشت فى مصر خلال الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩- ١٩٤٥، ترصد بوعى وفكر ثاقب الحالة الاجتماعية والوضع السياسى فى المجتمع القاهرى خلال تلك السنوات العصيبة، فتقول:

«صفوة اليهود كانت تتمثل فى عائلات: قطاوى، رولو، هرارى ومنشه، وكانوا من كبار المولين فى مصر .. يتنقلون وسط الدوائر الملكية، حرم يوسف باشا قطاوى «أليس سوارس» و«حرم السير روبرت رولو «فالنتين رولو» كانتا صديقتين للملك فؤاد، كان رولو مديرا للبنك الأهلى المصرى، ابنه «سيمون» كانت أذواقه فى الملابس صارخه فيما كان ذوقه فى النساء راقيا! .. زوجته كانت احدى جميلات القاهرة ..

السير «فيكتور هرارى» باشا، كان أحد رجال المال اللامعين، عمل مع لورد كرومر ثم كرس حياته للتجارة والأعمال الخيرية .. وكان دائما يحث ابنه «ماكس» على أن ينتهج سبيلا أكثر جديه فى حياته «لكن ماكس شأن كثير من شباب العائلات الثرية بالقاهرة كان يفضل لعب البولو بنادئ الجزيرة الرياضى .. عائلة منشه منحت الاوسمة من امبراطور النمسا، وكان البارون «جورج دى منشه» رجلا تنتابه وساوس ازاء مصافحة الناس، ومن ثم كان يرتدى دائما القفازات!.. ولا يمكن لاحد أن يرى أصابعة الا اذا عزف على البيانو .. أخوه تشارلز كان فى غاية الاعتزاز بعائلته، وكثيرا ما كان يستعرض براءات الأوسمة الممنوحة من الامبراطور، وقد تألقت فوق منصة فخمة فى مدخل البهو ..!

أما عائلة موصيرى، فكانت من يهود اليونان، وقد دأبت «هيلين» أرملة ايلى

موصيرى على اقامة حفلات آل موصيرى، وكانت صديقة مقربة من الملك فاروق، وكثيرا ما كانت تقيم حفلات خاصة للأسرة الملكية .. وقيل أن الملك قد أمر بتركيب خط تليفونى خاص، يستطيع من خلاله أن يخابرها فى أى لحظة ليلاً أو نهاراً ..» !

تمتع يهود مصر بوضع سير داخل المجتمع المصرى، نتيجة علاقاتهم «الخاصة» التى أقاموها مع كل حاكم جديد ارتقى عرش مصر ..

فمنذ عهد محمد على باشا، وحتى قيام ثورة يوليو، كان التقارب المتبادل بين يهود مصر ـ ممثل الاحتلال البريطانى ـ والأسرة المالكة، متوازيا مع حريتهم فى التعبير وممارستهم لكل الحقوق المدنية، فتربعت العائلات اليهودية الشهيرة على قمة الهرم الاجتماعى فى مصر، وقد تجمعت بأيديهم كل مصادر القوة والنفوذ الاقتصادى، ووجاهة اجتماعية، مكنتهم من توطيد علاقاتهم بذوى النفوذ السياسى.

شهد يهود مصر نوعا من الازدهار الذى شجع يهود اليونان وشرق أوربا على الهجرة الى مصر، ابان عصر محمد على. الذى خفف عنهم الضرائب بالغاء الجزية المفروضة عليهم، واستعان بهم فى الأعمال والوظائف، كما أسس محاكم مدنية مكنتهم من التقاضى أمامها، وحين شكل مجالس البلديات، ضم بين أعضائها عدد من اليهود.

كذلك قرب الخديو عباس حلمى الأول اليه «يعقوب قطاوى» عميد تلك الأسرة الشهيرة فعينه مديراً لمصلحة سك النقود، وقد ظل محتفظاً بهذا المنصب فى عهد خلفة الخديو سعيد.

وفى عهد الخديو اسماعيل، عينة فى وظيفة «صراف باشى» أو كبير الصيارفة، وهو نفس المنصب الذى تولاه بعده البارون «يعقوب منشه» وانضم الاثنان الى حاشية اسماعيل باشا ومعهما أخرين وشاركة قطاوى ومنشه فى بعض الاستقبالات الرسيمه، واستعان بهما فى مفاوضات الحصول على قروض من بيوت المال اليهودية الاوربية: روتشيلد، واوبنايم وديبيه ديبشار ..

وبتسهيلات من الخديو، تمكنا من تأسيس عدد من البنوك وشركات الصرافة والتجارة.

في عهد الخديو توفيق، كان لعلائلات: قطاوى وموصيرى وهرارى وعاداة علاقات متميزة بالقصر، ومنح يعقوب قطاوى عام ١٨٨٠ لقب «بك» كأول يهودى ينال هذا اللقب.

وفى عهد الخديو عباس حلمى الثانى، كان المحامى والأديب الصحفى «مراد فرج ليشع» على علاقة وثيقة بالخديو، الذى أوكله فى قضاياه الخاصة، حتى أصبح محامى الخاصة الخديوية، ثم رئيساً لقلم قضايا الاوقاف بقصر عابدين. وتقرب اليه عدد آخر من اليهود، الذين هيمنوا على استثمارات الخديو ومضارباته المالية!

فى عام ١٩١٣، أصدر الخديو دستورا عرف باسم «القانون النظامى» تأسست بموجبة «الجمعية التشريعية».. وعين بها أول عضو يهودى فى تاريخ البرلمان المصرى «يوسف أصلان قطاوى» وكان ذلك فى ٢٢ يناير عام ١٩١٤، وظل عضوا بها حتى تشكل أول مجلس نيابى على غرار المجالس النيابية الأوربية.

فى عهد السلطان حسين كامل، ازداد «عطف» القصر على اليهود، وحين طرد الوالى العثمانى «جمال باشا» يهود فلسطين عام ١٩١٥، نظرا لتزايد النشاط الصهيونى بينهم، هاجر منهم إلى مصر نحو ١٢ الفا، استقر معظمهم بالاسكندرية ويأمر السلطان بصرف اعانة يوميه لهم مقدارها ثمانون جنيها، زيدت الى مائة جنيه!

ويصدر السلطان فرمانا بتبرع الحكومة بقطعة أرض لبناء مستشفى للطائفة اليهودية فى القاهرة .. بالاضافة الى المساهمة فى إنشاء عدد من المدارس اليهودية.

وعهد (السلطان) الملك فؤاد، يعتبر «العصر الذهبى» للعلاقة بين اليهود مصر والقصر، فحين صدر «وعد بلفور» صرح الملك فؤاد بأن مصر «تنظر بعين العطف الى قضية اليهود وتأمل أن يتحقق أملهم، وتعلن حمايتها لهم» !!

«يوسف قطاوى» هو أول وآخر- وزير يهودى فى تاريخ مصر الحديث، عندما

كلف الملك فؤاد «أحمد زيوار باشا» بتشكيل حكومة جديدة فى ٢٤ نوفمبر سنه ١٩٢٤ وكان يوسف قطاوى عضوا بحزب «الاتحاد» الذى شكلة القصر الملكى، فعين وزيرا للمالية وهو أول من أصدر قراراً بسك العملة البرونزية من فئتى المليم ونصف المليم!.. ثم أجرى تعديل وزارى، تولى بمقتضاة وزارة المواصلات فى ١٥ مارس سنه ١٩٢٥، حتى اقالته فى ٤ مايو من نفس العام!

ارتبط يوسف قطاوى بصداقة قوية بالملك فؤاد، وكان حريصا على اعلان واثبات ولائة للملك، كما كانت زوجته ـ اليس ـ الوصيفة الأولى لملكة نازلى، وهى نفس الوظيفة التى شغلتها قبلها «فالنتين رولو» أول أمراة يهودية تحصل على وسام الكمال!

ويصدر الملك مرسوما ملكيا بتعيينه عضوا بمجلس الشيوخ فى ٣١ يناير عام ١٩٢٧، ثم عضوا باللجنة المالية فى ٧ مارس من العام نفسه، ثم رئيسا لها فى العام التالى، وشارك فى عدة وفود رسمية، لحضور مؤتمرات البرلمانات الدولية فى الفترة من سبتمبر ١٩٢٧ حتى عام ١٩٣٥، وقد ظل عضوا بمجلس الشيوخ حتى استقالته فى ٦ يوليو عام ١٩٣٨م.

هناك أيضاً «حاييم ناحوم أفندى» الحاخام الدبلوماسى، الذى توثقت علاقاته بالدوائر السياسية فى ولايات الامبراطورية العثمانية، والولايات المتحدة وفرنسا.. وثق صلته بالملك فؤاد، الذى عينه حاخاما اكبر لمصر والسودان عام ١٩٢٥، ومنحة الجنسية المصرية عام ١٩٢٩، وعينه عضوا بمجلس الشيوخ عام ١٩٣١.

كذلك ارتبط أولاد يوسف قطاوى بصداقة قوية بالملك فؤاد، وكان اكبرهم «أصلان قطاوى» موظفاً بادارة أملاك الحكومة، ثم تدرج فيها حتى تقلد منصب المدير العام سنه ١٩٣١، كما عينه الملك عضوا بمجلس الشيوخ، وعضوا بمجالس ادارات البنك الأهلى المصرى وشركة قناة السويس وشركة الملاحة الخديوية، وكان «أدولف قطاوى، صديقاً للملك منذ أن كان أميراً» ..

أيضا رينية قطاوى .. الذى كان مديراً لشركة وادى كوم أبو، ورئيسا لمجلس ادارة شركة السكر والتقطير المصرية، عينه الملك فاروق عضواً بالبرلمان عام

١٩٣٨، عين عضوا بالمجلس الاقتصادى، وبالمجمع العلمى المصرى بالجمعية الجغرافية الملكية.

و«جاك جوهر» كان صديقا للملك فؤاد، خلال الحرب العالمية الأولى كان ضابطا بالجيش البريطانى برتبة كولونيل، تزوج من عائلة «عدس» واحدة من أغنى العائلات اليهودية فى مصر .. عينه الملك فؤاد مشرفاً عاماً على النشاط الرياضى فى مصر .. وتوثقت صلته بالملك فاروق، وصحبه فى عدة رحلات بالداخل والخارج وكان نائبا لرئيس منظمة أندية «المكابى» العالمية .. ونائبا لرئيس نادى السيارات الملكى .. الذى كان ملتقى «صفوة المجتمع» والارستقراطية اليهودية من نجوم عائلات: قطاوى وموصيرى، عدس، وشيكوريل ومزراحى .. يلتفون حول الملك ويخسرون له عمدا على موائد القمار! .. تماما كما كان «نادى اليخت الملكى» أرقى أندية الاسكندرية، ملتقى العائلات اليهودية الشهيرة - صفوة المجتمع السكندرى - مثل منشه ورولو أجيون وسوارس.

وقد أغدقت الرتب والألقاب على كثير من اليهود ذوى العلاقات الوثيقة والمتميزة بالقصر، فمنهم من أنعم عليه بالباشوية مثل: يوسف قطاوى، موسى قطاوى، فيكتور هرارى، مزراحى، بلوم ... ومن أنعم عليهم بالبكوية: يعقوب قطاوى، أدولف وأصلان ورينيه قطاوى، مراد فرج ليشع، جوزيف دى بتشيوتو: الذى كان عضوا بمجلس النواب ثم مجلس الشيوخ عام ١٩٢٨، سلفاتور شيكوريل، كليمان شملا، مارك بيبولوس، جوزيف وموسى ديشى، أبرام عاداه، رودلف شالوم..

يقول «حاييم وايزمان» رئيس اللجنة الصهيونية لدراسة أوضاع اليهود فى فلسطين وأول رئيس لدولة اسرائيل، فى رسالة بعث بها من الاسكندرية الى زوجتة فى لندن بتاريخ ٢٤ مارس ١٩١٨، صورت جانبا من حياة الطبقة اليهودية الثرية فى مصر.

«.. موقف السلطات رائعا وصريحا، بالرغم من افتقارها الى إدراك الأمور ..

يوجد هنا العديد من الأسر اليهودية العريقة، التى تعد من أقطاب المال فى الاسكندرية وفى مصر كلها، ولهم نفوذ فى جميع المجالات، وهم يشكلون شبه أسرة كبيره، بعضهم على قدر بالغ من الذكاء والقدرة .. هرارى باشا يشغل منصباً مرموقاً فى حكومة البلاد .. معظم أسرة موصيرى من المليونيرات، تتزايد ثرواتهم يوما بعد يوم، أنهم رجال مهذبون، يستقبلوننا بحرارة شرقية، يقدمون لنا جميع أنواع المجاملات، التى لابد أن نرد عليها بأدب مناسب .. لكن الوضع كله تمثيل فى تمثيل ولايزيد عن ذلك !!..»

النشاط الصهيوني في مصر

يؤكد سعد يعقوب مالكى .. رئيس تحرير صحيفة إسرائيل - على أهمية الصهيونية ودورها فى إنقاذ الشباب اليهودى بقوله «من لطف الله بالأمة اليهودية أن قيض لها - وهى على وشك الوقوع فى اليأس من تحسن أحوالها - أن ظهرت الى الوجود الحركة الصهيونية، التى قدمت المثل الأعلى للشباب وللأمة بأسرها» !!

وبإيجاز شديد بمكننا القول بأن الصهيونية العالمية قد إستطاعت أن تجعل من مصر - أخطر مراكز نشاطها - فى الفترة من عام ١٩١٧ إلى عام ١٩٤٨ .. فقد كانت مصر - دون أن تدرى أو تريد - معسكر الإنتقال للصهيونية العالمية، والمحطة الرئيسية على الطريق إلى فلسطين ولولا جهود زعماء الصهيونية وأعوانها فى مصر، لما إستطاعت الصهيونية العالمية تأمين ظهر المستوطنين اليهود فى فلسطين، وضمان حركة التهجير اليها، وتخفيف حدة التوتر العربى داخل فلسطين وخارجها ثم إعلان قيام دولة اسرائيل!

ونظراً لوجود طائفة يهودية كبيرة وثرية، يمكنها أن تؤدى دوراً مؤثراً فى خدمة الأهداف الصهيونية، فقد أولت الصهيونية العالمية - مصر - إهتماماً خاصاً.

ولذا فإننا نلاحظ أن بداية النشاط الصهيونى فى مصر واكبت ظهور الصهيونية الحديثة ففى فبراير ١٨٩٧، وبعد صدور كتاب هرتزل «الدولة اليهودية» عام ١٨٩٦، أسس جوزيف ماركو باروخ أول جمعية صهيونية بالقاهرة باسم «جمعية بركوخبا الصهيونية» برئاسة جاك هارملين وعين جوزيف ليبوفيتش سكرتيراً لها، وقد نجحت الجمعية فى أن تؤسس عدة فروع لها فى الأسكندرية وبورسعيد والمنصورة، وطنطا ..

وقبيل الحرب العالمية الأولى، تأسس فى مدينتى القاهرة والاسكندرية وحدهما نحو ١٤ جمعية صهيونية، هدفها الدعوة الى الأفكار والأهداف الصهيونية، فى القاهرة تأسست جمعية أبناء صهيون عام ١٩٠٠ (للأطفال تحت ١٥ سنة)

وجمعية الأدب العبرى عام ١٩٠٥، وجمعية أحباء صهيون عام ١٩٠٦ ولجنة التنسيق الصهيونية عام ١٩٠٩، وجمعية أبناء صهيون إلى الأمام عام ١٩١٠، وإتحاد أطفال صهيون عام ١٩١١ والدائرة القومية اليهودية ودائرة هرتزل عام ١٩١٢.

وفى الأسكندرية أسس شارل بغدادلى أول جمعية صهيونية عام ١٨٩٨ ضم اليها صفوة الأشكنازيم والسفادريم، ثم تحولت هذه الجمعية إلى فرع لجمعية بركوخبا عام ١٩٠١، ثم تأسست عدة جمعيات أخرى مثل جمعية أمل صهيون ١٩٠٤، وجمعية عمال صهيون وجمعية أبناء صهيون عام ١٩٠٦، وجمعية شبان صهيون عام ١٩٠٧، ثم إندمجت جمعية أبناء صهيون مع جمعية زئير صهيون عام ١٩٠٩.

وقد توحدت هذه الجمعيات عام ١٩١٧ تحت اسم «الإتحاد الصهيونى»، وكان أن تدفقت على مصر أعداد هائلة من اللاجئين اليهود عقب نشوب الحرب العالمية الأولى. وهؤلاء أعطوا للنشاط الصهيوى فى مصر دفعة كبيرة .. واقام هؤلاء اللاجئين اليهود فى مدينة الأسكندرية، فى معسكرات أطلق عليها «معسكرات التحرير»! وأشرفت السلطات المصرية والبريطانية على توفير وسائل الراحة والدعم لهم!!

ثم تأسس أول فرع للمنظمة الصهيونية العالمية فى مصر، برئاسة چاك موصيرى ثم خلفه جوزيف شيكوريل رئيسا للفرع عام ١٩٢١ وشغل ليون كاسترو منصب سكرتير اللجنة المركزية، فى عام ١٩١٨، أصدر الفرع «المجلة الصهيونية» باللغة الفرنسية ونشط كاسترو فى ضم الجمعيات الصهيونية وإنشاء فروع للمنظمة فى المدن الكبرى، وبث الدعاية للأفكار الصهيونية بين أوساط اليهود ..

وقد سعى زعماء الصهيونية الى تكوين كيان صهيونى مسلح، بهدف تجميع شباب اليهود فى منظمة أو تشكيل عسكرى يتولى حماية الكيان الصهيونى فى فلسطين، وتزعم هذا المسعى صحفى يهودى روسى هو «فلاديمير جابو

تنسكى» وتكونت بالفعل فرقة البغالة أو «كتائب أبناء صهيون» فى منطقة برج العرب غرب الأسكندرية عام ١٩١٥، التى شاركت تحت لواء القوات البريطانية فى الحرب العالمية الأولى.

ثم تكون ما يسمى «الفيلق اليهودى» فى الجيش البريطانى وأرسلت الكتيبتان «٣٨» و«٣٩» إلى مصر فى فبراير وإبريل عام ١٩١٨، حيث أقيمت لهما إستقبالات حافلة فى الأسكندرية والقاهرة! وعقب استكمال تدريب كل كتيبة أرسلت إلى فلسطين .. .. وافتتحت مكاتب خاصة بتجنيد اليهود فى كل من القاهرة والاسكندرية، فى إطار حملات مكثفة لحث يهودى مصر على التطوع .. حتى أمكن تشكيل الكتيبة «٤٠» من يهود مصر وفلسطين، ثم ارسلت إلى القدس للإنضمام إلى الجيش البريطانى الذى فتح المدينة بقيادة الجنرال اللنبى!

وتجدر الإشارة إلى أن الجمعيات الخيرية والأندية اليهودية، تحولت إلى ساحات للترويج للفكر الصهيونى، حيث كانت تضم عدداً كبيراً من شباب اليهود المتحمسين للصهيونية وحلم الوطن القومى، وكان عملاء الصهيونية العالمية قد نجحوا فى تجنيد معظم أعضاء هذه الجمعيات، والأندية .. فتحولت من نشاطها الإجتماعى إلى النشاط السياسى ..! ومن ناحية أخرى سعى أذناب الصهيونية إلى إكتساب عطف الحاخامات، خاصة بعد صدور وعد بلفور عام ١٩١٧، فمنذ ذلك التاريخ، بدأ الحاخامات اليهود فى القاهرة والأسكندرية يتصدرون احتفالات الصهاينة وإجتماعاتهم ويباركونها، وكان للحاخام حايم ناحوم دوراً بارزاً فى تشجيع الفكر الصهيونى ونشاطه فى مصر .!!

يهود مصر والتنظيمات الشيوعية :

طرح الراحل د. على شلش فى كتابه «اليهود والماسون فى مصر» عدة تساؤلات عن أسباب قيام النشاط الشيوعى - على أيدى اليهود - فى مصر:

- هل كان صلة بين الشيوعية والصهيونية على أيدى اليهود؟
- هل كان اليهود الذين نقلوا هذا النشاط من أوربا، يريدون صرف أنظار جماهير الشعب فى مصر عن الصهيونية؟
- هل كان هؤلاء شديدى الاندماج فى المجتمع المصرى، بحيث أدركوا أن حل مشكلة الفقر لا سبيل له إلا الشيوعية؟!
- هل كان التفكير فى الشيوعية عندهم نوعاً من الترف النظرى؟ أو بمعنى أوضح: هل كان مجاراة لموضة التفكير فى الشيوعية التى سادت المثقفين فى أوربا الغربية فى فترة ما بين الحربين؟!

من واقع التاريخ السياسى لمصر الملكية نجد أن: النشاط الشيوعى كان محظوراً تماماً، على عكس النشاط الصهيونى !!

أقدم تنظيم شيوعى فى مصر، هو الذى أسسه «جوزيف روزنتال» بالاسكندرية باسم «الحزب الاشتراكى» وقصر عضويته على اليهود والأجانب بالمدينة، فى بداية العقد الثانى من هذا القرن.

ولفت نشاط الحزب إنتباه أربعة من المصريين هم: محمد عبد الله عنان - الذى تخصص فيما بعد فى تاريخ العرب بالاندلس ومحاكم التفتيش الشهيرة - والكاتب الصحفى سلامه موسى، حسنى العرابى وعلى العنانى .. هؤلاء كانت أفكارهم تتراوح بين الماركسية والفابية على طريقة برنارد شو .. وتمت الاتصالات التى أسفرت عن تأسيس «الحزب الاشتراكى المصرى» فى أغسطس ١٩٢١، لكن الحزب أصابه الإنشقاق سريعاً، وخرج منه المعتدلون مثل سلامة موسى الذى قال: «لم يتسع صدر روزنتال لاعتدالنا!» ..

بعد نحو عام، تغير إسم الحزب إلى «الشعبة المصرية للدولية الشيوعية» ولم يكد ينتهى عام ١٩٢٢، حتى أصاب الحزب تصدع أخر راح ضحيته - روز نتال -

نفسه بسبب معارضته للإنضمام إلى «الكومنترن الشيوعى» .. وبدأت السلطات الحكومية فى مطاردة أعضاء الحزب، حتى تم إعتقالهم فى ٥ مارس ١٩٢٤..

فى عام ١٩٣٤، أسس «بول جاكو دى كوب»، «راءول كوريل» وشقيقة الأصغر «هنرى كوريل» جماعة شيوعية من اليهود باسم «رابطة أنصار السلام» ضمت: مارسيل إسرائيل، هليل شوارتز، سلامونى سدنى ... وقد أغرى هؤلاء بعض المثقفين المصريين بالإنضمام إليهم مثل: د. عبد الرزاق السنهورى وزهير جرانه.. غير أنهم سرعان ما إنفصلوا عنهم، فإستقل بها اليهود، وتغير إسمها إلى «جمعية أنصار السلام»..

فى عام ١٩٣٨، إنشق هنرى كوريل عن هذه الرابطة أو الجمعية، وأسس ما يسمى بـ «النادى الديمقراطى».. وعن هذا النادى، إنشق مارسيل إسرائيل الذى كون «منظمة تحرير الشعب».. ومن هذه المنظمة، تفرعت عدة جماعات، مثل: «جماعة الفن والحرية» التى ضمت من شباب المصريين: جورج حنين، رمسيس يونان، أنور كامل، الذين أصدروا فى يناير عام ١٩٤٠ مجلة «التطور» وكانت هذه الجماعة متأثرة بفكر «ليون تروتسكى» .. وجماعة «الخبز والحرية» التى تأسست عام ١٩٣٩.

عقب الحرب العالمية الثانية، نشأت عدة تنظيمات شيوعية أسسها يهود، أهمها: «جماعة الفجر الجديد» التى أصدرت مجلة بهذا الأسم فى ١٦ مايو ١٩٤٥، ورأس تحريرها أحمد رشدى صالح، وضمت: سلفانور بن روفائيل المعروف باسم «أحمد صادق سعد» وريمون دويك، شقيق حاييم دويك الذى تولى منصب الحاخام الأكبر بعد وفاة حاييم ناحوم، ويوسف درويش.

فى سبتمبر ١٩٤٦، تحولت هذه الجماعة إلى تنظيم «الطليعة الشعبية للتحرر» ثم تغير إسمها إلى «طليعة العمل» ثم إلى «حزب العمال والفلاحين الشيوعى المصرى» عام ١٩٥٧.

وكان النادى الديمقراطى الذى أسسه هنرى كوريل، قد إنقسم بدوره عام ١٩٤٢ إلى تنظيمين: «الحركة المصرية للتحرر الوطنى» بقيادة هنرى، و«إيسكرا»

أو الشرارة بالروسية، بقيادة هليل شوارتز.. ثم إتحد هذين التنظيمين عام ١٩٤٧ بإسم: «الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى» الذى اشتهر بالإسم الرمزى «حدتو» .. وضمت من شباب المصريين خالد محيى الدين، أحمد حمروش، سعد كامل، أحمد فؤاد الذى تولى فيما بعد رئاسة مجلس إدارة بنك مصر ... وقد ظل كوريل مسيطراً على هذا التنظيم وممولا له، حتى تم القبض عليه مع شوارتز وتم ترحيلهما الى الخارج فى صيف ١٩٥١. وكان من أنشط أعضاء هذا التنظيم: «إبراهام أرنست هرارى» الذى كان محامياً - أنذاك - ونظراً لخطورته على أمن البلاد، فقد اعتقل أكثر من مرة، إلى أن هرب من معتقل الوادى الجديد عام ١٩٦٤، إلى باريس ثم مخاطبتة الجهات الرسمية للسماح له بالعودة لـ «خدمة وطنه»!

يشير «أحمد مرتضى المراغى» وزير الداخلية فى نهاية عهد الملك فاروق إلى أن هنرى كوريل كان مليونيراً «ينفق بسخاء على منظمتة، ويعمل تحت ستار التجارة مع ثلاثة إسرائيليين هم: أرنولد ريشفيلد، سيمون سيتون، وروبرت روبنسون، بتكليف من زعماء الحركة الصهيونية فى فلسطين - عام ١٩٤٦ - لإمدادهم بما يحتاجون إليه من معلومات عن مصر» .. بينما يذهب البعض إلى أن كوريل كان يملك مكتبة صغيرة ميدان سوارس «مصطفى كامل حالياً» وأشاع عن نفسه أنه مليونير، حتى يبعد الشبهة عن إنفاقة السخى على النشاط الشيوعى وأهدافة.

وتجدر الإشارة الى مقال نشرته صحيفة «واشنطن تايمز» وثيقة الصلة بالمخابرات المركزية الامريكية C.I.A فى ١٧ اغسطس ١٩٩٤. عن دور المخابرات الروسية ك. جى. بى فى دعم الارهاب الدولى، جاء فيه «إن السوفييت قد ساعدوا فى إقامة شبكة لدعم الإرهاب الدولى يتولاها «هنرى كوريل» الذى حصل على الجنسية الفرنسية وكان مقيماً فى باريس حتى أغتيل - فى حادث دموى غامض - عام ١٩٧٨»!

ويضيف المقال بأن «منظمة كوريل كانت مهمتها تقديم الباسبورات والوثائق

المزورة إلى الارهابيين في أوربا، وإمدادهم بالاموال، وإتاحة أماكن أمنة يلجأون إليها قبل وبعد العمليات الارهابية، بالاضافة الى التدريب على إستخدام الأسلحة والمفرقعات» !

ويدفع الكاتب الصحفي المعروف، رفيق كوريل «أحمد حمروش» عضو اللجنة المركزية لتنظيم «حدتو» .. الإتهام بالارهاب عن كوريل وأنه «كان يعتمد على النظرية الماركسية التى إقتنع بها، والتى لم يكن فى أدبياتها دعوة للارهاب، وإنما كان داعياً للثورة الشعبيه عن طريق إقناع وتنظيم الجماهير بالفكر والحوار» ويضيف .. «فى فرنسا لم تنقطع صلة كوريل بوطنه!.. وكانت له صلات بعدد من الشخصيات الوطنية مثل: يوسف حلمى المحامى، خالد محيى الدين، د.ثروت عكاشة والكاتب الصحفى سعد كامل..» !

بقى أن أشير إلى أن سفارة جمهورية الجزائر، بشارع حسن صبرى بالزمالك كانت قصراً رائعاً ـ على طراز العمارة الأوربية الكلاسيكية ـ تمتلكة عائلة كوريل.

التجسس اليهودى فى مصر

أثناء الإحتلال البريطانى لمصر نشطت الوكالة اليهودية فى الدعاية للأهداف الصهيونية وإقناع اليهود المصريين بالهجرة إلى فلسطين وأنشأت منظمة «ايليا بيث» التى تتولى تهريب المهاجرين اليهود الجدد إلى فلسطين من وراء ظهر السلطات البريطانية فرعاً مصرياً بها يختص بتهجير اليهود المصريين وكان هذا التنظيم يستخدم السفن وعربات النقل بل وحتى الجمال فى تنفيذ عمليات التهريب، وفى عام ١٩٤٤ قرر رؤساء جهاز المخابرات التابعة للهاجاناه، كبرى المنظمات الصهيونية فى فلسطين أنه قد آن الأوان لتوسيع شبكتهم فى مصر، وما إن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، حتى برزت أهمية مصر أكثر، فقد تزايد الشعور المناهض لليهود فى مصر نتيجة للحركة الوطنية المصرية وإحساس المصريين بقضية فلسطين العربية، وأصبح الأمر يستلزم المسارعة بإخراج اليهود منها. ومن ناحية أخرى كان زعماء «الهاجاناه» يتوقون للاستيلاء على المخزون الإحتياطى من أسلحة الحلفاء المكدسة فى مصر، وعموماً كانوا يريدون الحصول على كافة أنواع المعلومات نظراً لأن القاهرة كانت مقراً لقيادة الإنجليز فى الشرق الأوسط، ومن ثم فهى أفضل مكان لمعرفة الخطط التى يضعها الإنجليز إزاء المنطقة، كما كان من الضرورى أيضاً التحقق من موقف الزعماء العرب فى المنطقة: ما هى وجهات نظرهم إزاء إنشاء دولة يهودية فى فلسطين؟ وما الذى سيفعلونه حال قيام هذه الدولة؟ لكل هذه الأسباب أبرزت القاهرة كمركز بالغ الجذب للمخابرات اليهودية، وكان الرجل الذى وقع عليه الإختيار لتنظيم وتنفيذ العملية الموسعة واحداً من كبار العملاء يدعى ليفى ابراهام الفلسطينى المولد، وقد أرسل إلى مصر فى ربيع عام ١٩٤٤ متخفياً فى شخصية ضابط بريطانى، عندما وصل ليفى ابراهام إلى مصر كان أول مكان قام بزيارته منزل إحدى عضوات المجتمع المصرى البارزات وتدعى «يولندا جابى»

وهى من أسرة موسرة مـن يهود الأسكندرية. وقد عاشت يولندا فترة فى باريس واكتسبت بـعض العادات الغربية، وعندمـا عادت الى مصر إحتلت مكانـها بسرعة فى صفـوف المجتمع الأرستـقراطى الذى كان يضـم خليطاً مـن نبلاء البيـت المالك، والضباط البريطانيين، والباشوات المصريين.

ولـم تكـن يولندا جابى صهيونية، ولكن حياة التجسس كانت تـستهويـها بما فيها مـن غموض وإثارة وأموال وأضواء، وكـان أكثر ما يهم لـيفى فيها مـا تمتع به من إتصالات لا حصـر لها بكبار الشـخصيات العسكرية والسياسية فى مصـر.

وعلى وجه السرعة استأجر الإثنان فيـلا فى إحدى ضواحى الاسكندرية الأنيقة لتكون قاعـدة لعمليات التهريـب والتجسس ولكنهـا فى الظاهر مكاناً للـترفية عن جنود الحلفاء.

وكالـة جـرونبيـرج للسـفريـات :

كان لـيفى ابراهـام هـو العـقل المدبر لـلعمليات تـساعده يولندا بـشبكة معـارفها الواسعة. ولكن كان لابد من إيجاد شـخص يقوم بعملية التنفيذ بما فى ذلك تقديم كافة التسـهيلات اللازمة لتسفير الـيهود الراغبين فى مغادرة مـصر، والذين بدأت أعدادهـم تتـزايد بإطـراد. وبشـئ من التوفيـق استطـاعا الحـصـول علـى الشـخص المناسـب، كان شـابـاً يـهودياً مصـرياً «ابـن بلـد» يدعـى ايلـى كوهـين، تولـى إدارة «وكالة جـرونبيرج لـلسـفريـات» التى انشـأها الموساد فـى القاهـرة كـغطاء لتـهريب آلاف اليـهود المـصريين الى فـلسـطين عـبر الـشبكة الـسرية الـتى يديـرها لـيفـى ويولندا، واستطـاع ايلى كوهـين بما لديه مـن مواهـب متعددة وإتقانه لعدة لغات أن يطوى تحت جناحة عشـرات المسئولين فى السفارات الأجنبية والسلطات المصرية، بما يـقدمـة لهـم من رشـاوى وخدمـات، فأمـدوه بما يـطلـب من وثـائق وتـأشيـرات وغضـوا الـطرف عن مراقـبته اثنـاء عمليات التهريـب، بل أصبح لايـلى العديـد من الأصدقـاء المصـريين ذوى الـنفـوذ نتـيجة لمؤانسـته لهـم فـى الـنوادى الـليـلية فى القاهـرة والأسكندرية حيـث كان ينفق ببـذخ ويلتف حولـه دائما كوكبة مـن أجمل الفتيات.

وقد أدى قيام دولة إسرائيل فى ١٤ مايو عام ١٩٤٨ إلى المزيد من المتاعب لليهود في مصر، ونشطت بذلك الجهود المبذولة فى عملية الهجرة عن طريق «وكالة جرونبيرج للسفريات» وغيرها من الإمكانيات المتاحة، حتى لم يبق من الـ ٧٠ الف يهودى الذين ظلوا يعيشون فى مصر حتى بداية الحرب فى عام ١٩٤٨ سوى الثلث فى عام ١٩٥١.

التدريب على التخابر والتدمير :

إنتهت أيام ليفى إبراهام ويولندا جابى فإختفيا من مصر دون أثر وفى عام ١٩٥١ وصل إلى مصر أحد كبار العملاء الإسرائيليين ليملأ فراغهما، ويباشر عمليات التجسس والهجرة وغيرها من المهام، وكان يدعى ابراهام دار ولكنه كان يعمل تحت إسم مستعار هو «جون دارلنج» ويتخفى تحت جواز سفره البريطانى إذ كان أصلاً من اليهود البريطانيين.

ولكن دارلنج لم يكتف بعمليات الهجرة والتخابر، وإنما بدأ مشروعاً أخر أكثر طموحاً هو تجنيد الشبان المثاليين من اليهود المصريين استعاداً لقيام بما قد يطلب منهم من أعمال خطيرة.

وبطبيعة الحال كان من أوائل هؤلاء المجندين ايلى كوهين الذى كان صهيونيا حتى النخاع، وكذلك واحدة من بطلات الرياضة فى الأولمبياد تدعى مارسيل نينو، وتبلغ من العمر ٢٤ عاما، وكانت على علاقة ودية مع بعض ضباط الجيش المصرى فى أواخر حكم الملك فاروق، حيث كانت تقابلهم فى الحفلات التى يقيمها أصدقائها الأثرياء ارسلها ايلى كوهين مع غيره من الشبان المجندين إلى إسرائيل حيث تلقوا تدريبات عملية فى أساليب التخابر والتدمير وبقوا هناك ثلاث شهور فى تدريب ودراسة متواصلة لا يرون فيها سوى معلميهم وموجهيهم فقط، ثم اعيدوا الى مصر مرة أخرى وعندما عادوا إلى مصر عملوا تحت رئاسة أحد العملاء المحنكين ويدعى الكابتن ماكس بنيت، ولكن المصريين كانوا يعرفونه بإسم اميل وايثبان وكان له متجر كبير لبيع الأطراف الصناعية وكان يبيع كميات

كبيرة منها للجيش المصرى، ويتردد عليه كثير من الضباط المصريين الذين عقدوا معه علاقات ود وصداقة نظرا لما لمسوه فيه من إنسانية واهتمام بالغ بجرحى الحرب. هؤلاء كانوا يتبسطون معه فى الحديث دون أن يدركوا أن صديقهم هذا ينقل كل ما يقولونه مباشرة الى مقر قيادة الموساد فى تل أبيب.

وفى الوقت الذى كان بنيث ورفاقة يتلقون بين الحين والآخر التهانى من قيادة الموساد على ما يبعثون به من معلومات ثمينة، سببت تغييرات سياسية مفاجئة فى مصر - بطريق غير مباشر - فى إنهاء عمليات التجسس الناجحة التى يقومون بها، بل والوصول الى نهاية مؤلمة.

نسف المصالح الأجنبية :

ففى يوليو من عام ١٩٥٢ قاد اللواء محمد نجيب إنقلاباً عسكرياً ناجحاً أطاح بالملك فاروق، والغى الملكية، وأعلن النظام الجمهورى فى مصر. وبدأت الحكومة المصرية الجديدة، وفى الحال، سياسة التشدد فى مواجهة إسرائيل، فأخذت تضيق الخناق على النشاط اليهودى فى مصر، وتساعد العمليات الفدائية ضد إسرائيل، وتفرض حصاراً فى قناة السويس على السفن القادمة أو الذاهبة الى إسرائيل.

وفى الوقت نفسه بدأت تطورات على المسرح الدولى تزيد الإسرائيلين قلقاً فبعد أن أطاح البكباشى جمال عبد الناصر باللواء نجيب فى شتاء ١٩٥٤ بدأت الحكومتان الأمريكية والبريطانية تتوددان الى مصر، فوافقت بريطانيا على سحب قواتها من قناة السويس ومعنى هذا أن الحصار المفروض على الملاحة الإسرائيلية فى القناة سيكون حصاراً كاملاً لايقبل التحدى، كما وافقت الحكومة البريطانية على تزويد السلاح الجوى بطائرات جديدة، أما فى الولايات المتحدة فقد كان جون فوستر دالاس وزير الخارجية الأمريكية يحث الرئيس ايزنهاور على إنتهاج سياسة موالية للعرب. وقام دالاس شخصيا بزيارة القاهرة والاجتماع بقادة الثورة المصرية.

كان يرأس المخابرات العسكرية الإسرائيلية فى ذلك الوقت ـ وهى غير المخابرات العامة أو الموساد ـ ضابط يدعى الكولونيل بنيامين جلبى، إقتنع الكولنيل جلبى بأن التطورات الجديدة فى علاقات مصر مع الدول الغربية تعرض إسرائيل لخطر داهم، ورأى أن أسلوب التجسس والتخابر الهادئ لم يجدى فى مواجهة هذا الخطر، وقرر أن يتخذ إجراء مباشر لمواجهة هذا الوضع الجديد.

كانت خطة بسيطة وقاسية وتفتقر تماماً إلى الشرعية .. أن يستغل رجال الموساد فى مصر فى عمليات تدمير للمنشآت الأمريكية البريطانية فى القاهرة والأسكندرية. وبالطبع سوف تنسب هذه العمليات الى الشيوعيين أو الاخوان المسلمين، وبالتالى يتولد فى كل من واشنطن ولندن شعور مناهض للمصريين.

وأسر إلى كل من موردخاى بن زور وعميل أخر يدعى بول فرانك ـ وهما ضابطان سابقان فى قوة الدفاع الإسرائيلية ـ القيام بهذه العملية، وكان فرانك يعمل فى مصر متخفياً فى شخصية ضابط سابق فى قوات العاصفة النازية، وقد مثل هذا الدور بنجاح لدرجة أنه كون صداقات وطيدة مع بعض كبار المصريين ومنهم قائد البحرية ووزير الداخلية كما استطاع أن يكسب ثقة النازيين السابقين الذين يعيشون فى مصر ويعملون كمستشارين للحكومة المصرية، ولكن عندما أخبر فرانك أعضاء فريقة من اليهود المصريين الشبان عن المهمة المكلف بها، واجه فى بادئ الأمر معارضة شديدة من جانبهم، فقد كانوا يهوداً ومصريين فى نفس الوقت، وكانت فكرة قتل أبناء بلدهم بلا تمييز تثير غضبهم كما كانوا يخشون أن تكون لهذه العملية ردود فعل سياسية فى اسرائيل.

غير أن الكولونيل بنيامين جلبى فى مكتبة بتل أبيب لم يتزحزح عن موقفه، وصمم على تنفيذ خطته، وأمام هذه الأوامر الحازمة لم يجد أعضاء الشبكة بداً من تنفيذ العملية، فبدأ عدد من الشبان والشابات اليهود يزرعون القنابل والألغام فى عديد من المنشآت، ومنها مكتبتا هيئة الاستعلامات الأمريكية فى القاهرة والاسكندرية، وعدة مطاعم فى وسط المدينتين، كما إنفجرت عدة طرود ناسفة

فى مكتب البريد العام كانت فى طريقها الى ضحاياها عن طريق البريد - وأحدثت هذه الإنفجارات حالة من الذعر العام فى مصر، وعلاوة عما سببته من قلق بالغ لدى الحكومة المصرية.

إعتقال ومحاكمة :

ولكن العملية التخريبية لم تكن متقنه بما فيه الكفاية، وسواء كان ذلك لسبب عدم إقتناع الشبان اليهود بشرعية العملية أو عدم وجود خبرة كافية لديهم فى أعمال التخريب فقد أرتكب هذا الفريق من اليهود المصريين خطأ جسيم أدى إلى سقوطهم.

والذى حدث أن شاباً يهوديا يدعى فليب ناثان شوهد وهو يهرب من أحد المسارح ذات ليلة وسترته مشتعلة بالنيران، فوقع فى أيدى رجال الشرطة الذين طرحوه أرضاً وأخمدوا النار المشتعلة فى ملابسة، وعندما فتشوة عثروا فى جيب سترتة على علبة نظارة مليئة بالمفرقعات كانت هى السبب فى هذا الحريق الصغير، وبتفتيش مسكنة وجدوا مجموعة كبيرة من الوثائق وقنابل مصنوعة يدوياً، وفى حجرة معتمة داخل بيتة عثروا على صور للكبارى والمنشآت العسكرية، وغيرها من الأهداف المحتمل تخريبها، ظل ناثان ملتزماً الصمت عدة أيام متمسكاً بقصة التموية الأصلية المتفق عليها سلفاً فى حالة وقوع أحد الأفراد الشبكة فى يد البوليس، وهى أنه شيوعى يتلقى تعليماته من خلية سرية تضم جواسيس مدربين على أيدى الإتحاد السوفيتى، ولم يتكلم فى النهاية الا عندما أخبره ضباط مكافحة الجاسوسية المصريين أن أمه محبوسة فى غرفة مجاورة وسوف يطلقون عليها الرصاص. وعندئذ إنهار ناثان واعترف بكل شئ.

وبدأت السلطات المصرية بعد أن أصبحت مسلحة بقائمة كاملة لأسماء شركاء ناثان فى القبض على اعضاء الجماعة الآخرين.

وقد ظلت مارسيل نينو بطلة الرياضة الأولمبية مختفية لفترة بفضل إتصالاتها الكثيرة وأصدقائها العديدين ولكنها وقد أصابها القلق لشعورها بتعقب

رجال المباحث المصرية لها لجأت أخيراً الى بيت ماكس بنيث صاحب محل الأطراف الصناعية والمسئول الأول الدائم عن عمليات المخابرات الإسرائيلية فى مصر، وقد كان أيضاً تحت مراقبة البوليس. وعندما هاجم ضباط مكافحة الجاسوسية شقة بنيث ألقوا القبض عليه وهو يقوم بتجميع جهاز إرسال استعداداً لتبليغ رسالة إلى تل أبيب، وكانت مارسيل نينو تقف بجواره تساعدة.

ولكن ماكس بنيث خلافاً لناثان قرر أن يظل صامتاً حتى النهاية، وخوفاً من أن ينهار تحت ضغط التعذيب على ايدى المصريين، استطاع أن يرشوا أحد حراس السجن بنصف دجاجة مشوية بعثت بها إليه زوجته، وحصل منه على شفرة حلاقة جديدة بحجة إستخدامها فى حلاقة ذقنه، ولكنه قطع بها شريان معصمة فمات فى الحال. وتمكن كل من ابراهام دار «جون دارلنج» وبول فرانك من الهرب من مصر قبل أن يتم القبض عليهما، أما بقية أعضاء الخلية وعددهم ١١ شخصاً من الرجال والنساء فقد سقطوا فى يد البوليس المصرى، وجرى استجوابهم فى صيف عام ١٩٥٤، وحاولت مارسيل نينو الإنتحار مرتين أثناء إستجوابها، فشلت فى المرة الأولى، ولكنها فى المرة الثانية نجحت فى القاء نفسها من النافذة اثناء إنشغال مستجوبيها عنها، غير أن الأطباء تمكنوا من إنقاذها وتعرضت للمزيد من العذاب والتعذيب، وفى النهاية إنهار جميع اعضاء الشبكة نفسياً وجسدياً واعترفوا بحقيقة نشاطهم، وأخبروا المصريين كيف قام رجال الموساد ورجال المخابرات العسكرية الإسرائيلية بتجنيدهم وتدريبهم، وكيف قاموا بالتجسس ضد وطنهم الأصلى مصر منذ أكثر من سنتين، وأخيرا كيف بدأوا حملة الإرهاب والتخريب التى تم تخطيطها لتشوية سمعة مصر فى أعين الشعوب الغربية، وادعو أنهم مصريون حقيقيون ولكنهم آلة صماء فى أيدى أسيادهم الإسرائيليين.

وقدم اعضاء الشبكة الى المحاكمة، وصدر الحكم فى فيليب ناثان وشاب آخر بالسجن المؤبد، كما حكم على مارسيل نينو وطالب آخر يدعى روبرت داسا بالسجن خمسة عشرة عاماً، أما بقية الأعضاء فقد حصلوا على أحكام مخففة.

ولكن إثنين منهم، وهما صمويل عازر والدكتور موسى مرزوق، حكم عليهما بالإعدام شنقاً، ونفذ فيهما الحكم فى العاشر من يناير عام ١٩٥٥.

أما ايلى كوهين فقد استطاع بما لديه من دهاء وخبره أن يقنع مستجوبيه بأنه يجهل تماما معرفته بوجود شبكة التجسس والتخريب، فما هو الا مدير وكالة سياحة تعمل فى نطاق القانون، وأخيراً تم اطلاق سراحة، وكانت هذه فى الواقع اكبر مفاجأة فى القضية بالنسبة للعارفين ببواطن الأمور!!

رفعت الجمال وايلى كوهين :

«فى مذكراته التى نشرت بصحيفة (الاهرام ٢٦/٣/٩٤) أشار البطل المصرى رفعت الجمال الشهير بـ «رافت الهجان» .. إلى دورة فى الكشف عن ايلى كوهين ومجموعته. وكانت أولى المهام الناجحه لبطلنا قبيل سفره الى إسرائيل. فيقول:

بدأت فترة تدريب مكثف. شرحوا لى أهداف الثورة وفروع علم الاقتصاد وتعلمت سر نجاح الشركات المتعددة الجنسية وأساليب إخفاء الحقائق بالنسبة لمستحقات الضرائب ووسائل تهريب الأموال. وتعلمت بالإضافة الى ذلك عادات اليهود وسلوكياتهم. وتلقيت دروسا مكثفة فى اللغة العبرية كما تعلمت تاريخ اليهود فى مصر وأصول ديانتهم. وعرفت كيف أمايز بين اليهود الأشكناز والسفارد والشازيد وحفظت عن ظهر قلب الشعائر اليهودية وعطلاتهم الدينية. وتدربت بعد هذا على جميع عادات الشرطة السرية للعمل بنجاح متخفيا وأخيرا تقمصت شخصيتى الجديدة وأصبحت منذ ذلك التاريخ جاك بيتون المولود فى ٢٣ أغسطس عام ١٩١٩ فى المنصورة، من أب فرنسى وأم ايطالية، وأن أسرتى تعيش الآن فى فرنسا بعد رحيلها من مصر وهى أسرة كانت لها مكانتها وميسورة الحال، وديانتى هى يهودى اشكنازى وتسلمت وثائق تحمل اسمى الجديد والتواريخ الجديدة.

وخرجت الى العالم بهذه الشخصية الجديدة ولكل ما تعلمتة قصدت الاسكندرية مباشرة كنت رسميا فى الرابعة والثلاثين من العمر انذاك وإن كنت ابدو أصغر سنا.

وتسلمت رقم تليفون وتحدد لى موعد للاتصال عن طريقة والافادة بما لدى من معلومات.

وعثرت فى الاسكندرية على شقة صغيرة جميلة فى حى من المدينة يكثر به اليهود وحصلت على وظيفة كاتب فى إحدى شركات التأمين ورويدا رويداً تزايدت ثقتى بنفسى وزايلتنى مخاوفى وبدأت اقتنع بأننى يهودى. وبعد فترة قصيرة قابلت ليفى سلامه الذى زاملته فى زنزانه السجن وقتما كنت نزيلا به فى فترة سابقة باسم دافيد ارونسون، حيانى كصديق قديم واصطحبنى قدمنى إلى اصدقائه، وعلى الرغم من حذرى إلا اننى كنت على يقين من أنه صدقنى وسلم بان هذه هى حقيقتى، وبذا كان مفتاحى الى قلب الطائفة اليهودية وحيث اننى لم اكن قد قلت اسمى قبل ذلك فلم أجد مشكلة فى تقديم نفسى له باسم جاك بيتون. وبعد ثلاثة أيام من لقائنا قابلنى بعد انتهاء العمل وقدمنى الى امرأة شابة تدعى مارسيل نينو وكان واضحا فى ضوء ماتعلمته فى السابق ان القصد من اللقاء هو أن تتفحصنى بدقة نيابه عن ليفى سلامة واصدقائه، حيث أننى كنت اعرف الهدف جيدا من اللقاء فقد اجتهدت وسارت الامور على ما يرام. كانت مارسيل امرأه جذابه ومن ثم لعبت عليها وبدات علاقة معها. جذبت كل الخيوط التى أعرفها وسرعان ما كسبتها الى صفى وقدمتنى لرجل كان يعمل لحساب نفس المجموعة. كان اسمه ايلى كوهين، ابواه من سوريا ولذا كان يتحدث العربية بلكنه سورية وهو يهودى وعضو له مكانته وسط الطائفة اليهودية فى المدينة أصبحنا صديقين وبدأنا نقضى معا وقتا طويلا وكان سلامه قريبا منا أيضا. وذات يوم قلت له أننى اريد اخراج مبلغ كبير من أموال الأسرة الى خارج البلاد. وثبت صواب شكوكى من أن سلامة متورط مع المسئولين المباشرين عن هذا، إذ تلقف الكرة على الفور واتانى بعروض عديدة رفضتها جميعا بحجة أنها غير جادة. وبالطبع كنت أبلغ حسن حسنى بانتظام بكل ما اتوصل اليه من معلومات. حاولت أن اتعقب سلامة لاكتشف قنوات نشاطة وأسلوب عملها. جاهد للتموية علىّ، غير اننى فى النهاية ظفرت به. عرفت أن التنظيم يرأسة رجل أعمال

انجليزى من سويسرا، أسمة جون دارلنج، وتلقيت من حسن حسنى مبلغا كبيرا من المال لأسلمة الى سلامة نجحت الخطة ووضع حسنى سلامة تحت المراقبة وتم القبض على كل المنظمة متلبسة فى مصر، لم يكتشف أحد امرى وقمت بدور الضحية، إذ بدوت فى صورة شاب خسر ثروته وأصحبنا صديقين بمرور الوقت، ووثق بى كوهين وائتمنى على الكثير من اسرارة.

اكتشفت انه نشيط جدا فى مناهضة البريطانيين وانه يساعد اليهود على الهجرة من مصر الى اسرائيل. وعرفت أنه عضو نشيط لحساب مجموعة «العالياه بيت» المسئولة عن تنظيم عمليات الهجرة إلى اسرائيل.

وخلال هذه الفترة كانت المخابرات العسكرية السرية الاسرائيلية «أمان» قد بدأت تنشط داخل مصر، وكان الكولونيل «افراهام دار» على رأس الوحدة الخاصة التى انشأتها فى مصر للشروع فى سلسلة من الأعمال التخريبية ضد المؤسسات الاجنبية لتبدو الاحداث فى صورة اعمال إرهابية يرتكبها الوطنيون المصريون، وتم تجنيد ايلى ضمن هذه المجموعة. وبناء على أوامر من حسن حسنى عمدت الى اقناع كوهين بضمى الى هذه المجموعة ايضا وهكذا أصبح دورى الآن أشد خطرا بكثير من السابق. فها انذا الأن اتعامل مع قضايا عسكرية وليس مع مواطنين عاديين يقترفون جريمة ما، ثم أن المجموعة التى كنت اتابع حينذاك نشاطها متخفيا لم تكن تتورع عن قتل عدوها، لا ادرى ما الذى حفزنى الى ذلك، غير أننى كنت مقتنعا تماما بأن اعمل كل ما فى وسعى لكى اساعد بلدى. وحضر حسن حسنى بنفسه إلى الاسكندرية لكى يسمع منى معلوماتى، وما أن وصلت الى النقطة الخاصة باجتماعنا السرى حتى وجدته بصحبة رجل أخر. عرفنا كل منا بالاخر، كان هذا الرجل هو «على غالى» المسئول فى مصر عن نشاط الجاسوسية والجاسوسية المضادة. وحيث ان مهمتى الآن اصبح لها طابع دولى فقد اصبح غالى مسئولا عنى إذ كان حسن حسنى مسئولا فقط عن القضايا الداخلية. شكرنى حسنى على جهودى حتى الآن وتركنى مع على غالى وحدنا. قال لى غالى إنه فخور بجهدى حتى الآن ويريدنى أن أبقى على العهد وأكون عند حسن الظن، وأخبرنى أن الاستعدادات تجرى لتوسيع نشاط جهاز

المخابرات المصرى، وأضاف أننى الآن أصبحت واحدا من عملائه ويتوقع منى أن استمر فى عملى مثلما كنت فى السابق، اختلط على الأمر وإن لم يهن عزمى وايقنت انى انزلقت الى ميدان الجاسوسية. لم أدرك الفارق وفى عام ١٩٥٣ كنت ضمن مجموعة كولونيل افراهام دار ومعى ايلى كوهين المعروفة باسم «الوحدة ١٣١» وعندما أعدت هذه المجموعة عدتها للقيام بعمليات تخريب واسعة أبلغت غالى، والقى القبض على ١٤ من أعضائها، ومنهم ماكس بينيت مندوب المخابرات العسكرية الاسرائيلية «أمان» وتم إعدام اثنين منهم».

فضيحة لافون :

أثارت حملة التخريب هذه التى قامت بها الموساد فى مصر وما نشأ عنها وترتب عليها من احداث مأساوية فضيحة كبرى فى إسرائيل، فقد جاءت بعكس نتائجها تماما، وبدلاً من أن تسئ إلى مصر فى اعين الغرب أساءت إلى إسرائيل فكانت كرصاصة إنطلقت فى صدر من أطلقها.

وقد عرفت هذه الفضيحة بإسم (فضيحة لافون) نسبة إلى بنجاس لافون وزير الدفاع الإسرائيلى الذى أعلن أنه المسئول عنها بصفته الرئيس الأعلى للمخابرات العسكرية الإسرائيلية، وقدم بالتالى إستقالته.

أدت الفضيحة الى تحطيم مستقبل البعض، وحتى بن جوريون رئيس وزراء اسرئيل ورجلها القوى تعرض للنقد الشديد.

وإزدادت الأمور سوءاً وتعقيداً عندما تبين أن بول فرانك العميل الذى تسبب فى فشل المهمة بسبب سوء توجيهاته كان عميلاً مزدوجاً يلعب على الوجهين.

فعندما غادر بول فرانك مصر، تمت ترقيته فى إسرائيل وأوفد إلى المانيا وهناك أصبح واضحاً أنه على إتصال سرى بأحدى أصدقائه السابقين فى القاهرة يدعى اللواء سليمان، وذلك على الرغم من الأوامر التى صدرت اليه بتجنيب الاتصال بأى شخص كان على صلة به فى مصر.

ولذلك فقد استدعى الى إسرائيل ظاهرياً فى «مهمة روتينة لتقديم ملخص بما

لدية من معلومات»، ولكن القى القبض عليه وحوكم بتهمة الخيانة، وخلال التضييق عليه فى المحاكمة إعترف بأنه كشف المصريين عن حقيقة مهمتة وقبض منهم ٤٠ الف مارك المانى، كما ثبت أنه خلال التحقيق فى فضيحة لافون فى إسرائيل قدم معلومات مزيفة أدت الى إلقاء اللوم بطريقة غير عادية على أكتاف بنحاس لافون وزير الدفاع مما اضطرة الى تقديم إستقالته نتيجة لهذا الإعتراف الكاذب.

وحكم على بول فرانك بالسجن لمدة اثنتى عشرة عاماً، وكانت هذه الأيام من أسود الأيام فى تاريخ الموساد على الإطلاق.

أما فى مصر فقد أسفرت كارثة عملية التخريب عن شن حملة مجددة ضد اليهود الباقين فى مصر وعددهم نحو ٤٥ ألف شخص، وجرى تهريب معظمهم عن طريق شبكة «جوشين» السرية التى حلت محل وكالة جرونبيرج للسفريات بعد أن أغلقت بصفة رسمية. وكانت هذه الشبكة تتولى تهريب اليهود المصريين إلى فرنسا وإيطاليا ومنهما إلى إسرائيل.

بعد إطلاق سراح ايلى كوهين ذهب للإقامة فى الأسكندرية وواصل عمله كجاسوس مقطوع لإسرائيل، كان لا يزال يمتلك جهاز إرسال أمدته به الشبكة السابقة قبل تدميرها وبواسطة هذا الجهاز أخذ يرسل أى معلومات يستطيع جمعها ولو كانت بسيطة إلى تل أبيب.

ولكن ايلى كوهين إستطاع أيضا أن يرسل بعض التطورات المثيرة ومنها النفوذ المتزايد للنازين السابقين ـ الذين منحوا حق اللجوء فى مصر ـ داخل حكومة عبد الناصر.

بعد حرب السويس عام ١٩٥٦ نشطت عملية «جوشين» بطريقة محمومة فى ترحيل اليهود الموجودين فى مصر، وخلال أسابيع غادر مصر حوالى ١٠ آلاف يهودى فى طريقهم الى أوربا وإسرائيل ـ أما الذين رفضوا الرحيل فكانوا أساساً من كبار السن الذين لم يستطيعوا ترك الوطن الذى ولدوا وعاشوا فيه، غير أن عدد هؤلاء لم يتجاوز عدة مئات.

وفى نوفمبر القى القبض على أيلى كوهين، فقد كان نشاطة لصالح القضية الصهيونية لسنوات عديدة أكبر من أن يمر بلا إكتشاف خاصة فى هذه المرحلة التى إحتدت فيها مشاعر المصريين ضد إسرائيل. ولكن مرة أخرى استطاع ايلى أن يخرج كالشعرة من العجين، فقد استطاع أن يقنع مستجوبية أنه صهيونى بالعقيدة فقط، ولم يتمكن المحققون من إكتشاف أى دليل يثبت نشاطة الصهيونى أو المعادى للبلاد، بيد أنهم أبلغوه أنه سيتم طرده من مصر!

وفى ٢٠ ديسمبر ١٩٥٦ وجد ايلى كوهين نفسه على ظهر سفينة لاجئين تابعة للصليب الأحمر الدولى أبحرت من الاسكندرية الى نابولى، ومن هناك إستقل مع عدد كبير من اللأجئين اليهود المجتمعين هناك إحدى الناقلات الإيطالية إلى ميناء حيفا .. ..

فى نهاية عام ١٩٥٧، التحق بقسم مكافحة التجسس بوزارة الدفاع حيث كلف بترجمة الصحف العربية إلى العبرية، وكتابة تقارير تحليلية عن شخصيات صانعى القرارات السياسية العربية ... وفى أول مارس عام ١٩٦١ بدأ مهمتة التجسسية فى دمشق، بإسم «كامل أمين ثابت» تاجر سورى مهاجر حيث برع فى هذه المهمة، حتى أضحى مصدر ثقة وصداقة لصفوة المجتمع السورى من الشخصيات السياسية والعسكرية، حتى أنه كان مرشحاً لتولى وزارة الإعلام، أو وزيراً للدفاع كما إقترح الرئيس أمين الحافظ!! إلى أن اكتشف أمره، وحكم عليه بالإعدام شنقاً فى الثامن من مايو عام ١٩٦٥ .. وكان مولدة بحى اليهود بالأسكندرية فى ١٦ ديسمبر عام ١٩٢٤..!

جاسوس الشمبانيا :

عقب إنتهاء الحرب العالمية الثانية، تزايد الوجود الألمانى النازى فى مصر، ممثلاً فى عدد من العلماء وضباط الجستابو ورجال الفيلق الأفريقى ممن عملوا تحت قيادة روميل، حيث منحوا اللجوء السياسى ـ خاصة فى عهد عبد الناصر ـ وإنتحل معظمهم أسماء عربية، بل إن بعضهم إعتنق الإسلام إمعاناً فى إخفاء

هويتهم، فكان منهم العلماء الذين عملوا فى مجال تطوير صناعة الأسلحة فى مصر، بينما تولى بعض ضباط الجستابو السابقين مسئولية إعادة تنظيم جهاز أمن الدولة.

وعندما إكتشفت إسرائيل فى بداية الستينات، أن مصر قد تبنت مشروعاً طموحاً لصناعة وإنتاج صواريخ بعيدة المدى، قادرة على ضرب أهداف خارج حدودها، قررت أن تحطمة دون اللجوء إلى حرب، فاقتصرت على التخريب من قلب المواقع المصرية التى انيط بها تصميم وتصنيع هذه الصواريخ ـ تحت إشراف وزارة الدفاع المصرية والإستخبارات العسكرية للقوات الجوية بالإستعانة بمجموعة من هؤلاء العلماء والخبراء الألمان النازيين الذين عملوا فى بلادهم فى المجال نفسه.

ووضعت الإستخبارات الإسرائيلية خطة لتصفيتهم جسدياً قبل الشروع فى الإنتاج، بواسطة الطرود الملغومة المرسلة من الخارج ومن داخل مصر أيضاً، كما تعقبت وإغتالت آخرين فى أوربا!

وبدأت الإستخبارات الإسرائيلية بتنفيذ خطتها مع بداية عام ١٩٦٣، حيث استعانت بعميل استخبارات ألمانى سابق هو: «أوتواسمكورزينى» الذى تعاون مع جهاز «الموساد» عن طريق ضابط الإتصالات فى باريس آنذاك: اسحق يزرنتسكى «اسحق شامير» رئيس الحكومة الإسرائيلية الأسبق، الذى نجح فى تجنيد «فولفجانج لوتز» لإتمام هذه المهمة.

إشتهر «فولفجانج لوتز– Wolfgang Lotz» بلقب «جاسوس الشمبانيا ـ The chamagne spy » لولعة المذهل بالشمبانيا وغيرها من أوجه الترف.

ولد فى ألمانيا عام ١٩٢١ لأم يهودية وأب غير يهودى. ورغم أنه لم يختن (مما ساعد ـ وفقاً لما ذكره ـ على التدليل على صدق روايته التى كان يتستر خلفها)، كما عمل فيما بعد على إنقاذ حياته عندما إكتشف أمره، الا أنه كان يعتبر وفقاً للشريعة اليهودية يهودياً حيث يكتسب الطفل ـ طبقا لهذه الشريعة ـ ديانه أمه.

فى عام ١٩٣٣ هاجر لوتز إلى فلسطين مع أمه. وعند إندلاع الحرب العالمية

الثانية التحق بالجيش البريطاني وارسل الى مصر حيث اشترك بعد ذلك فى تهريب الأسلحة للهاجاناه.

تميز لوتز بطول قامته الجرمانى وشعره الأشقر، مما أسهم فى إدعائه بأنه من النازيين الذين يمقتون اليهود. وقبيل وصوله القاهرة، صدرت اليه التعليمات لإستخدام إسمه الشخصى، كما استبقى شهادة ميلادة ووثائق هويته مع إزالة أصل أمه اليهودى منها، ثم قضى فترة التدريب الشاق التى لابد منها لأى ملتحق بالموساد حتى لو كان يتمتع بخبرة سابقة فى عمليات التجسس، ثم وصل إلى القاهرة مزوداً برسائل توصية أمكن الحصول عليها، إذ أن روساء أجهزة الاستخبارات الغربية الذين تظاهروا بالحياد التام تجاه اسرائيل، كانوا ينظرون اليها كحليف سرى ينبغى مساعدته كلما أمكن، وشكل غير رسمى وفى أواخر الخمسينات تدفقت هذه المساعدات من قبل كل من وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية "CIA" وهيئة الإستخبارات الألمانية الغربية، التى قدم رئيسها الجنرال «جيهلين Gehlen» كافة الضمانات والتسهيلات.

إتخذ لوترون هيئة رجل ثرى مهتم بالخيول، واستغل المبلغ الضخم من المال الذى زوده به الإسرائيليون فى إنشاء مدرسة للفروسية ومزرعة للخيل فى ضاحية الزمالك وقد امر بأن «يستلقى» (Lie low) أو بتعبير أخر أن يبق «نائماً» (To act as sleeper) لمده عام قبل البدء فى أنشطته التجسسية.

أقام لوتز صداقات مع بعض العلماء الألمان العاملين بمؤسسات أبحاث الصواريخ والطيران، كذلك مع العديد من كبار الضباط فى الجيش المصرى كان على رأسهم اللواء يوسف على غراب رئيس الشرطة العسكرية! وبعض الشخصيات وثيقة الصلة بالرئيس عبد الناصر وبعد توطيد هويته وصلاته فى مصر، سافر «لوتز» الى أوربا لمقابلة رئيسة الإسرائيلى.

زعم لوتز أنه فى ٣ يونيو ١٩٦١ قابل شقراء فاتنه فى قطار، فوقع فى حبها وتزوجها سريعاً وأقنع الإسرائيليين ـ رغم شكوكهم ـ بالسماح لها باصطحابه عند عودته إلى مصر ومع ذلك فهناك رواية اخرى تؤكد أن خبراء الموساد

الإسرائيلى ـ عند تحديدهم لأفضل طرق التعمية ـ كانوا يعتقدون إعتقاداً جازماً أنه سوف يساعد لوتز ويضيف إلى مصداقية هويته المزعومة أن يتخذ الزوجة الأوربية النموذجية إن استطاع، لكن كانت هناك عقبة تتمثل فى وجود زوجة له بالفعل، كانت ـ لسوء الحظ ـ نموذجاً شمال أوربى لكنها فتاة إسرائيلية نمطية أنجب منها طفلين، ومع هذا فإن ترتيبات حذره قد نفذت، وحينما أشير إلى أن إجراءات معينه يجب أن تتخذ من اجل «شرف وأمن» إسرائيل، فإن الزوجة الوطنية ذات الولاء قد وافقت أخيراً على الزيجة المقترحة! ومن ثم وافق زوجها على أن «يتزوج» من الألمانية الشقراء التى كان إسمها «فالتراود نويمان Wollraud Neumann».

فى القاهرة قابل «لوتز» رجلاً يدعى «هينرويش بولتر Bolter Heinrich» وزوجته «كارولين Caroline» ، كان دكتور بولتر أثرياً ألمانيا ورئيسا لبعثة من جامعة «ييل Yale» مما جعله يقضى شهوراً طويلة فى صعيد مصر للبحث والتنقيب، بينما كانت زوجته وطفلة الصغير يبقيان فى القاهرة فى فيلا تقع قرب مسكن «لوتز» وكانت الزوجة «كارولين» ، تزعم أنها نصف هولندية ونصف مجرية وتنفى وجود أى علاقة لها بالمانيا رغم أنها كانت تتحدث الألمانية بطلاقة!

وقد إرتاب فيها «لوتز» لأنها كانت تحاول دائماً الحصول على معلومات عن الصواريخ لأنها كانت، إذا سكرت قليلا، تشرع فى التحدث بلغة «اليديش» وقد حاولت أيضاً أن تقيم صداقة مع «ماريس كنوبفر Marlis Knupfer» زوجة أحد خبراء الصواريخ الألمان القياديين والتحقت السيدة «بولتر» بنادى هليوبولس الرياضى، الذى كان يبعد حوالى ساعة بالسيارة عن منزلها، ذلك لأن السيدة «كنوبفر» كانت عضواً به، لكنها السيدة «بولتر» لم تذهب مطلقا إلى أى من النوادى القريبة من منزلها.

كان مكتب «كارل كنوبفر Karl Knupfler» يجاور منزله مباشرة، ومن حجرة نومه كان يمكن للمرء أن يرى إحدى حجرات مكتبه حيث كان يحتفظ برسومات تفصيلية لتصميمات الصواريخ!

وقد أبقى «كنويفر» دائما شيش حجرة نومة مغلقاً والباب مغلقاً بالمفتاح لكنه كان يترك المفتاح فى الكالون!

وذات ليلة أسر كنويفر الى لوتز أنه يعتقد أن «كارولين بولتر» جاسوسة إسرائيلية لأنها، فى ذلك اليوم، كانت قد قابلت زوجتة فى النادى، سألتها أن توصلها بالسيارة، وقد تعلقت بالسيدة «كنويفر» بطريقة لم تجد الأخيرة معها بدأ من أن تدعوها للشراب. وبينما كات السيدة «كنويفر» فى المطبخ تعطى بعض التعليمات للطاهى الخاص، إختفت «كارولين بولتر» من غرفة الإستقبال تحيرت السيدة «كنويفر» وذهبت للبحث عنها فوجدتها فى غرفة النوم، الباب مفتوح والشيش مفتوح، والأكثر من ذلك أنها كانت تلتقط صوراً فوتوغرافية من نافذة غرفة النوم، وقد إعتذرت متلعثمة بأنها كانت تبحث عن كرة طفلها وقال «كونويفر» أنه سوف يبلغ الأمر للسلطات المصرية.

إنتهى «لوتز» إلى أن المرأة تعمل فى الغالب لصالح الإستخبارات الإسرائيلية، وإلى أنه يجب أن يحول دون القبض عليها. وهكذا أخبر «كنويفر» متعللاً بأنه مادام لم يأخذ الفيلم من الكاميرا الخاصة لها فهوا لا يملك دليلاً ومن ثم فإنه سيطلب ممن لهم صلات به فى جهاز الأمن المصرى وضعها تحت المراقبة إلى أن يتم التوصل إلى «حبل يكفى لشنقها»! وافق «كنويفر» ، وفى الصباح التالى بعث «لوتز» برسالة لرؤساءه فى إسرائيل عبر جهاز إرسال لاسلكى كان يخبئة داخل «تواليت» حمام شقته! قائلاً إنه من الواضح أن المرأة تعمل لصالح مؤسسة ما مقترحاً أنها إذا كانت تعمل لصالح الإستخبارات الإسرائيلية فيجب سحبها سريعاً!

فى ظهر اليوم التالى تلقت السيدة برقية من عمتها فى المانيا تقول أنها تعانى آلاما قاسية نتيجة مرض خبيث الم بها، وترجوها أن تعود سريعا لتراها قبل أن تفارق الحياة.

غادرت مصر بالذعل مع طفلها فى تلك الليلة! وفى صباح اليوم التالى تلقى «لوتز» رسالة شكر من إسرائيل!

أخيراً تم ضبط «لوتز» وهو يقوم بإرسال معلوماته بعد أربعين يوما فقط من اكتشاف الجاسوس المحترف «ايلى كوهين» فى سوريا!

وقبض أيضا على زوجة لوتز وبعض وثيقى الصلة بهما. واستمرت المحكمة من ٢٧ يوليو حتى ٢١ أغسطس ١٩٦٥ نجح «لوتز» فى الإفلات من عقوبة الإعدام بالإصرار على أنه ألمانى وليس إسرائيليا. وقد حكم عليه بالسجن المؤبد وعلى زوجته بثلاث سنوات (عندما اطلق سراحهما،عام ١٩٦٨، ذهبا إلى اسرائيل). خلال المحاكمة تبين أنه كانت فى حوزته كمية من المتفجرات، وقد ادين أيضا بـ «التسبب فى الإضرار البدنى البالغ برعايا أجانب يخدمون حكومة الجمهورية العربية المتحدة» والشروع فى قتل رعايا أجانب يخدمون حكومة الجمهورية العربية المتحدة ومواطنين من الجمهورية العربية المتحدة بواسطة متفجرات خطرة».

وخلال المحاكمة شرح «لوتز» أن ضابطا قد «دس لى المتفجرات التى وجدت فى حوزتى .....» وشهد مدير مكتب بريد «بأنه قد فقد عينا حينما إنفجرت فى يده رسالة موجهة إلى أحد العلماء الألمان» ورغم أن الإستخبارات المصرية قد إستغرقت بعض الوقت لتتبع جهاز الإرسال للوصول الى «لوتز» فإن رسائلة كلها قد سجلت، وبعض هذه الرسائل قرئ جهراً فى المحكمة: إحداها كانت الرسالة التى تنصح الإسرائيليين باستدعاء «كارولين بولتر» وأخرى يقول: لم تنفجر الرسالة التى بعثت إلى كرمير kirmeir وإنفجرت رسالة أخرى فى مكتب بريد المعادى، وكان لهذا أثر قوى على العلماء الألمان».

وفى رسالة أخرى: «إنى واثق بأننا نستطيع أن نرغم المزيد من العلماء الألمان على الرحيل بإرسال المزيد من الرسائل ...» فى البداية أصر «لوتز» على أن الرسائل الحاوية للمتفجرات كانت مجرد خطابات تهديد، لكنه فى النهاية عندما تذكر أن رسالته التى يطلب فيها المزيد من المتفجرات قد ضبطت، إعترف بأن بعض الرسائل ربما كانت تحوى متفجرات. وفى المحاكمة ذكر ممثل الإدعاء أيضا أن «لوتز» قد حل محل «جون ليون توماس John Leon Thomas» الجاسوس

الإسـرائيلى الـذى اعـدم: وقد ضـبط فـى الـخـامس مـن يـونيـو عام ١٩٦١ ووصـل «لـوتز» مـصر بـعد ذلـك بيـومين وأثـناء وجـودة بالـسجـن الـتقى «لـوتز» بـثلاثـة جواسيس إسـرائـيليين آخرين كان مـحكومـاً عليهم بالـحبس، وصـار صـديـقا مقرباً لهـم، وهـم روبـرت داسا Robert Dassa و«فيكتـور ليڤى Victor Levy» وفيليب ناتانسـون philip Natonson كـما إلـتقـت زوجـتة بـ «مـارسـيل نيـنيـو Marcell Nineo» فى سـجن الـنساء وهـؤلاء الأربعة كانوا شبكة التجسس الـتى تولت حمله التـخريب والإرهـاب ضد وطنهم الأصلـى مصر والـتى إشـتـهرت باسـم «فضيـحة لافون» عام ١٩٥٤.

وصدر الـحكم بـسجن لـوتز مدى الـحياة، وثـار جدل كبـير فى إسـرائيـل حول مدى الإستفادة من مثل هذه العمليات الـخاسـرة وتكرار فشـل مؤسسـة «الموساد» فـى قضـيـة لافون غـيـر أنه افـرج عـن لوتـز مـع روبـرت داسـا ولـيـڤى نـاتـانسـون ومارسـيل فـى عام ١٩٦٨، عقب اتفاق بمبـادلتهم بـ ٥ آلاف أسير مـصـرى، وقعوا فى الأسـر خلال حرب يونيو ١٩٦٧.

يهود الاسكندرية

يهود الإسكندرية

فى نهاية القرن السابع عشر .. رحل مجموعة من الصيادين اليهود، من رشيد وإدكو، تعثرت بهم سبل العيش، إلى الاسكندرية، لينضموا إلى بضع مئات من اليهود، كانوا أيضاً فى حال من البؤس والشقاء .. أقام هؤلاء الوافدين من رشيد وادكو، خياما لهم فى «حى الانفوشى» بمحاذاة الشاطئ، وبشارع الصيادين بالقرب من سوق السمك القديم ..

فيما بعد أصبحت هذه الخيام اكواخاً .. تحولت بدورها إلى منازل .. مكونة حى اليهود بالاسكندرية، أو ما يعرف بحارة اليهود، ممتدة من حوش النجار وحوش الجعان وحوش الحنفى إلى ميدان وشارع فرنسا.

فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، كانت الاسكندرية فى «عصرها الذهبى» تعرض مشهداً غريباً صارخ الألوان لمدينة: جامعة لأجناس وجاليات متعددة، متباينة فى أنماط التفكير الثقافى والاجتماعى والثقافى، نتيجة إختلاط الهويات الجماعية ..

فكانت المدينة أشبة بـ «برج بابل» لليهود، الذين لعبوا دور الوساطه بين هذه الجاليات المختلفة وبين أهل المدينة .. وفى نهاية القرن التاسع عشر كانت الاسكندرية قد إجتذبت المزيد من يهود القاهرة، ومن تركيا والمغرب واسبانيا - نتيجة للطفرة التى حدثت فى التبادل التجارى بين الشرق والعرب، ومع الانتعاش الاقتصادى للمدينة .. إستقر بها نحو عشرة آلاف يهودى، وفدوا من بلاد حوض البحر المتوسط، وكانوا فى معظمهم، من المغامرين والمضاربين والآفاقين، تدفعهم شهرة الكسب، ويطأوا بأقدامهم قوانين البلاد فى ظل حماية القناصل..!

وتشتهر المدينة .. كمركز لفروع وعمليات البنوك العالمية .. وكبرى بيوتات التجارة والمال.. ويشير البروفيسور «روبير البير» إلى أن .. «بعض العائلات الثرية قد جعلت من المدينة - عالم صغير - تحكمة قوانينه الخاصة، مثل عائلة

منشه والبارون زغيب، ورولو وشبكه من العائلات تحكمها نظم معقده، تتوزع فيما بينها المكاسب والنفوذ»!

خلال الحرب العالمية الأولى، تصاعد نجم العائلات اليهودية بالاسكندرية وعلى الأخص، عائلات: دى منشه، أجيون، جوهر، رولو .. وتمتعت بالثروة والهيبة والنفوذ ـ كالصفوة اليهودية فى القاهرة ـ وأسرة «دى منشه» كانت بالطبع هى الاكثر شهرة، وهم من اليهود السفارديم، نزحوا الى مصر عن طريق فلسطين والمغرب، خلال القرن الثامن عشر، مثل أسرتى: «قطاوى» و«موصيرى»

وعميد العائلة «يعقوب دى منشه» ولد بالقاهرة عام ١٨٠٧، وتوفى بالاسكندرية عام ١٨٨٧، بدأ حياته بتجارة العمله ـ صرافاً ـ بحارة اليهود بالقاهرة الى أن أصبح «صراف باشى» ـ المدير المالى للخاصة الخديوية فى عهد اسماعيل باشا ..

ويعقوب دى منشة هو أحد رجال المال والأعمال الأوائل ـ فى مصر الحديثة ـ الذين أدركوا قيمة الاستفادة من التجارة مع أوربا، وأسس مع يعقوب قطاوى بيتاً للتجارة والمال. وكان للعائلة فروع فى مانشستر وليفربول ولندن وباريس ومارسيليا واستانبول.

والبارون «ليفى دى منشه» ولد بالقاهرة عام ١٨٤٠، درس فى إيطاليا وانجلترا، عقب عودته إلى الاسكندرية، أسس شركة للصرافه، فى عام ١٨٦٨، تزوج «لولى بغدادلى» التى انجبت له ولداً واحداً «چاك إيلى» وخمس بنات، هن:

- استير، تزوجت «الفرد اسمعلوم»
- لويز، تزوجت «البرت اسمعلوم»
- شارلوت، تزوجت «ايزاك بولاسكو»
- چان، تزوجت «فيلكس جرين»
- ديانا، تزوجت «موريس قطاوى»

واستعراض الأسماء، يؤكد شهرة عائلة منشه فى حرصها الشديد على الارتباط بأقوى العائلات اليهودية بعلاقات الزواج!..

وبتشجيع من الخديو إسماعيل، وبتدخل من شقيقة الأمير مصطفى فاضل، أمكن تجاوز بعض الصعوبات .. ليؤسس «البنك العثمانى المصرى» عام ١٨٧٢. وكان لهذا البنك دور بارز فى عمليات إقراض الخديو بفوائد باهظة !.. تمتع بالحماية النمساوية .. وتوفى عام ١٩٠٢.

أما ولده البارون «جاك ايلى دى منشه» فقد ولد فى ٢٦ أغسطس عام ١٨٧٢، تلقى علومه فى ڤيينا وباريس، عقب عودته، أشركه والده فى إدارة بعض أعماله وممتلكاته، التى كان من بينها ١٢ ألف فدان مخصصة لزراعة القطن وشركه للعقارات، ووكاله صحفية باسم «المصريون الأحرار»!.. وكان عضواً بارزاً بعدد من الجمعيات اليهودية، واشتهرت عنه هوايته فى تربية خيول السباق .. تزوج من «جابرييل» إبنه موريس أجيون أحد كبار رجال المال بالاسكندرية .. فى بداية عام ١٩٠٩، حصل على عضوية أرقى الاندية الارستقراطية «نادى محمد على» .. وقد لعب دوراً هاماً فى تنمية التجارة المصرية النمساوية، لينعم عليه الامبراطور «فرانسيس چوزيف» بلقب البارون ومنحه الجنسيه النمساوية.

ويبرز إسم «جاك بيهور دى منشه» ١٨٥٠– ١٩١٦، الذى بدأ نشاطة فى بورصة القطن، وتجارة السكر، وكان يمتلك الكثير من الأسهم العقارية فى الدلتا وصعيد مصر .. تولى رئاسة مجلس الطائفة بالاسكندرية عام ١٨٩٠ ..

وشقيقة «فيلكس بيهور دى منشه» ١٨٦٥– ١٩٤٣، درس فى فيينا، وكان أبرز وأنشط مؤيدى الحركة الصهيونية فى مصر، بتشجيع من زوجته الثانية «روزيت» .. كما كان صديقا لحاييم وايزمان، ورأس اللجنه الصهيونية المصرية التى تأسست عام ١٩١٨، وفى عام ١٩٢٠ كان ممثلاً للصهيونية المصرية فى المؤتمر الصهيونى العالمى بلندن، وكذلك فى مؤتمر كارلسباد عام ١٩٢١.

وعائلة منشة: ثراء، عالمية، ثقافة أوربية، نفوذ سياسى، واقتصادى، أسهمت فى إنشاء عدد من المؤسسات الاجتماعية، منها: جمعية «ازرات احيم» لمساعدة الفقراء، عام ١٨٨٥، ومدرسة للأطفال «اميل توراه» عام ١٨٩٤، ومعبد ومدافن منشه، كما أسس الاخوان: جاك وفيلكس والفرد، مستشفى منشه عام ١٨٩٠،

التى حازت شهرة فى خدمة المرضى اليهود، كما أسست العائلة، مدرسة مشتركة عام ١٩٠٧، وبالتنسيق مع رابطة (بناى بريت) أسست الاتحاد اليهودى للتعليم، وخلال بضع سنوات، افتتحت مدرسة ثانوية وليسية الاتحاد اليهودى بحى محرم بك، ثم مدرسة (ابن ميمون) الثانوية عام ١٩٤٣.

وقد سيطرت عائلة منشة على مجلس الطائفة (المنتخب) بالاسكندرية، واشتهر عن - جاك بيهور دى منشه - الذى رأس الطائفة لاكثر من ربع قرن: تشدده واستبداده وانفراده بالرأى .. وأعضاء المجلس كانوا ممن ارتبطوا به بعلاقات القربى أو بالزواج أو ينتمون إلى دائرة الأصدقاء المقربين .. حتى أطلق عليه (مجلس العائلة)!!..

وخلفه فى رئاسة مجلس الطائفة بالاسكندرية: (إدجار سوارس) ١٩١٤-١٩١٧ و(فيلكس بك طوبى) ١٩١٧- ١٩٢٥ و(الفرد تيلش) ١٩٢٥- ١٩٢٦ و(فيلكس دى منشه) ١٩٢٦- ١٩٣٤ و(روبرت رولو) ١٩٣٤- ١٩٤٨ و(ادوين جوهر) ١٩٤٨- ١٩٥٦.

ومن اعضاء المجلس البارزين، الذين حظوا برضاء عائلة منشه، وكان لهم نشاط ونفوذ فى مجالات التجارة وأعمال البورصه والبنوك والصناعة والمهن الحرة، خاصة المحاماه والطب: روبرت وابرام وماكس رولو، رافائيل توريل، إدوين وجاك جوهر، چوزيف ايلى دى بتشيوتو، فيلكس بك بادوا أجيون، تيلش ..

- *ادوين جوهر*: ولد عام ١٨٧٥، كان من أهم المصدرين بالاسكندرية كما كان عضوا بمجلس اكثر من شركة لتجارة الأخشاب، تلقى علومه بسويسرا وتزوج من عائلة (بيجا) .. تولى رئاسة محفل (الياهوهانبى) وشغل لعدة سنوات منصب نائب رئيس الطائفة، حتى تولى رئاستها بالفعل فى الفترة ١٩٤٨- ١٩٥٦.

- *چاك جوهر*: ولد عام ١٨٨٧، تلقى تعليمه فى إيطاليا، وخلال الحرب العالمية الأولى، كان ضابطا بالجيش البريطانى برتبة (كولونيل) .. إقترن بـ (سيلين عدس) .. وأسرتها كانت من أشهر وأغنى العائلات اليهودية فى مصر .. ارتبط

بصداقة وطيدة بالملك فؤاد ثم الملك فاروق .. كما كان نائبا لرئيس المنظمة اليهودية العالمية و«المكابى» .. ونائباً لرئيس نادى السيارات الملكى.

– جوزيف *ايلى دى بتشيوتو*: كان عضوا بمجلس الطائفة، كما كان له نشاط سياسى من خلال حزب الوفد، حتى أصبح عضوا بمجلس الشيوخ عام ١٩٢٤ رأس محفل «الياهوهانبى» فى الفترة من ١٩١٧– ١٩٢٥، ورأس لجنة المدارس بالاسكندرية، ونائباً لرئيس اللجنة الصهيونية عام ١٩١٨.

– *رافائيل توريل*: رجل أعمال بارز. انتخب عضواً بمجلس الطائفة، وهو من عائلة تركز نشاطها فى تصدير القطن، وكانت تمتلك نحو خمسة آلاف فدان عام ١٩٣٠، وفى نهاية نفس السنة، عمل سكرتيرا متطوعا بمجلس الطائفة. ولأكثر من ثلاثين عاما كان عضوا بالمجلس البلدى لمدينة الاسكندرية.

– *الفرد* نسيم كوهين: ولد بتونس عام ١٨٨١، بدأ حياته مدرسا بمدرسة الاليانس الاسرائيلى العالمى بالاسكندرية.. ثم إتجه إلى المضاربة فى البورصه أسس مع: حاييم بيريز، وأوفاديا سالم «شركة التسليفات التجارية» وفروعها بالقاهرة ولندن والسودان.

– حاييم دره : ولد بدمشق عام ١٨٩٨، هاجر إلى مصر فى العشرينيات من هذا القرن، واستقر بالاسكندرية، حتى أصبح واحدا من ملوك تجارة المنسوجات.

– ماركو *نادلر* : من أشهر رجال الصناعة الأثرياء، وهو صاحب مصانع الحلوى الشهيرة باسمه حتى اليوم.

– د. *هيرمان شلزنجر* : هاجر الى مصر من رومانيا عام ١٩٠٧، اشتهر كطبيب ولفترة طويلة كان عضواً بمجلس الطائفة، كما أسهم بدور فعال فى دعم نشاط الحركة الصهيونية بالاسكندرية.

– *موسى بك* ديشى : السكرتير المالى بوزاره الداخلية، ولد ٨ اكتوبر عام ١٨٩١ بالقاهرة، شغل منصب المراقب العام لمجلس بلدى الاسكندرية، والمدير العام المساعد لشركة السكر المصرية، اقترن بـ «سوزان إسمعلون» مواليد ١٩١٤. ابنه ماكس إسمعلون، وكان موسى بك مقيما فى ٢٩ ش صالح أيوب

بالزمالك، ابنه الوحيد «سمير ايلى كلود» ! ولد فى ٩ يناير ١٩٤٢ وأشرف على ولادته «سعادة الدكتور نجيب باشا محفوظ»!

– *فيلكس بن زاقين* : أشهر محامى يهودى بالاسكندرية، كان معروفاً بنشاطة الصهيونية ومع ذلك كلفة النقراشى باشا بتشكيل لجنة تمثل يهود مصر، للسفر الى أميركا، والتباحث مع زعماء اليهود حول إنشاء «دولة فيدرالية» للعرب واليهود فى فلسطين، لكن زعماء الطائفة فى القاهرة والاسكندرية، نصحوه بعد التدخل فى مثل هذه الموضوعات!

وأشهر من تولوا رئاسة الحاخامخانه بالاسكندرية :

«رافائيل ديللا برجولا» ١٩١٠– ١٢٣، و«دافيد براتو» ١٩٢٧– ١٩٣٦ الذى ولد بفلورنسا و«موشى فنتورا» ١٩٣٧– ١٩٤٨، وهو من يهود أزمير .. وقد كان لهؤلاء الثلاثة نشاط بارز فى دعم النشاط الصهيونى بالاسكندرية!.. وتجدر الإشارة «فنتورا» كان وزيراً للأديان والطوائف فى أول وزارة إسرائيلية!

وقد تزامن التطور الإجتماعى ليهود الاسكندرية مع التطور التاريخى للمدينة نفسها، خاصة تلك الفترة التى شهدت ـ إنفتاحاً إقتصادياً ـ هائلاً بعد الحرب العالمية الثانية، فكانت ذروة التألق والنشاط للطائفة اليهودية بالاسكندرية، لم نشهد له مثيلاً منذ العصر اليونانى ـ الرومانى ..

تركزت الطبقة الارستقراطية بوسط المدينة، بالقرب من شارع النبى دانيال ومحفل الياهوهانبى، وتوسعت أملاكها فى حى الرمل، الذى زحفت اليه الطبقة المتوسطة فى الثلاثينيات من هذا القرن .. البعض منهم عاشوا داخل القوقعة التى صنعوها لأنفسهم، منفصلين عما حولهم، وعن الثقافة التى كان يجسدها الطابع «الكوزموبوليتانى» للمدينة ..

وتزايدت الأنشطة التجارية والحرفية وأعمال البنوك، وسيطر السماسره وكبار رجال المال على البورصة، حتى أنها كانت تغلق أبوابها فى جميع الأعياد اليهودية .. وانتشرت بوسط المدينة وميدان محمد على: المحلات الكبرى مثل هانو، بنزيون وعدس .. محلات المجوهرات، وشركات التامين، وشركات الملاحة اليهودية، بشوارع شريف وتوفيق وسيزوستريس وانطونيادس واستانبول .. وسيطر المحامون اليهود على المحاكم المختلطة .. وشارع فؤاد، وكانت تنتشر به

مكاتب كبار تجار القطن وسماسره البورصة، وحلواني بودرو، والمكتبة الفرنسية، وتجار الأدوات والأجهزة الكهربائية، ومكاتب بعض الصحف والمجلات اليهودية .. وفى شارع سعد زغلول، إنتشرت محلات الأحذية والملابس ولعب الأطفال وبعض المكتبات ..

فى الطرف الآخر من المدينة، نشط يهود الاسكندرية فى الميناء البحرى، وكان سماسره البورصة دائمى الحركة بين بالات القطن واكياس البصل والأرز المعده للتصدير..

وكان ابرز نشاط عمراني شهده ثغر الاسكندرية، ذلك الذى أقام به «چوزيف سموحه» عميد عائلة سموحة، التى تعود أصولها إلى بغداد، وقد هاجر إلى مصر عام ١٩١٧، قادما من مدينة ما نشستر، فأسس شركة لتجفيف الأراضى عام ١٩٣٠، واشترى منطقة مستنقعات قديمه فى سيدى جابر. وبلغت مساحة الأراضى المجففة سدس مدينة الاسكندرية: ٤٢٥ فدانا، وشيد فى كل قسم منها فيلات للسكن، والباقى حدائق للفاكهة، وسميت «مدينة سموحة» .. وكان چوزيف سموحه معروفاً بصداقته للملك فؤاد واشتهر بسخائه فى تمويل مشروعات الخدمات الاجتماعية للطائفة، وعلى رأسها المستشفى الإسرائيلى بسيدى جابر، والتى أسهمت فى تأسيسها أيضا عائلات منشه، سوارس وعاداه..

وعن ذكرياته بالاسكندرية، يقول الأديب الإسرائيلى «إسحق جورمزانو» أن يهود الاسكندرية كانوا يقضون قسماً من أوقات فراغهم فى مضمار سباق الخيل والسهرات الخاصة ولعب الورق «.. تكلموا لغات كثيرة، لم تكن لديهم لغة خاصة بهم، يملكون حسن التصرف .. يأخذون مكانهم وسط الشعوب التى يعيشون بينها بسرعه فائقة» !..

وقال أنهم قد وجدوا العمل بسرعه نسبية فى إسرائيل «وصنعوا المال من العدم!.. بسبب ذكائهم الذى منحته لهم البيئة وكثرة السفر والتنقل، وبسبب هذا الذكاء، وصلوا لأعلى درجات السلم الاقتصادى ... وعند قدومهم لإسرائيل إحتفلوا بكل الأعياد التى يعرفونها، يهودية كانت أو مسيحية، حتى أعياد المسلمين أخذوا منها !..»

عبد الله : الشحاذ اليهودى!

بينما كانت العائلات اليهودية الثرية: منشة، رولو، أچيون، عاداه... تمثل صفوة المجتمع الارستقراطى بالاسكندرية، سماسره القطن وملوك البورصه، يرتادون الأماكن الراقية مثل: نادى اليخت الملكى، ونادى سبورتنج، وفندق سيسل، وباسترودس ويونيون بار ومونسنيور .. كان هناك، فى قاع المدينة من هم فى عداد الأحياء وما هم بأحياء!... فقراء ضاقت بهم أرزاقهم، وعاطلون ومتشردون، وشحاذون ..

وقد جسد المؤرخ اليهودى «موريس مزراحى» بؤس وشقاء هذه الفئة فى صورة «سليمان أو عبد الله اليهودى» شحاذ شارع التتويج بالاسكندرية عام ١٩٤٦، فيقول عنه:

«.. العينان أكلتهما التراكوما (الرمد الحبيبى) والطربوش قد حال لونه بفعل الزمن والعرق والقذاره، فأصبح أقرب إلى اللون الأسود، يعتلى رأساً إلتهمتها لحية كبيرة مشعسة، الجلباب بالكاد تتبين أنه كان أبيضاً!.. تغطية بقع الطعام وكل قذارة المدينة، يرتدى چاكته كالحة فوق الجلباب، وفى قدمية حذاء كبير بال، فقد رباطه منذ زمن بعيد ... لا تخطئه عين، حتى أصبح من معالم المكان.. انه سليمان أو عبد الله اليهودى!»

وتحت عنوان «حادث يدعو للأسف»!.. نشرت صحيفة «المنبر اليهودى» الصهيونية الناطقة بالفرنسية، واحدى الصحف اليهودية التى كانت تصدر بالقاهرة والاسكندرية فى عددها الصادر بتاريخ ٦ ديسمبر عام ١٩٣٩، هذا الخبر التالى:

«فى غضون الاسبوع الماضى، وقع حادث يندى له الجبين، فى مقر طائفتنا بالاسكندرية، حيث تجمهر مجموعة من العاطلين اليهود أمام مقر مجلس الطائفة. وأمام مكاتب بعض أعيان اليهود بالمدينة .. كانت حالتهم غاية فى البؤس، ويبدو من الصعب إيجاد حل لمشكلتهم، معظمهم من الشباب الذى يكاد يعرف القراءة والكتابة ولا توجد فرص عمل لهؤلاء العاطلين من حارة اليهود .. التى تكدر عليهم حياتهم دائما!»

المؤسسات الاجتماعية اليهودية بالاسكندرية :

شهدت الاسكندرية نشاطاً ملحوظاً فى مجال الخدمات الاجتماعية، حيث أسهمت العائلات اليهودية في إنشاء عدد من المؤسسات الاجتماعية لخدمة أبناء الطائفة بالمدينة، منه:

- الجمعية الخيرية الاسرائيلية، التى تأسست عام ١٩٨٥.
- مستشفى (منشه) التى أسسها الاخوان: جاك وفيلكس والفريد دى منشه عام ١٨٩٠.
- المبره الاسرائيلية، التى تأسست عام ١٨٩٤، وكانت تعنى بتقديم الوجبات الغذائية والكساء لتلاميذ المدارس المجانية للطائفة بالاسكندرية، ونظمت برامج لتعليم اللغة العبرية.
- جمعية (بخور هوليم) تأسست عام ١٩١٠.
- مبرة (حساء المرضى) الاسرائيلية، تأسست عام ١٩١١، وعنيت بتقديم الألبان، والأغذية للمرضى من فقراء اليهود.
- جمعية (سيدا كاباستسر) تسست عام ١٩١٣. وكانت تقدم معونات مادية للأسر الفقيرة من اليهود.
- جمعية رعاية الأمومة الاسرائيلية، تأسست عام ١٩١٤، وتولت رعاية الأمهات الفقيرات فى فترات الحمل والولادة وتقديم العون المادى لهن.
- جمعية (نقطة اللبن) بالاسكندرية تأسست عام ١٩١٧.
- الجمعية الخيرية لليهود الاشكنازيم، تأسست عام ١٩٣٠.
- ملجا محرم بك للمسنين، أنشئ عام ١٩٣٠.
- المستشفى الاسرائيلى: وقد تعاونت فى إنشائه عائلات (منشه) (وقطاوى) و(سوارس) عام ١٩٣٢، بشارع أبو قير بحى سبورتنج وتولى إدارته: د.(أوبالدو بورجى)

مدارس الطائفة اليهودية بالاسكندرية :

لاجدال فى أهمية دور المدرسة وتأثيرها على حياة الفرد والأمة، وهو ما أدركة جيداً رؤساء الطائفة اليهودية بالاسكندرية، فوجهوا جانباً من نشاطهم الى العناية بمدارس الطائفة وتعديل برامج التعليم فيها، وإنشاء مدارس جديدة لمختلف مراحل التعليم تتعهد التلميذ اليهودى بنشأة يهودية خالصة، تتلاءم مع الأهداف المرجوة منه مستقبلاً!..

وأولى المدارس التى تأسست بمدينة الاسكندرية: كانت مدارس «أجيون ـ las Ecoles Aghion » للبنين والبنات عام ١٨٧٥، وأسس البارون «يعقوب منشه» مدرسة بإسمه عام ١٩٨٥، كما أسست الطائفة مدرسة للفنون والصنائع فى ٢ فبراير عام ١٨٩٧، وأسس الإليانس الإسرائيلى A.I.U مدرسة مشتركة عام ١٨٩٥..

كما أسس مجلس الطائفة بالتعاون مع الحاخامانه الإسرائيلية مدرسة خاصة بأطفال الفقراء من اليهود باسم «مدرسة المأوى» عام ١٩٠٤، وتأسست مدرسة «اتزهام» ملحقة بمعبد زراديل عام ١٩١١، ومدرسة جمعية «نقطة اللبن» عام ١٩١٧ ومدرسة «ديللا برجولا Della Pergola» عام ١٩١٩ ومدرسة «جان يلاديم ـ Gan yeladim » عام ١٩٢٣، ومدرسة «يهود النهضة Hatehiah».

وفى عام ١٩٢٥، تأسست مدرسة مدام «جابيه Mme Jabes» وليسية «الاتحاد اليهودى للتعليم» ومدرسة «تلمود توراه» للبنين، ومدرسة «شادى يعزور chadai yaazor» للبنات، وبدءاً من ذلك العام تشكلت «لجنة المدارس» بالاسكندرية، برئاسة البارون «دى منشة» والتى تمكنت من جمع حصيلة طيبة من التبرعات، أقامت بها عدداً من المدارس، منها ليسيه الرمل بحى كامب شيزار، ليسيه محرم بك، ليسيه سبورتنج، ومدرسة بيت الطفولة اليهودية، ومدرسة ابن ميمون الثانوية.

كذلك أسس الاليانس الإسرائيلى مدرسة بمدينة طنطا عام ١٩٠٥ وفى بورسعيد تأسست مدرسة «زيكرون موشى» .. ومدرسة «تلمود توراه» بمدينة المنصورة.

المعابد اليهودية بالاسكندرية:

مع تزايد أعداد اليهود الأوربيين الذين هاجروا إلى الاسكندرية خلال الحرب العالمية الأولى، تزايد عدد المعابد اليهودية بالمدينة، حتى أشارت بعض المصادر الى وجدو ٢٩ معبداً خلال القرن التاسع عشر ..

● معبد «الياهو هانبى» أقدم معابد الاسكندرية، والمعبد الرئيسى للطائفة اليهودية بها، وهو المعبد الوحيد الذى تقام به شعائر الصلاه .. ومقره بشارع النبى دانيال رقم ٦٩ بوسط المدينة ..

ويعد هذا المعبد مزاراً مقدساً بما يمثله من أهمية دينية وتاريخية، نتيجة للإعتقاد اليهودى فى أسطورة تذكر أن النبى «الياهو» ظهر ـ عقب وفاته ـ لعدد من الحاخامات فى نفس الموقع المشيد عليه المعبد الآن!.. وقد ورد فى رحلة «ڤولتيرا Voltera» أن هذا المعبد قد شيد للمرة الأولى عام ١٣٥٤م، وتهدم البناء القديم إبان الحملة الفرنسية، عندما أمر نابليون بقصفة بالقنابل، لإقامة حاجز رمايه للمدفعية بين حصن كوم الدكة والبحر، فى عام ١٨٥٠، وبتوجية من محمد على باشا، أعيد بناؤه .. ثم هدم وانشى المبنى الحالى، كما تشير اللوحة التذكارية، فى سنة ٥٦٤١ بالتقويم العبرى/ ١٨٨١م.

ويضم المعبد: مقر الطائفة الإسرائيلية بالاسكندرية، ومبنى المحكمة اليهودية، والمعبد على شكل بناء مستطيل (حوالى ٤٠× ٢٥م) ويعد من المعابد الفخمة معمارياً ـ على الطراز البازليكى ـ الطابق الثانى به شرفة السيدات ، والمدخل الرئيسى فى الواجهة الغربية، تعلوه النجمة السداسية وكتابات عبرية، والمبنى من الداخل يتكون من ثلاث أروقة، تحتوى صفين من الأعمدة، اكبرها الرواق الأوسط، والهيكل كالمعتاد بالجهة الشرقية، مصنوع من الرخام الفاخر، على جانبية أعمدة رخامية تحمل عقداً نصف دائرى، وبجوارها أعمدة معدنية وزخارف معدنية، وبداخل المقصورة المقدسة: لفائف من الجلد والورق من أسفار التوراه، وأمام الهيكل: المنصة المخصصة للصلاه، وداخل القاعة صفوف من المقاعد الخشبية، والسقف تتدلى منه ثريات من الزجاج والفضة ..

فى عام ١٩٢٨، تأسس بالمعبد قسم خاص بموسيقى الصلوات تحت إدارة «البرتو حمصى» وقد إمتد نشاط الجوقة الموسيقية إلى الإحتفاء بالأعياد اليهودية ومناسبات الزواج، ولم يقتصر القسم الموسيقى على التأليف فحسب بل قام بعمل دراسات عن الفولكلور اليهودى الاسبانى، ودراسات عن الموسيقى الكلاسيكية ليهود مصر ..

وقد أعدت مكتبة التراث اليهودى بالمبنى الملحق بالمعبد، على غرار مكتبة التراث اليهودى بمعبد شعار هاشمايم بالقاهرة.

وقد سجل معبد الياهو هانبى كأثر عام ١٩٨٧.

- معبد «زارادیل Zaradel» أنشأته عائلة زارادیل عام ١٣٩١م وظل قائماً نحو خمسه قرون، إذ تداعى بنيانه عام ١٨٨٠، فأعيد بناؤه مرة أخرى، ومقره بشارع عمرام بحارة اليهود، بسوق السمك القديم، يحتفظ المعبد بمخطوطتين نادرتين للتوراه بحروف أشوريه.
- معبد «منشه» أسسه البارون يعقوب دى منشه عام ١٨٦٠، بميدان المنشيه أجريت له عمليه ترميم وتوسعه عام ١٩١٢، والمبنى مستطيل حوالى ٤٠×٢٠م ويتميز بالبساطة فى طرازة المعمارى وزخارفة، ويتكون من طابقين، المدخل فى الركن الشمالى الغربى والهيكل فى الجهة الشرقية، مصنوع من الرخام يعلوه نصف قبه، وعلى جانبيه نوافذ للاضاءة وشرفة السيدات بالطابق الثانى.
- معبد «الياهو حزان» بشارع فاطمة اليوسف، بحى سبورتنج، أنشئ عام ١٩٢٨، المبنى مستطيل الشكل ٤٠×١٥م، المدخل فى منتصف الجدار الغربى، تعلوه نجمه داود، والهيكل فى الجهة الشرقية، تعلوة خمس نوافذ من الزجاج الملون، والمعبد خال من الأثاثات وأسفار التوراة..! وقد شيد المعبد على قطعة أرض وهبتها عائله «بارسيلون».
- معبد «عزوز» لايعرف تاريخ إنشائه على وجه التحديد، وقد أعيد بناؤه اكثر من مره، كان أخرها عام ١٨٥٣.

- معبد (جرين) شيدته عائله جرين بحى محرم بك عام ١٩٠١.
- معبد (يعقوب ساسون) أنشئ عام ١٩١٠ بحى جليمونوبلو.
- معبد (كاسترو) أنشأه (موسى كاسترو) بحى محرم بك عام ١٩٢٠.
- معبد (نزاح إسرائيل) الاشكنازى تأسس عام ١٩٢٠.
- معبد (شعار تفيله) أسسة عائلتا (انزاروت) و(شاربيه) عام ١٩٢٢، بحى كامب شيزار.

– هذا إلى جانب بعض المعابد التى هدمت واندثرت مثل: معبد جوهر، كنيس المغارية، معبد جيميلوت حساديم، معبد بن بورات يوسف، معبد سلامه، معبد صافنات بعانيا، معبد طبول، معبد حلب.

إزدهار .. وتدهور !

ازدهار و.. تدهور !

(دراسة تاريخية: اميل جاني، ليڤانا مزراحي)

عقب رحيل الفرنسيون، عانى الأعيان المصريين من كثرة الخلافات مع الحكومة التركية تاره، ومع المماليك تارة أخرى، فاختاروا محمد على ونصبوه واليا وباشا على مصر فى مايو سنه ١٨٠٥.

حتى عام ١٨٨٢، ظلت البلاد من الناحية القانونية ولاية عثمانية ولكنها اكتسبت بالتدرج استقلالها، الأسرة التى أسسها محمد على باشا ظلت تحكم مصر حتى سنه ١٩٥٢م.

حتى عام ١٨٠٧ ظل محمد على يكرس جهودة للتخلص من المماليك بقتل أكثرهم اهمية، أما فى الخارج فقد قام بعده حروب زادت من هيبته فى العالم الاسلامى أما بالداخل، بدأت ولمدة قرابة نصف قرن - تغيرات جذرية بانشاء ادارة مركزية وانشاء نظام احتكار الدولة لجميع فروع الانشطة الاقتصادية .. حرية اقامة مشروعات عادت فى الفترة من عام ١٨٣٠ إلى عام ١٨٤٠. التجار الذين عملوا فى التجارة الخارجية يمثلوا طبقة غنية من الأجانب يفضلها محمد على على المواطنين لأنها وفرت له مصادر تمويل المنشآت اللازمة للصناعة الناشئة فى مصر، وفى نفس الوقت، نجح فى الزام المواطنين كبح جماح كل مظاهر كراهية الأجانب، والغى جميع مظاهر التمييز الدينى، بالاضافة الى الغاء الجزية المفروضة على غير المسلمين.

أهم عملاء مصر: حسب ترتيب اهميتهم - النمسا - تركيا - انجلترا - فرنسا - لحماية الصفقات التجارية الاجنبية انشئت فى القاهرة والاسكندرية منذ عام ١٨٢٦ محاكم مختلطة تترافع باللغة الفرنسية ٠وقد أدت هذه الاحتياطات الى تدفق الكثير من يهود منطقة حوض البحر الابيض المتوسط الى مصر. بعض من هؤلاء المهاجرين وكذلك اليهود المقيمين فى مصر سيتخذوا جنسيات أجنبية

حيث أن النمسا وفرنسا وانجلترا وايطاليا حرصا على أن يكون لها أكبر عدد من المواطنين داخل مصر ستمنحهم هذه الجنسيات بكل يسر.

انتهى حكم محمد على فى ١٨٤٨ ومن نتائج سياسة التى قامت على الاستدانه المتزايدة، تدخل أجنبى متزايد فى احوال البلاد. فى ١٨٨٢، تحتل انجلترا مصر احتلالا عسكريا اتخذ ـ الصفة الشرعية ـ بعد ذلك باتفاق ثنائى سوف يدوم حتى ١٩٢٢ تحت ضغط الاحتلال الانجليزى ـ أبطأ خلفاء محمد على التقدم المهنى فى مصر ـ ومع ذلك فبدأ فى نفس الوقت ادخال الأفكار الجديدة وتنامى النزعة القومية.

تحت حكم محمد على، تمتع يهود مصر وعددهم ٧٠٠٠ باكبر قدر من التقدير ومع تدفق اليهود المهاجرين سيصل عددهم الى ٣٠,٠٠٠ فى عام ١٨٨٢، ولكنهم لم يكونوا مجموعة متجانسة، تجمعاتهم كانت بحسب فواصل لغوية ـ اجتماعية وفواصل خاصة بالأصل. نجد فى القاهرة، ثلاث طوائف أساسية: شرقية، اشكينازية، وقرائية .. الاتصال بين الربانيين والقرائيين كان معدوماً أنذاك، اليهود الشرقيون الذين اختلطوا مع المجتمع المحيط بهم كانوا صفوة المجتمع وهم اغلبية تتحدث اللغة العربية وأقلية تتحدث لغة اللادينو، الاشكيناز الذين وصلوا فى فترة لاحقة استطاعوا ايضا الاندماج مع المجتمع الشرقى.

ابتداءا من عام ١٨٨٢ تكونت طبقة يهودية متوسطة ازدادت أهميتها بالتدرج وطبقة أخرى مزدهره وغنيه ـ اليهودية المصرية لو نظرنا اليها نظرة خارجية تعتبر الاكثر ازدهاراً فى الشرق الأوسط. والارتقاء السريع نسبيا لهذه الطبقة الجديدة من رجال الاعمال والجامعيين تستند على المستوى الثقافى المرتفع لهذه الاوساط. فى واقع الامر كانت نسبة يهود الذين يتعلمون فى المدارس عالية جدا. ونالت اللغة الفرنسية شيوعاً قويا، وسجلات الحاخامخانه تكتب باللغة الفرنسية منذ بداية القرن العشرين فى القاهرة والاسكندرية.

من الناحية السياسية ناضل اليهود المصريين فى مختلف التنظيمات الوطنية وقد أظهر بعضهم أحساسا شديداً بالوطنية مثل «ڤيكتور زاراديل صنوا» الشهير «أبو نظاره» الكاتب الصحفى.

من ١٨٨٢ وحتى ١٩١٤ الموقف القانونى فى مصر لم يتغير ولكن فى الواقع كان البلد مستقلا بالنسبة للباب العالى ـ أثناء حرب ١٩١٤ ـ ١٩١٨ التى ادت إلى تفكك الامبراطورية العثمانية ـ بدأت مجموعات وطنية تتكون للمطالبة باستقلال البلاد بزعامة سعد زغلول، كونوا حزب الوفد الذى سوف يصبح فيما بعد اهم حزب سياسى فيما بين الحزبين. واذا كان أعضاء الوفد تكونوا من جميع طبقات المجتمع ومن بينهم اليهود الا أن زعماء الحزب كانوا من الأعيان والمثقفين.

فى هذه الاثناء تضاعف عدد أفراد المجتمع اليهودى من ٣٠,٠٠٠ إلى ٦٠,٠٠٠ بين ١٨٩٠ ـ ١٩١٨. وواكبت الحياة الاجتماعية تطور البلد، فقد تضاعفت عدد المعابد اليهودية: ١٥ فى الاسكندرية، ٣٠ فى القاهرة، ٤ طنطا، ٢ فى المنصورة، وغالبا واحدا فى كل قرية صغيرة فى الدلتا بها مجتمع يهودى(!!)

فى ظل العلاقات الاجتماعية، أقيمت المدارس والمؤسسات الخيرية ـ المستشفيات المستوصفات ـ النوادى الرياضية.

فى عام ١٩٢٢ اعتبرت انجلترا مصر مملكة مستقلة وفى ١٥ مارس ١٩٢٣، لقب السلطان فؤاد بـ «الملك» وتحت ضغط الاحزاب السياسية، وضع دستور يمنح السلطة التشريعية لمجلسين: مجلس الشيوخ ومجلس النواب، بينما السلطة التنفيذية ظلت فى أيدى الملك ووزرائه.

أحرز حزب الوفد تقدما، لكن الملك ينشئ حزبا مناوًا ليحجم نشاط الوفد عام ١٩٣٠ ثم يلغى المجلسين، ويوقف العمل بالدستور فى الفترة من عام ١٩٣٠ حتى عام ١٩٣٥م وبالرغم من هذه المحاولات، الا أن الوفد استطاع أن يفوز فى الانتخابات التشريعية فى ٢ مايو سنه ١٩٣٦ بعد وفاة الملك فؤاد ببضعة أيام، وقد وقعت مصر التى يحكمها الوفد فى مايو ١٩٣٧ اتفاقية «مونترو» التى انهت نظام الامتيازات تجاه القوى العظمى الاوربية، ألغى الوضع القانونى المتميز للاجانب، كما انتقلت اختصاصات المحاكم المختلطة والتجارية الى المحاكم الوطنية. هذه الاتفاقات تتعلق بعدد كبير من اليهود المصريين الذين اكتسبوا جنسية أجنبية .. واستمر العمل بقانون الاحوال الشخصية أمام المحاكم الشرعية.

ومن سمات حكم الملك فؤاد، مبادلات اقتصادية هامة مع أوربا وحماس ثقافى كبير، وقد أسهمت الطائفة اليهودية فى هذه الفترة، وعلى نطاق واسع فى الازدهار الثقافى والاقتصادى والسياسى للمملكة، فى مجال الفن والمسرح، ازدهر المسرح الشعبى المصرى فى الثلاثينات، مستمدا أصوله من أعمال «جيس زراديل صنوا» وقد أدخل توجو مزراحى فن السينما إلى مصر (!!) وظهر فى الطائفة اليهودية كتاب يكتبون باللغة الفرنسية مثل: ادمون جابيس، البرت عدس، البرت جوزيوفيشى، اليان فينبرت، چورچ قطاوى، روبرت بلوم وكارلوسوارس.

وبدأت الاسكندرية فى ١٩٢٠ تنافس باريس فى الصالونات الادبية والمسارح العديدة .. كما نشط الاليانس الفرنسى والاتيليية ..! ونجد بالاضافة الى الصحف اليهودية باللغة الفرنسية مثل «اسرائيل» أو «كاديما» مجلات أدبية مثل «أتينيه» و«رسائل الشرق» يديرها يهود ـ وقد كان لليهود أيضا مكانتهم فى مؤسسات الدولة فى مجلس الشيوخ ومجلس النواب ـ وهكذا أصبح يوسف أصلان قطاوى باشا رئيس الطائفة اليهودية فى القاهرة نائبا وعضوا بمجلس الشيوخ ثم وزيرا.. وقد ناضلوا فى الأحزاب السياسية، المحامى فيلكس بنزافقين كان مناضلا بالوفد، وفى نفس الوقت مناضلا صهيونيا!.. و«ليون كاسترو» رئيس المنظمة الصهيونية فى القاهرة كان مستشارا لسعد زغلول أو رئيسا لجريدة «الحرية» التى طالبت باستقلال مصر والكاتب «اليان فينبرت» ناضل أيضا إلى جانب سعد زغلول ضد الانجليز وطرد فى النهاية من مصر. وعلى رأس التنظيمات الشيوعية التى تكونت مرة أخرى فى مصر أثناء الحرب العالمية الثانية نجد أعضاء من أصل يهودى مثل: جوزيف روزنتال، هنرى كورييل وهليل شوارتز حتى منتصف الثلاثينات «فتساوى الصهيونية والمد الوطنى فى النضال ضد عدو مشترك: هو انجلترا» (!!) لكن بدأ الموقف يتدهور مع اقتراب الحرب العالمية الثانية، اذ أن الوطنية الليبرالية، التى تبناها الوفد، شكلت مصر منذ العصر الفرعونى، وضعا تاريخيا مستقلا، بدأ تتراجع أمام فكرة «وحدة الوطن العربى»

التى اعتبرت امتدادا حديثا للأمة الأسلامية، هذا الاتجاة الجديد للنزعة القومية، كان له تأثير سيئ على الأقليات الغير عربية والغير اسلامية خاصة اليهود!

أثناء الحرب العالمية الثانية كانت حاشية الملك فاروق، الذى حكم بعد الملك فؤاد فى سنة ١٩٣٦، موالون للألمان ـ أما الوفد فكان ضد النازية وبمساندة الانجليز وصل إلى الحكم فى ١٩٤٢ ثم طرده الملك مرة أخرى فى ١٩٤٤، ولم يعلن الملك الحرب على الألمان واليابان الا فى عام ١٩٤٥ ـ نضال اليهود فى مصر ضد النازية كان فى اطار «الرابطة الدولية ضد مناهضة السامية» نجحت فى عام ١٩٣٣م، بفضل جهود: ليون كاسترو وموريس مزراحى فى حملة المقاطعة التجارية للمنتجات الألمانية فى مصر.

بعد ١٩٤٥، كان التوتر المتزايد فى فلسطين والحروب الاسرائيلية العربية المتعددة، أثار وخيمة على الطائفة اليهودية فى مصر (!!)

بعد إنشاء دولة اسرائيل يوم ١٤ مايو ١٩٤٨ دخلت الجيوش العربية والمصرية فى حرب ضد الدولة الجديدة، وفى اضطراب تام أمرت الحكومة المصرية فى عام ١٩٤٨م ـ ١٩٤٩ بالقبض على مئات اليهود المتهمين بالصهيونية والشيوعية لمساندتهم للدولة الاسرائيلية. وكان هذا أول محاكمة ضد اليهود وأول حراسة على أملاكهم، وأول ترحيل من شهر يوليو الى شهر سبتمبر سنه ١٩٤٩ هاجمت المظاهرات العنيفة الأحياء اليهودية فى القاهرة والاسكندرية، حيث كون السكان مجموعات دفاع ذاتى فى القاهرة و ... الاسكندرية، وحرق المعبد الاشكينازى بعد هجمات نسبت الى الاخوان المسلمين كما دمر معبد «منشه» بالاسكندرية وترك البلاد ١٥,٠٠٠ من ٧٠,٠٠٠ يهودى الذين احصوا فى بداية الحرب العالمية الثانية.

بسقوط الملكية ووصول الضباط الاحرار فى ١٩٥٢، لم يتغير كثيرا وضع اليهود فى مصر. وقد اتبع محمد نجيب فى السنتين التى حكم فيهما الدولة سياسة المساواة القانونية لكل المواطنين المصريين أيا كانت أصولهم .. مذ ١٩٥٤ اتخذ جمال عبد الناصر اتجاها راديكاليا داعياً إلى وحدة العرب، وعادت من جديد القضايا السياسية ضد اليهود وخاصة الشيوعيين.

وتبعها عمليه طردهم من البلاد. فى يوم ٥ يناير ١٩٥٥ يهوديان مصريان صمويل عزار وموسى مرزوق حكم عليهما بالاعدام شنقا فى سجن القاهرة. كانا مرتبطان بالتنظيم السرى الاسرائيلى الذى دفعهما الى وضع قنابل فى المساكن الامريكية بغرض عرقله حصول المصريين على الأسلحة الامريكية (عملية لافون).

وفى يوليو سنه ١٩٥٦ أمم جمال عبد الناصر قناة السويس، وتوتر العلاقات مع انجلترا و فرنسا وفى ٢٦ اكتوبر هاجمت اسرائيل سيناء وتبعتها بعد يومين الجيوش الفرنسية والانجليزية. وانتهى هذا الانتشار للقوى فى ٦ نوفمبر تحت ضغط الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى بوقف اطلاق النار، ظلت مصر تتحكم فى قناة السويس، وانسحبت اسرائيل من سيناء ولكنها فتحت ميناء ايلات للملاحة الى البحر الاحمر، بينما ضباط الأمم المتحدة توسطوا المصريين والاسرائيليين.

فى مصر تعرض اليهود منذ بدأ العمليات الحربية الى حملة اعتقالات واسعة، شملت نوعيات متباينة من أثرياء، فقراء غير معينى الجنسية، أجانب، غادر ٣٠,٠٠٠ يهودى البلاد فى بضعة أشهر. ظل منهم ٧٠٠٠ حتى حرب الايام الستة عام ١٩٦٧م، أصبحوا بضع مئات اليوم. ثلث اليهود المصريين ذهبوا إلى اسرائيل. وتفرق الباقى بين فرنسا (١٠,٠٠٠) البرازيل (١٥,٠٠٠) الولايات المتحدة (٩,٠٠٠) الأرجنتين (٩,٠٠٠) انجلترا (٤,٠٠٠) وايطاليا واستراليا وكندا وسويسرا وبلجيكا ومختلف بلاد امريكا اللاتينية، وجنوب افريقيا.

تعقيب وتصحيح !

فى هذه الدراسة، التى أعدها «اميل جابى» المولود بالاسكندرية و«ليفانا مزراحى» التى ولدت بالقاهرة .. مجموعة من الإدعاءات والمغالطات المقصودة!.. نجملها فيما يلى:

١- الإدعاء بوجود معبد فى كل قرية بالدلتا بها طائفة يهودية!

٢- الإدعاء بأن توجو مزراحى «أدخل فن السينما فى مصر»!

٣- الإدعاء بمساهمة اليهود فى النضال السياسى ضد عدو مشترك! .. والمغالطة المفضوحة فى المساواة بين الصهيونية والوطنية المصرية!!

٤- الاشارة بأن الأوضاع فى فلسطين، والحروب العربية ـ الاسرائيلية كانت لها آثار وخيمة على الطائفة اليهودية فى مصر!

٥- الإدعاء بقيام السلطات المصرية، عقب حرب ١٩٥٦، بحملات إعتقال واسعة وعمليات طرد لليهود شلمت نوعيات متباينة!

● بالنسبة للإدعاء الأول، لم نسمع عن وجود معبد فى كل قرية بالدلتا أو بغيرها، فهو من قبيل الكلام المرسل هكذا دون سند!.. وبفرض صحته، فإن دل على شئ، فإنما يدل على أن «جغرافية التسامح» طبقاً لتعبير أديبنا الكبير «جمال الغيطانى» كانت على أوسع نطاق!.. ومدى تمتع يهود مصر بحرية ممارسة عقيدتهم، وحرية إنشاء معابدهم فى مختلف مدن مصر.

وبالإضافة إلى مجموعة المعابد والمحافل التى سبق أن ذكرتها فى مدينتى القاهرة والاسكندرية، كان لهم عدة معابد فى بعض المدن التى عاشت بها تجمعات يهودية:

- طنطا كان بها محفل «أوهيل موشى» وكنيس المغاربة، ومعبد «بخور موتون» ١٩٠٨، وكنيس «لونا بوتون» ١٩٢٤.

- المنصورة: بها محفل «ماجن دافيد» الذى شيد فى بداية هذا القرن، ومعبد «حسون» الذى شيده ابراهام حسون عام ١٨٩٨، ومعبد «كوهين» شيدة مخلوف كوهين وزوجة سيمحا ١٩١٣.

- المحلة: بها معبد «الاستاذ» الذى شيد بحى خوخة اليهود، منذ ستة قرون تقريباً وأعيد بناؤه وترميمة عدة مرات، وينسب الى الحبر «فضيل بن أبى أوى بن حنائيل الأمشاطى».

- بورسعيد: كان بها محفل «إسرائيل» تأسس عام ١٨٩٨، ومعبد «سوكات شالوم» ومعبد «بينان».

- بالاضافة الى معبد «سوارس» بدمنهور، و«هارون جباى» بالزقازيق، و«كليمان باردو» بميت غمر.

● «توجو مزراحى» والاكذوبة بأنه «أدخل فن السينما فى مصر»! والأصوب أنه «أدخل التجارة على فن السينما»! فهو صاحب المقوله الشهيرة، والتى كان يرددها دائماً، بأنه «ليس هناك من يستطيع أن يدخل السينما بدون تذكرة»!

والحقيقة التاريخية التى تغافل عنها الباحثان اليهوديان: أن مصر كانت من أولى بلاد العالم التى عرفت فن السينما، فأول عرض سينمائى تجارى فى العالم، كان فى ٢٨ ديسمبر ١٨٩٥ فى الصالون الهندى بمقهى .. «جران كافية» بشارع كابوسين بباريس، بعد أسبوع واحد فى يناير ١٨٩٦، شهدت مصر أول عرض سينمائى، بمقهى «زوانى» بالاسكندرية، أما أول عرض بالقاهرة، فكان فى ٢٨ يناير ١٨٩٦، بسينما سانتى بالقرب من فندق شبرد القديم بشارع الجمهورية حالياً، أى «قبل مولد توجو مزراحى نفسه بسنوات عديدة»!

وبالتجاوز عن المحاولات التى قام بها سينمائيون أجانب لحساب انتاج مصرى، مثلما شيد المصور الايطالى «اومبيرتو دروبس» المقيم بالاسكندرية، ستوديو سينمائى عام ١٩١٧، قدم من خلالة أفلاما مثل: «شرف البدوى»، «الزهور القاتلة» «نحو الهاوية».. إلا أن المحاولات المصرية الحقيقية كانت عام ١٩١٨ من خلال فيلم «مدام لوريتا» الكوميدى، قام ببطولته فرقة فوزى الجزايرلى، عرض بسينما الكلوب الحسينى، وكان الفيلم صامتا .. ثم قام مخرجة الايطالى «لاريتشى» بتصوير فيلمين قصيرين أخرين: «الخالة الأمريكانية» بطولة على الكسار وأمين صدقى .. وفيلم «خاتم سليمان» بطولة فوزى منيب، وجبران نعوم.. كما تأسست عام ١٩١٧، شركة لإنتاج الافلام المصرية، تحت رعاية الأمير «عمر طوسون» انتجت فيلم «ذو القناع» الذى عرض لمدة أسبوع.

فى ١٠ مايو ١٩٢٣، صدرت مجلة «الصور المتحركة» التى ربما تكون أول مجلة متخصصة فى مجال السينما فى العالم كله، وقد تبنت فكرة تشجيع المصريين على إقتحام عالم الانتاج والتمثيل والتصوير والاخراج .. وفى عددها الصادر بتاريخ ٣٠ أغسطس ١٩٢٣، نجد إعلانا نصه: «إلى المصريين .. إنتظروا قريبا أول شريط مصرى صنعته يد مصرية .. سفر المحمل، زيارة اللورد هدلى

وزملائه للقاهرة .. رجوع المحمل بدون تأدية فريضة الحج .. أول حدث من نوعة في التاريخ .. ستعرض هذه الشرائط التي هي أول ما صنعته يد مصرية في مصر .. فإياكم أن تفوتكم رؤية هذه الشرائط المصرية ..) وفي العدد التالي، ينشر تنوية عن فيلم: (قطع الخليج .. منظر سواريخ المهرجين) ومكان العرض بسينما ماجيك بشارع عماد الدين، وكان صاحب هذه الأفلام هو (محمد أفندي بيومي) الذي أمضى عدة سنوات بالمانيا، وعاد بمعدات للتصوير السينمائي ليخرج بعد ذلك (الباشكاتب) بطولة أمين عطا الله وبشارة واكيم وعلى طبنجات!

وبعد سلسلة من الأفلام القصيرة التي أنتجتها (شركة مصر للتياترو والسينما) أخراج اخوان لاما فيلم (قبلة في الصحراء) وبعد أول فيلم طويل، عرض في أول مايو عام ١٩٢٧ بسينما الكوزموجراف بالاسكندرية .. وفي ١٦ نوفمبر ١٩٢٧ عرضت عزيزة أمير فيلمها (ليلى) .. ثم أهم تجربة مصرية في المرحلة الصامتة، كانت لمحمد كريم بفيلم (زينب) الذي عرض في ١٢ مارس ١٩٣٠ بسينما متروبول.

● الادعاء بـ (النضال السياسي) ضد (عدو مشترك)!.. في الوقت الذي كان فيه الاحتلال البريطاني - حليفاً رئيسياً - للصهيونية في مصر!.. ومنح لزعمائها تسهيلات هائلة من أجل دعم نشاطا، كما كان للإمتيازات الأجنبية الفضل في فتح مجالات الثراء والنفوذ لزعماء الطائفة.

وهذا الإدعاء، مكشوف الهدف، وهو إضفاء صفات القومية والوطنية على الحركة الصهيونية. وهو أيضا ماسعت اليه الصحف اليهودية في مصر، مع جهل المسئولين بالأهداف والنوايا للاتجاهات الصهيونية .. وإنتماء بعض الكتاب والصحفيين اليهود لحزب الوفد - حزب الأغلبية آنذاك - كان الهدف منه، الظهور بمظهر الولاء للوطن الذي يعيشون فيه، دون الدخول في خصومة سياسية، بتأييد مطلق لسياسة القصر ورئيس الحكومة والجميع على السوء!.. والترحيب والإشادة بكل رئيس حكومة جديد (بعد أن طالت فترة انتظار الأمة إلى حكومة ترضى عنها)!!

و«ليون كاسترو» مؤسس المنظمة الصهيونية في مصر، لم يكن «مستشاراً لسعد زغلول» وعندما إنضم الى وفد المفاوضات، لم يكن دوره يتعدى دور المترجم من العربية الى الفرنسية والعكس، فزعيم الأمة عندما رفع شعار الوحده الوطنية وإسقاط عامل الدين فى التفرقة بين أبناء الشعب إستفادت اليهود كثيرا من هذا الاتجاه، فبادروا بالإنضمام الى حزب الوفد، كما استفاد الحركة الصهيونية من إكتساب «كاسترو» لثقة سعد زغلول ليعطوا انطباعاً بعدم تعارض النشاط الصهيونى مع النضال الوطنى المصرى، بإعتبار أن كليهما موجه ضد بريطانيا، وإضفاء المظهر الوطنى على يهود مصر، ودرء شبه عدم إنتماءهم لهذا الوطن، فى محاوله لكسب تأييد الرأى العام المصرى، واكتساب صداقة الحكام، وعدم إغضاب أى هيئة أو حزب، باتباع سياسة الحياد وعدم الخوض فى المشاكل، أحياناً، أو اتباع سياسه النفاق، كثيراً..!

● أما عن الإدعاء بأن الحروب العربية، الاسرائيلية كانت لها آثار وخيمة على الطائفة اليهودية فى مصر .. وقيام السلطات المصرية بحملات إعتقال وعمليات طرد لليهود ...

فعند نشوب حرب ١٩٤٨، التى كشفت القناع عن الوجه القبيح للصهيونية، عاشت الطائفة اليهودية فى مصر، فترة عصيبة من القلق والترقب، تحسباً لحدوث موجة من الإنتقام، لكن شيئا من ذلك لم يحدث ... واستمر اليهود فى ممارسة حياتهم اليومية بشكل عادى تماماً، كما إستمر أقاطب العائلات اليهودية فى نشاطهم وعلاقاتهم القوية بالقصر ومراكز النفوذ السياسى والاقتصادى .. واستمر كذلك اقبال الأهالى على متاجر اليهود: سيكوريل، عدس، جاتينيو، بونتريمولى .... وعلى أطبائهم ومحاميهم دون تمييز أو تعصب.

وفى أغسطس ١٩٤٩، صدر قرار الحكومة المصرية، بالغاء شرط الحصول على جواز سفر خاص للخروج من مصر، وبدأت هجرة بعض اليهود الذين تأثروا بالدعاية الصهيونية. ولم تتخذ حكومة الثورة أية اجراءات جماعية ضد اليهود، سواء عقب قيامها أو خلال حرب ١٩٥٦، سوى اعتقال بعض المشتبة فى

خطورتهم على أمن الدولة، وبعض ممن قاموا بنشاط تخريبى (فضيحة لافون) ولم يمنع من الهجرة إلى اسرائيل، بتوجية من وكالة الهجرة اليهودية إلى كل يهود العالم ـ خاصة العناصر الشابة ـ فى إطار مخطط منظم لم تنتبة له السلطات المصرية والحكومات العربية فى ذلك الوقت.

بعد ذلك لم تعتقل الحكومة احداً من اليهود، فقط كانت تكتفى بقرارات ابعاد أو ترحيل للبعض منهم، أى لم تكن هناك «إعتقالات واسعة» أو حتى ضيقة!.. وطبقاً لتصريح د. حاتم وزير الاعلام (الاهرام فى ١٨ ديسمبر ١٩٥٦) أن: عدد اليهود غير المعينى الجنسية نحو ٧ آلاف، و٣٥ الفاً يحملو الجنسية المصرية، و«طلبت الحكومة إلى ٢٨٠ شخصاً منهم مغادرة البلاد».. أى أن عدد اليهود فى مصر حتى نهاية عام ١٩٥٦ كان نحو ٤٢ الفا. وفى ٣٠ يوليو ١٩٦٢، أسقطت الجنسية عن ٢٤٨ يهوديا غادروا البلاد ولم يعودوا، وقد أنذرتهم وزارة الداخية بالعودة خلال ثلاثة شهور، فالأمر لم يتجاوز حالات فردية ولم يصل إلى حد «عمليات طرد»!

لقد صورت الدعاية الصهيونية «الهجرات اليهودية التى تم تدبيرها بإحكام» بأنهاعملية إضطهاد لكل اليهود، بغض النظر عن تكوينهم الاجتماعى أو الطبقى، وأنه لا مجال لدفع هذا الإضطهاد أو التعايش اليهود واندماجهم فى المجتمعات الاخرى، مادموا مشتتين ويفتقدون الهوية القومية، التى لا يمكن أن تتحقق إلا بتأسيس وطن أو دولة يهودية. وأصبحت محاربة إندماج اليهود فى المجتمعات التى يعيشون فيها جوهر عمل الحركة الصهيونية وهدف رئيسى وقد أكد «ناحوم جولدمان» رئيس المنظمة الصهيونية العالمية، على حرص الصهيونية وحذرها من اندماج اليهود فى شعوب العالم، فى خطاب ألقاه فى ١٦ مارس ١٩٦٣ بقوله:

«إن الاندماج هو الخطر الاكبر الذى يهددنا منذ اللحظة التى خرجنا فيها من الجيتو»!

أخيراً، كنت أتمنى أن يحدثنا «اميل» و«ليفانا» عن اليهود المصريين الذين

رحلـوا الى الدولة الـيهودية .. فلم نسـمع عن أحد مـنهم واصـل صـعودة فى عـالم المال والاقـتصـاد والسـياسـة والشـهرة .. مـثلمـا تحقـق لهـم فى مـصـر، وجـعلـهم صـفوة المجتمع المصرى! .. لم يكن لأحد منهم شأن فى قيادة المجتمع الاسـرائيلى، وفقدوا بريق النفوذ الاقتصادى والسياسـى .. وهـم الذين وصـفهم «حاييم كوهـين» فى كتابه عن يهود الشـرق الأوسـط.

«إن يهود مـصـر، كانوا فى مـنتصـف القرن الـعشرين، أغنـى الطوائف الـيهودية فى الشـرق الأوسط وأكثرهـا إسـتقراراً»

هـربوا بـأموالهم الـى هـناك، وعاشـوا بـلا قيمة!.. كـأنهم عبيـد للسادة مـن يهود أوربا وأميركا!!

د. شيمون شامير ..
وأحلام غزو التاريخ !

حديث الذكريات والأوهام التاريخية !

الفكر الصهيوني: مغرق في عداءه للتاريخ لخدمة الرؤية والأهداف الصهيونية!..

وليس أدل من المحاولات المتعددة لزعماء دولة الإرهاب ومؤرخيها، لمحو الشعب الفلسطيني بكاملة من القراءة الصهيونية للتاريخ!!

وليصبح الفلسطينيون من «الجوييم».. ويهود الشتات «أرقى الشعوب» في التاريخ قديماً وحديثاً!.. وفلسطين العربية هي «أرض الميعاد» .. و«أرض الحليب والعسل» و.. الوطن الأسمى!!

وعقد معاهدة سلام بين الكيان الصهيوني والحكومة المصرية، أوحى لكثير من الباحثين والمؤرخين الاسرائيليين، بالبحث والاستقصاء ـ لإختلاق علاقات بين المصريين وما يسمى بـ «يهود اسرائيل» عبر العصور المختلفة!

ولنستعرض معا، ونتأمل كيف يكتب التاريخ.

ففي دراسة للبروفيسور «شيمون شامير» السفير الإسرائيلي الأسبق بالقاهرة، نشرت بمجلة المركز الاكاديمي الاسرائيلي ١٩٩٢، بعنوان: «العلاقات بين المجتمع المصري والييشوف اليهودي في فلسطين قبل ١٩٤٨» قال فيها:

« .. لقد أثار تطور العلاقات بين المجتمع المصري والمجتمع الاسرائيلي التي كان لي شرف متابعتها عن كثب، في خطواتها الأولى، أثار لدى حب الإستطلاع حول السؤال: هل كان هناك في هذا القرن الذي نعيشة، روابط من التعاون بين المجتمعين، قبل بدء النزاع المسلح بينهما عام ١٩٤٨؟ وإن كان الرد إيجابياً فما هو مداها ومميزاتها؟»!

ولهذه الغاية ـ قصد شامير أرشيف عدة مراكز علمية ودور وأقسام الوثائق في المؤسسات السياسية، والجامعة العبرية، وجمعيات رياضية وشركات ومؤسسات ثقافية وفنية، وبعد رحلة بحث مضنية، وجد إجابة السؤال!

واتضح له « .. كانت هناك بالفعل، علاقات متشعبة ومتعددة الضروب والأشكال وبصورة لم تخطر لي على بال»!

وقال بأن «جميع زعماء المجتمع اليهودى فى فلسطين» خلال فترة الانتداب البريطانى، قد قاموا بزيارات لمصر .. «إذ كانت مصر بالنسبة لهذا المجتمع، الذى نطلق عليه الييشوف: المركز الرئيسى للمنطقة، ونقطة إنطلاق نحو افاق الدنيا الواسعة»!

وأشار إلى مرور زعماء اليشوف عبر مصر، فى طريقهم إلى دول الغرب، وفى طريق عودتهم منها، وجولاتهم بمصر، و .. «كانت بالطبع الزيارات الخاصة لمصر، ذات أهمية أكثر، والغاية منها مقابلة زعماء الطائفة اليهودية فى القاهرة والاسكندرية، ومقابلة سياسيين مصريين وممثلى السلطات البريطانية»!

ويضيف: « .. كذلك وفد زعماء مصريون إلى ـ الديار المقدسة لزيارتها، وقابلوا أبناء المجتمع اليهودى، وبإمكاننا أن نشير ـ على سبيل المثال ـ إلى السيدين مصطفى النحاس وسيد مرعى»!!

وفى ـ إشارة واضحه ـ لا تخلو من مأرب ـ يؤكد شامير على وجود «إتصالات سرية» بين زعماء اليهود والسياسيين المصريين، فيقول: « .. ومن الناحية التاريخية، فقد تمت الإتصالات السياسية ـ السرية ـ بين ممثلى اليشوف وسياسيين مصريين، وكانت على جانب كبير من الأهمية، وأستهدفت إيجاد حلول وسط للنزاع بين اليهود والفلسطينيين، من شأنها الحيلولة دون الوقوع أو نشوب المواجهة المسلحة بينهما»!

وحول هذا الموضوع، يشير إلى وجود مستندات ووثائق بدور الحفظ بالقدس ولندن، ومن بين السياسيين المصريين الذين شاركوا فى هذه الاتصالات، طبقاً لمزاعمة: رئيسان للوزراء هما إسماعيل صدقى وعلى ماهر، والوزير محمد على علويه، ورئيس مجلس الشيوخ محمد حسين هيكل، والأمين العام للجامعة العربية: عبد الرحمن عزام!!

وقد تمت المباحثات بين الجانبين، فى مختلف إمكانات الحل كالتقسيم أو الاتحاد الكونفدرالى!..

ويقول انه ـ بإمكانه ـ ان يعرب عن أسفة «على أن هذه المحادثات لم تؤد إلى نتائج عملية ملموسة، وعلى أن هؤلاء السياسيين لم يتمكنوا من منع الأحداث التراجيدية التى حدثت فيما بعد فى الأراضى المقدسة»!!

ويؤكد شامير على أن السنوات التى كانت فيها العلاقات بين «الشعبين» أكثر متانه ووثوقاً، تلك كانت خلال الحربين العالميتين!

ففى الحرب العالمية الأولى، قامت السلطات العثمانية بطرد نحو أحد عشر ألف «مواطن» .. كانت مصر لهم ملجأ، وحظوا بمساعدة يهود القاهرة والاسكندرية والسلطات المصرية، أما فى الحرب العالمية الثانية، فقد إزداد زوار مصر، و«.. نمت حركة نشيطة بين البلدين»! وكذلك «تزايد النشاط التجارى بين البلدين»! .. وذلك لأن ظروف الحرب قد فرضت فى مصر، ازدياد الطلب كثيراً على مختلف السلع الاستهلاكية التى كان «.. فى مقدور الصناعة والزراعة لدى اليشوف تجهيزها بها»!!

بعد الحرب العالمية الأولى، تأسست الجامعة العبرية بالقدس، وبالرغم من أن التعاون بينها وجامعة فؤاد الأول (القاهرة) لم يكن آنذاك رسمياً ودائماً، إلا أن علاقات مختلفة كانت تربط بينهما:

«.. فى حفل إفتتاح الجامعة العبرية بالقدس عام ١٩٢٥، شارك من مصر: أحمد لطفى السيد، رئيس جامعة القاهرة، والذى أصبح بعد ثلاثة أعوام من هذا التاريخ، وزيرا للمعارف المصرية»!

ثم تحدث عن إستضافة الجامعة العبرية لشخصيات مصرية بارزة ففى عام ١٩٤٣، إستضاف البرفيسور «ماچنس» رئيس الجامعة العبرية، عدد من الأدباء المصريين، كان على رأسهم: د. طه حسين ود. حسين فوزى!

ويشير د. شامير إلى زيارات الباحثين بالجامعة العبرية، إلى مصر، الذين تخصصوا فى دراسة الحضارتين الفرعونية والإسلامية، والعصر الهيليني، واللغات الشرقية وآدابها، وأنهم شاركوا بالكتابة فى المجلات المصرية، كما كانوا يتلقون دعوات للإشتراك فى مؤتمرات وجمعيات علمية مصرية، منهم على سبيل المثال «ابراهام براقر» عميد الجغرافيين الإسرائيليين، الذى تلقى عدة دعوات فى العشرينات والثلاثينات، من الجمعية الجغرافية المصرية، والذى «.. إستضاف فى بيتة العديد من علماء الجغرافية المصريين»!

وإذا كانت. شامير قد حاول أن يذكرنا بـ «الكرم اليهودى» الشائع والمألوف!!.. إلا أنه تناسى أن الجمعية الجغرافية المصرية فى تلك الفترة، كان يرأسها اليهودى «فوكار» وسكرتيرها العام «أدولف قطاوى» أحد أقطاب عائلة قطاوى اليهودية الشهيرة!

ويشير أيضا إلى د. «إسرائيل ولفنسون» أستاذ اللغات السامية بكلية دار العلوم بالقاهرة، ودوره الخاص فى «تطوير هذه العلاقات» ومبادرته إلى تنظيم الاحتفالات بذكرى مرور ٨٠٠ عام على مولد «ابن ميمون» فى أوائل عام ١٩٣٥، ومراسلاته بهذا الشأن مع شيخ الأزهر ووزير المعارف اللذين «أبديا إهتماماً جماً بهذا النشاط الثقافى .. والتعاون الحضارى فى مصر بين اليهود والمسلمين»!

وكان بين أعضاء اللجنة التنظيمية للإحتفالات الأمير عمر طوسون وحسين صبرى باشا.

ثم تحدث عن العلاقات الرياضية بين «الشعب العبرى» والشعب المصرى، والدور الهام الذى لعبته بهذا الصدد، منظمة الرياضة اليهودية العالمية «مكابى».. مختتماً هذه الدراسة بتعليق إحدى صحف تل أبيب، على المباريات التى أجريت بين «منتخبى البلدين» عام ١٩٣٨.

«فلتنتقل هذه الروح الودية القائمة فى حقول الرياضة، إلى حقول الحياة أيضاً، لما فى ذلك سعادة وفرحة للشعبين الشقيقين، ولفرحة كل من يطمح للسلام، ولإكتمال الأخوة والزمالة بين الشعوب»!

وفى هذه الاتجاة أيضا، نجتزئ بعضاً مما ورد فى محاضرة بعنوان: «الجوانب الإقتصادية للعلاقات بين يهود مصر ويهود أرض إسرائيل» ألقاها د. افراهام داڤيد أستاذ التاريخ اليهودى، بالجامعة العبرية بالقدس، قال فيها:

«.. لقد كان البلدان واقعين ـ لفترة طويلة ـ تحت حكم سياسى واحد، وفى عصر حكم المماليك، إزداد إرتباط أرض اسرائيل بمصر سياسياً وإقتصاديا، نتيجة لوجود الحكم المركزى فيها»..

«.. ويستطيع كل من يطلع على المجموعة الكبيرة من الرسائل الخاصة والعامه، التى تبودلت بين يهود مصر ويهود ـ أرض إسرائيل ـ فى القرنين السادس عشر والسابع عشر، معرفة مدى العلاقة التى كانت قائمة بين البلدين»..!

و .. «يتضح من المصادر اليهودية المختلفة، التى عثر عليها فى وثائق الجنيزة، أن علاقات تجارية واسعة كانت تربط بين البلدين»!

وفى إحدى مطبوعات السفارة الاسرائيلية بالقاهرة، الصادرة من مكتب المستشار الاعلامى، بعنوان «إسرائيل القديمة المتجددة»! تتوالى الأكاذيب المفضوحه بلا أدنى حياء - ونقرأ :

«.. هناك على سطح هذه المعمورة، أبناء شعبين فقط أحياء يرزقون، بإمكانهم مخاطبة بعضهم البعض قائلين: إن علاقاتنا الحضارية والثقافية والتجارية وغيرها، يرجع تاريخها إلى أربعة آلاف عام وهذان الشعبان هما: الشعب المصرى والشعب الإسرائيلى. هذه هى الأبعاد التى تقف من وراء العلاقات المتجددة، بما فيها من علاقات إقتصادية وتجارية وتبادل تكنولوجيا العصر، والتى بدأت هى أيضا مع إبرام معاهدة السلام»!!

وفى إحدى نشرات مركز الإعلام الإسرائيلى بالقدس، بعنوان: «إسرائيل اليوم» .. تبدأ بالتعريف بدولة إسرائيل - الشرق أوسطية - وموقعها، ومساحتها الأقل «من مساحة محافظة الأسكندرية»!.. ونشأة - الشعب الإسرائيلى - فى هذه الرقعة قبل ثلاثة آلاف وخمسمائة سنه! و.. «الذكريات التاريخية المشتركة بين الدولتين المتجاورتين»!!

ويمضى صناع هذه المطبوعة فى ترهاتهم وحديثهم عن التفاعل العربى الإسرائيلى «هو بمثابة تفاعل مقومات عربية شرقية أصيلة مع محيط إسرائيلى معاصر حضارياً وفنياً وعلمياً، حصيلة هذا التفاعل قد تشكل همزة وصل، وجسراً للتفاهم، وتوثيق عرى السلام بين الدولة العربية وإسرائيل»!

و.. «هكذا يمكننا القول - بفخر وإعتزاز - أن شعبى إسرائيل ومصر يمكنهما مخاطبة بعضهما البعض، ليؤكد أنهما الشعبان الوحيدان فى العالم، اللذان كانت تربطهما علاقات تاريخية وحضارية وإنسانية منذ آلاف السنين»!!

وتستعر القرصنة التاريخية لحساب الأيديولوجية العنصرية الصهيونية، فى عبارات ودعاوى زائفة لافتعال تاريخ لما يسمى بـ «الشعب الإسرائيلى» واصطناع حضارة إسرائيلية.. فأحلام الصهاينة المدمرة التوسعية الاجرامية - تتلازم مع احلامهم فى غزو التاريخ..!!

مصطلحات يهودية

أب بيت دين : رئيس محكمة شرعية يهودية.

أشكنازيم : كلمة «أشكنان» فى الأصل : إسم لأحد أحفاد نوح، وقد أطلقت على الشعوب التى ورد ذكرها فى سفر التكوين «١٠ - ٣» وفى مصادر القرون الوسطى، كانت تطلق على المانيا؛ ثم أطلقت كلمة أشكنازيم على اليهود الألمان بشكل خاص، ثم على يهود أوربا الغربية بشكل أعم ويتميز الأشكنازيون عن السفرديين بمحافظتهم على لغتهم «اليديش» التى تطورت من الألمانية ودخلتها كلمات عبرية. كما يتميز أشكنازيو أوربا الشرقية عن أشكنازيى أوربا الغربية، بتمسكهم الحرفى بنصوص التوراه والتزمت فى الطقوس الدينية وفى نمط الحياة. ويعتبر الأشكنازيم المؤسسين للحركة الصهيونية، وحتى أوائل الخمسينيات كانوا يشكلون الغالبية العظمى من اليهود فى فلسطين، ويشغلوا الآن المراكز السياسية والإقتصادية والإدارية فى الكيان الصهيونى، وقد حافظوا على أسلوب معيشتهم الأوربى، ومازالوا ينظرون بإستعلاء إلى السفرديم، وبقى لهم حاخام أكبر مستقل وعدد أخر من الحاخامات للشئون الدينية.

ألوف : لقب رئيس الطائفة فى العصور الوسطى، كما كان يطلق على القضاة الشرعيين لليهود فى مصر والعراق.

باروخيت : ستار من القطيفة أو من الحرير، مطرز بفخامة بخيوط فضية أو ذهبية، يوضع على التابوت المحتوى لأسفار التوراه، وتحمل هذه القطعة عادة إسم صاحب الهبة، تخليدا لذكراه.

بسح : الفصح اليهودى.

بـــــــــلانـــــــة : خادمة الحمام، وهى التى تتولى القيام بطقوس الحمام الدينى.

بــنــى بــريـــث : تنظيم ماسونى يهودى، أسسه الصهيونى هنرى جونس عم ١٨٤٣ فى نيويورك، وأول رئيس له هو ديتنهوفر، وتهنى «أبناء العهد» وهى أكبر وأقدم التنظيمات الصهيونية، وكان أهدافه توحيد اليهود ونشر التراث اليهوى وتحقيق فكرة «أرض اسرائيل» وتقديم كل العون ليهود الشتات والدفاع عن حقوقهم، وقد وضع هذا التنظيم نفسه فى خدمة الحركة الصهيونية ثم السياسة الاسرائيلية، ويعقد مؤتمر العام كل ثلاث سنوات .. وقد أسس هذا التنظيم محفل القاهرة الأول «ابن ميمون» بأغلبية مصرية عام ١٩١١، وكانت الندوات والمحاضرات تعقد بلغة البيدش.

بـــــــــــــوريم : عيد الفوز، وهو من الأعياد المستحدثة والتى اختص بها يهود مصر، فكان يقال «بوريم القاهرة» ويبدأ بما يسمى «صوم استير» فى اليوم الثالث عشر من شهر مارس (أذار).

بــيـــت ديـــن : محكمة شرعية يهودية تفصل فى القانون المدنى والأحوال الشخصية.

بــيــراشـــه : الجزء من اسفار موسى الخمس، يقرأ بالمعبد فى صباح السبت من كل أسبوع.

تـــتـــراجـــرام : يرمز لها بالحروف الأربعة : (I.H.V.H) وهى بالعبرية يود – هى – فاف – هى، غير منغمة، وتشير إلى كل مايتعلق بالذات الالهية فى التراتيل.

تـــلــــمـــود : شروح حاخامية مقننة للتوراه، وتلمود تعنى فى العبرية

تعليم، ويتضمن مجموعة القوانين والأحكام والوصايا الدينية والسياسية، مع التفسيرات التى كان يتداولها الحاخامات وأتباعهم فى بادئ الأمر، حتى أطلق عليه «التوراه الشفهية» وبعد أن اتسع نطاق هذه التفسيرات بالإضافات المتلاحقة لها، بات متعذراً الإعتماد على «المشافهة» فقام مجموعة من الأحبار بتدوينها، لتصبح «دستورا» ينظم للجماعات اليهودية حياتها بعيداً عن أى مؤثرات خارجية. والتلمود اثنان : ١- التلمود الأورشليمى، نسبة إلى بيت المقدس. ٢- التلمود البابلى، نسبة إلى مدينة بابل وهو الأكثر إنتشاراً بين اليهود ويتكون التلمود من ستة أقسام، تحتوى على ٦٣ مبحثاً، تقع فى ٥٢٤ فصلاً وقد قسم التلمود إلى قسمين : الأول مجموعة قوانين المشنا والجمارا، والثانى الإجادة «الأخيار» وهى مجموعة أمثال وقصص واساطير. ويمثل التلمود تراثاً يهودياً ودينياً، وكان له التأثير الأقوى فى بروز ظاهرة «التعصب القومى» لدى اليهود الذين يفضلون قراءته والإيمان به عن التوراه. ويتضمن التلمود كماً هائلاً من المغالطات والإفتراءات، بالتركيز على أن اليهود هم «شعب الله المختار» وأن روح اليهود هى جزء من روح الله! وأن الجنة لن يدخلها غير اليهود! والنار مثوى لكل من عداهم من المسلمين والمسيحيين، وكان التلمود يتضمن طعناً صريحاً فى المسيح والمسيحية وفى السيدة العذراء! ونعتهم جميعا بالكفر وأحط الصفات ثم تنبهوا لخطورة مثل هذه العبارات - لأغراض سياسية، فقاموا بحذفها وترك مكانها فراغا، واتفق على تلقينها

مشافهة لتلاميذ المدارس الدينية! ويزعم التلمود أن الله لاعمل له فى الليل سوى (قراءة التلمود مع الملائكة) !! والإعلان عن شدة ندمه، عندما (تغاضى) عن هدم هيكل القدس!!

توبشبات : اليوم الخامس عشر من شهر شباط (فبراير) : اليوم الأول من بداية سنة الأشجار وتشمل طقوس الوليمة : ٢٦ صنفا من الفواكه الجافة أو الطازجة.

توراه : كتاب اليهود المقدس، ويتضمن تاريخهم وشرائعهم وعقائدهم، وكلمة التوراه تعنى فى العبرية : الإرشاد أو الهداية. وتتألف من خمسة أسفار : ١ - سفر التكوين : ويشمل ٥٠ فصلاً وكل فصل يسمى (اصحاح) وكل اصحاح مقسم إلى أيات، ويتضمن قصة بدء الخلق وتاريخ سيدنا أدم، ونوح والطوفان، حتى مجئ النبى يعقوب إلى مصر. ٢- سفر الخروج : ويشمل ٤٠ اصحاح تحكى قصة خروج بنى اسرائيل من مصر ونزول الوصايا العشر على النبى موسى، وتمرد الشعب اليهودى عليه. ٣- سفر اللاويين : ويشمل ٢٧ اصحاح، ويسمى أيضاً سفر الأحبار، ويتضمن الطقوس والواجبات الدينية. ٤- سفر العدد : ويشمل ٣٦ اصحاح، ويتضمن الإحصاءات الشرعية التى كان يقوم بها الحاخامات تأهباً للحروب. ٥- سفر التثنية : وهو سرد للاحكام الدينية، التى تعلق بالكيان السياسى والاجتماعى والقضائى لليهود وتشير المصادر إلى أن أقدم قراءة للتوراه كانت عام ٤٤٤ ق.م عندما دعا النبى عزرا، الجماعات اليهودية إلى سماع بعض منها، وبعد الإنتهاء، أقسم المجتمعون على اطاعة

ماجاء فيها .. وتذكر أن موسى بعد تلقيه أوامر الرب على جبل سيناء، كتب هذه الأوامر وسلمها إلى «اللاويين» لحفظها فى تابوت العهد فى «شيلوه» وأمر بقراءتها أمام كل بنى اسرائيل بعد سبع سنوات فى عيد «المظال» وقام يشوع – خليفته – بتنفيذ هذه الوصية، ثم فقدت هذه الأسفار خلال حربهم مع الفلسطينيين، وبعد تدمير بيت المقدس بسبعين عاماً، خرج المدعو عزرا زاعماً عثوره على تلك الأسفار! ولما كان عدد من روايات الأسفار قد إنتقل شفاهة، فإن معظم المؤرخين يرجحون تعرضها، خلال جيل أو أكثر، لما تتعرض له عادة، الأقوال المنقولة شفاهة، فنشأ كثير من التناقض والشك فى صحة كثير من الآيات والكثير من الإضافات مما يؤكد أن التوراه المعاصرة، ليست هى التوراه الأصلية.

تيفلين : هو نوع من التمائم، عبارة عن سيور من الجلد، بداخلها آيات من التوراة، تعلق على الجبهة، مقصد الكوع الأيسر، ويطلق عليه يهود أوربا : «بارمتزفا – Barmitzva» وهذا الطقس الدينى يحتفل به فى المعبد، لمن بلغ سن الثالثة عشرة من الذكور، حيث يبدأ فى تلقى أسرار التعاليم اليهودية وكان هذا الإحتفال فى مصر، يعقد فى يومى الإثنين والخميس.

تيكون حاسوت : إحتفال خاص بالقباليين أو المخلصين – فى الشرق – والهدف منه :«إرضاء الذات الإلهية التى أضيرت بعملية الخلق»! فكان المؤمنون يستيقظون فى الفجر، ويتلاقون بالمعبد، ثم يجلسون إلى الأرض، ذاكرين حزن «الوالدتين راشيل وليئا» المحزونتين بسبب الإضطهاد الذى عانته ذريتهما!

سفر حاتان : سفر فى البيراشه، يقرأه فى المعبد المتزوج حديثاً، فى أول يوم سبت بعد زواجه.

حاخام : وتعنى حكيم، والحاخام الأكبر هو الرئيس الدينى للطائفة، ويتمتع بسلطات غير محدودة، وهو ممثل الطائفة أمام النظام الحاكم.

حارة اليهود : الحى اليهودى الشهير بالقاهرة، وكان يمثل أكبر تجمع يهودى فى مصر - حتى بداية الخمسينيات - ومنه خرجت أشهر العائلات اليهودية المصرية وكان به الكثير من المعابد والمدارس والجمعيات الهيودية ولم يتبق منها سوى ثلاث معابد - أعيد ترميمها - ويتميز هذا المجتمع بقربه من متاجر حى الموسكى ووسط القاهرة، ومازالت شوارع الحى تحمل نفس الإسماء، منها : شارع كنيسة القرائين، شارع قطاوى، شارع الصقالبة، حارة قاعة الفضة، حوش الصوف، شارع سوق الفراخ، حارة زمردة... كما كان بمدينة الأسكندرية، حارة لليهود بسوق السمك القديم، فى وسطها معبد زراديل.

حاليصاه : وتعنى الخلاص برفض الرجل زواج امرأة أخيه المتوفى، وفى هذه الحال، ترمى المرأة بالنعل أو الحذاء فى وجه الأخ وتبصق عليه، إعلاناً برفضه الزواج منها!

حبره : غطاء نسائى للرأس، كان شائعا بمصر حتى الثلاثينات من هذا القرن، وكان من الأصل خاصاً باليهود وأقباط مصر.

حدير : ترادف معنى كلمة «كتّاب» وهو نوع من التعليم الإبتدائى، يشرف عليه معلمون عينهم مجلس الطائفة، ويتركز على تعاليم الكتابة والقراءة والحساب، ومعرفة

قواعد الصلاة فى الكنس، وبعضهم تعاليم التلمود، وكان الأثرياء يتكفلون بمصروفات الأيتام وأبناء الفقراء.

حـــــزان : الكاهن الذى يؤم الصلوات بالمعبد والإشراف على حفل القداس، كما يقوم بالوعظ والخطابة، ويشترط فيه الإلمام بأحكام التلمود.

حـــلـــة : قطعة من خبز يابس، اثنتا عشر قطعة من الخبز تعد على المائدة، فى مساء يوم الجمعة، ثمانية لصباح يوم السبت، وأربعة لبعد الظهر منه.

جـــاؤن : رئيس المعهد الدينى، ومرسوم تعيينه فى هذا المنصب يكد حقوقاً تأصلت فى تقاليد الطائفة اليهودية، إذ يتمتع بالسلطة الدينية العليا، وحق تفسير التوراه فى الخطبة الدينية. والإشراف على السلوك الدينى والأخلاقى لليهود، وشئون الزواج والطلاق، وتعيين أو إقالة الخطباء والحزانين والجزارين الشرعيين، وحق فرض الحرمان (حيرم) ومراقبة أعمال المحاكم الشرعية وتحديد صلاحيات القضاة الشرعيين، وكان قراراته فى الأمور الدينية والإدارية نافذة لارجعة فيها ..

جـــبـــاى : مدير المعبد.

جـــمـــارا : مجموعة تفاسير وتعليقات تبسط قواعد المشنا، ومطابقتها على حالات واقعية أو افتراضية لم يعالجها الحاخامات ومصحوبة بأمثلة وقصص وأخبار.

جـــنـــيـــزه : طبقا للتقاليد اليهودية، تطلق هذه الكلمة على مستودع الأوراق المالية البالية من الكتابات اليهودية المقدسة التى لايجوز إبادتها، ولما يفترض من وجود إسم الله فى ثناياها، وقد جرت العادة على تخزين هذه الأوراق فى

مكان مخصص بالكنيس – بصفة مؤقتة – ومن حين لآخر، يتم تفريغ «غرفة الجنيزة» وتنقل محتوياتها إلى المقبرة، حيث تدفن نهائياً، وبفضل هذا التقليد اليهودى، أمكن الإحتفاظ بكنز هائل من هذه المخطوطات بمعبد «بن عزرا» منذ العصور الوسطى حتى اكتشافها فى القرن التاسع عشر، وتنقسم هذه المخطوطات إلى نوعين : مصادر وثائقية ومصادر أدبية.

داروش : مجموعة شروح تفسيرية للتوراه.

درور : منظمة صهيونية عمالية، أساسها «الطاعة الرهبانية»! وكان لها نشاط بمصر إلى أن إنجلت فى مارس عام ١٩٥٣، حيث أصدر موجهوها – أبرزهم هنرى كوريل – توصية إلى أعضائها بالإنضمام– حسب اختيارهم – إلى الحزب الشيوعى الفرنسى (Parti Communiste Francais) أو الحزب الشيوعى الإسرائيلى (Maki) أو إلى «حدتو» الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى المصرى!

ديـــــــان : بمعنى : قاض، وهى اختصار لكلمة «أب بيت دين» ويساعده فى مهمته إثنان من الشيوخ للتوقيع على الأحكام، ويتولى النظر فى الأحكام القضائية وعقود الزواج والطلاق، وتعيين الحزانين والإشراف على الخدمات الإجتماعية، ولابد أن يكون عالما بأحكام التلمود، وحتى نهاية القرن الحادى عشر الميلادى، كان رئيس معهد أورشليم هو الذى يعين قضاة الطائفة بمصر، وبتصديق من الحكومة الفاطمية.

ديـــروشـــيـــم : دروس دينية مطبوعة توزع بالمعابد، بعد الظهر من أيام السبت.

ديسيزويونير : حاخام عالم بالأحكام التلمودية، ويتمتع بثقافة رفيعة، وله إجتهاداته الخاصة في الشروح، فتصبح فتاواه في مختلف الأمور الدينية والإجتماعية لها قوة القانون.

راب : يحمل هذا اللقب كبار رجال الدين اليهودي، وبفضل سعة علمهم، يصدرون الأحكام الدينية والإجابة عن الأسئلة الموجهة إليهم، وهؤلاء في المجتمع اليهودي يماثل دورهم : وظيفة المستشار القضائي في الإمبراطورية الرومانية، والمفتي في دول الإسلام. ويمكن إعتبار من يحملون لقب «راب» .. هيئة أو سلطة قضائية خارجة عن نطاق القضاء المنظم.

الرابطة الإسرائيلية لمكافحة الصهيونية منظمة مصرية شبه علنية معادية للصهيونية، إقتصرت عضويتها على اليهود الشيوعيين في مصر. ومع تنامي الخطر الصهيوني في الأربعينات، نضجت في مصر فكرة تكوين تنظيم يؤكد الإختلاف بين اليهودية كدين، والصهيونية كحركة سياسية موالية للإستعمار ومعادية للحركة الوطنية المصرية، وتأسس هذا التنظيم في صيف عام ١٩٤٦ ، وإستمر نشاطه أقل من عامين. وكان مؤسسو هذه الرابطة من يهود منظمة «ايسكرا» الماركسية المصرية السرية، وضمت اللجنة التأسيسية : عزرا هراري، مارسيل إسرائيل، إدوارد متالون، هانزين كاسفلت، وإدوارد ليفي. وقد وجه سكرتير الربطة عزرا هراري بياناً نشر في جريدة «صوت الأمة» الوفدية في ٦ اكتوبر ١٩٤٦ ، جاء فيه :«إنها ترمي إلى محاربة العنصرية ومكافحة الإستعمار وربيبته الصهيونية».

وأدانت الرابطة سياسة الهجرة إلى فلسطين، وأشارت في

بياناتها إلى إعتبار الصهيونية «أخطر حركة ظهرت فى تاريخ اليهود وعقبة فى طريق حل المشكلة اليهودية»! وأعلنت فى بيان صدر فى يونيو عام ١٩٤٧ عن أهم أهدافها وهو : الكفاح ضد الدعاية الصهيونية التى تتعارض مع مصالح كل من اليهود والعرب، ونددت بالإرهاب الصهيونى فى فلسطين، وواصلت حملاتها ضد ما أسمته : «أوكار الصهيونية فى مصر» كما كشفت الرابطة فى صراعها مع اليهود الصهاينة، عن إستخدام المدارس والأندية اليهودية فى النشاط الصهيونى، وحفلات جمع الأموال للمساعدة فى تهريب اليهود إلى فلسطين.

فى منتصف يونيو عام ١٩٤٧ ، أبلغت وزارة الشئون الإجتماعية – سكرتير الرابطة – عدم الموافقة على تكوين الرابطة لأسباب «تتعلق بالأمن»! وفى منتصف مارس عام ١٩٤٨، ألقت أجهزة الأمن المصرية القبض على أعضاء اللجنة التأسيسية للرابطة – الذين أدوا دوراً فى مكافحة الصهيونية – وأسرت بترحيل معظمهم إلى خارج البلاد !!

ربانيت، ربانيون : أكبر طائفة يهودية عدداً وإنتشاراً، فى التاريخ القديم والحديث، وإسم الطائفة مشتق من كلمة «رابى» بمعنى حبر، فيطلق عليهم أيضا «الحاخاميون» و«الربيون» وهم يؤمنون بأسفار موسى والتلمود وشروحه وكانت الحكومة المصرية تتخير – رئيس الطائفة – من الربانيين، ليكون ممثلاً رسمياً عن الطوائف اليهودية فى مصر.

روش هاشناه : عيد رأس السنة العبرية «سبتمبر إلى أكتوبر» ويحتفل به أيضاً تخليداً لذكرى خروج بنى إسرائيل من مصر، وخلاصهم من عبودية وعذاب فرعون، وهناك بعض

الخلاف فى مظاهر الإحتفال بهذا العيد، بين كل من القرائين والربانيين.

روش هقهال : لقب فى العبرية القديمة، ويعنى : رئيس الجماعة و«روش هقهيلوت» رئيس الجماعات، وينطوى هذا اللقب على أزدواجية فى الدلالة، حيث يرى «اشتور» أن : روش هقهال كان رئيساً على الحاخامات أما «جويتين» فيذهب إلى أن هذا اللقب، قد استبدل باللقب القديم «روش هاكنيست» أى رئيس الكنيس، وهو لقب فخرى لاينطوى على أية مسئولية ادارية.

روش هوديش : اليوم الأول من الشهر العبرى ويعتبر - نصف عطلة - وكان الأتقياء من يهود مصر يصومونه بدءا من مغرب اليوم السابق له.

روش يشيفا : رئيس مدرسة تلمودية.

زوهار : كتاب «الاشراق» فى التصوف اليهودى، ينسب إلى الحاخام شيمون بار يوحاى، وقد شكل التصوف الإسلامى - فى العصور الوسطى - تأثيراً قوياً فى الحياة الفكرية لليهود. وقد إعتبرها البعض نوع من محاولات التكيف لدى يهود مصر، وبإزدهار الطرق الصوفية برعاية السلاطين، تشكلت حلقات صوفية يهودية فى القاهرة والأسكندرية، ضمت عدداً من الحاخامات والأطباء والقضاة .. على رأسهم «ابراهام ابن ميمون» فى العصر الأيوبى، والذى إتهم بمحاولته إدخال «البدع» إلى الديانة اليهودية! وقد أصدر كتاباً باللغة العربية فى التصوف اليهودى أسماه «كفاية العابدين».

سامريون : طائفة يهودية اشتق إسمها من السامرة - عاصمة مملكة

إسرائيل القديمة – إلى الشمال من نابلس، وهناك هوة عميقة من الخلافات الدينية تفصل السامريين «شمرونيم» عن بقية الطوائف اليهودية، وهم لايؤمنون الا بأسفار موسى الخمسة وقد يضاف إليها سفر يوشع بن نون، ولا يعترفون بالأنبياء ولا بالكتب السماوية الأخرى بل ويعتبرونها من صنع البشر! ويحرم القانون اليهودى الاختلاط بالسامريين والزواج بهم، ولايعترف هؤلاء بقدسية جبل صهيون، وإنما جبلهم المقدس هو «جبل جرزيم» أو الطور، حيث أقام أجدادهم هيكلهم الخاص، ويقولون بأنهم ينحدرون من قبيلتى : منشه وإفرايم، وعددهم الآن نحو خمسمائة يقطن أكثرهم فى نابلس ومستعمرة حولون بتل أبيب، ويرأسهم كبير الكهنة «كوهين جادول» ويستخدمون العبرية فى صلواتهم، والعربية فى أحاديثهم ويؤمنون بالمسيح المخلص الذى سيعود إلى جبل جرزيم، حيث يقدمون قرابينهم الفصحية!

سفر : كتاب، ومخطوط لأحد أسفار التوراه، منسوخ على ورق، ويحفظ فى علب اسطوانيه من الخشب، مغطاه بالفضة أو النحاس أو القطيفة، ويوجد بمعبد بن عزرا، علبة من هذا النوع محفوظ بها أقدم مخطوط للتوراه فى مصر، وعند الربانيين : لايحمل المخطوط أى علامات ترقيم أو علامات موسيقية.

سفرديم : السفرديون، هم أصلاً يهود أسبانيا وحوض البحر المتوسط، ويطلق هذا التعبير الآن على كل اليهود الشرقيين، والطقوس الدينى للسفرديم هى إستمرار

للتقاليد الدينية التى نشأت وتطورت فى بابل، واللغة العبرية للسفرديم متأثرة باللغة العربى، وبالنسبة لليهود العرب، فاللغة العربية هى لغة التخاطب وإصطلاح «يهودى» كان يعنى بالنسبة لزعماء الحركة الصهيونية وبشكل محدد : اليهودى الأشكنازى حتى أن – أرثر روبين – عالم الإجتماع الصهيونى، أشار فى دراساته إلى أنه من الصعب إعتبار السفرديم يهوداً ! ويعانى هؤلاء فى الكيان الصهيونى كل مظاهر التفرقة العنصرية!

سوفير : كاتب، وهو موظف مساعد فى جهاز المحكمة الشرعية، ويقوم بتحرير الصكوك والعقود والبراءات ونسخ عقود الزواج والطلاق وتسجيل الشهادات القضائية.

سوكة : كابينة تعد قبل بدء «عيد المظال» أو المظلة فى اليوم الخامس بعد يوم «كيمور» يوضع فوقها سعف النخيل الأخضر وأغصان الزيتون، تذكاراً للغمام الذى أظلهم به الله فى سنوات التيه، ويمضى اليهود الثمانية أيام – مدة العيد – معتكفين داخل هذه الكبائن.

سيدر : حفل دينى عائلى أو جماعى، يعقد فى الليلة الأولى والثانية من عيد الفصح اليهودى وتذكر فيها : قصة الخروج من مصر فى أدق تفاصيلها !

سيدر التوحيد : حفل دينى يعقد فى ليلة أول نيسان – رأس السنة العبرية فى عصر ماقبل النفى – إختص به يهود مصر، وتتلى فيه مزامير وأناشيد بالعبرية والعربية، ومقدمة نص مكتوب بالعربية، على غرار الإبتهالات الصوفية ويذكر فيه الـ ٩٩ صفة الالهية، منسوب إلى ابراهام بن ميمون.

سيمحت توراه : وتعنى سرور أو بهجة التوراه، وهو عيد يختتم به دورة

أعياد شهر تشرين (سبتمبر - أكتوبر) ويحتفل به فى المعابد بالرقصات والأغانى.

شماش : إحدى الوظائف الدينية، وهو المشرف المباشر على المعبد ويعرف بـ (خادم الكنيس) وكان له نفوذ كبير بإعتباره مشرفاً على أهم منشأة عامة لدى أبناء الطائفة وقد يقوم - أحياناً - بمساعدة القاضى الشرعى، خاصة فى العصور الوسطى، حيث كانت جلسات المحكمة تعقد بالمعبد.

شوحيط : جزار شرعى، يمارس عمله طبقاً لإرشادات دينية محددة.

شوفار : بوق على هيئة قرن كبش، وتستخدم (التروعاه) أى النفخ فى البوق، فى بعض المناسبات الإحتفالية بالمعبد، خاصة فى عيد رأس السنة العبرية وفى نهاية يوم كيبور. وقديماً كان يستخدم للإعلان عن بدء الأعياد والصوم والحروب، وتكريس الملك الجديد، وقد أعيد هذا التقليد الدينى القديم فينفخ فى الشوفار، حين يؤدى رئيس دولة إسرائيل اليمين الدستورية!

شومير : بمعنى الحارس، وهو الذى يتولى مراقبة الصلاحية الشرعية للمأكل (الكشروت) فى المطاعم والمجازر والمخابز ومنتجات الألبان، والمعروض منها للبيع، ومدى مطابقتها للمواصفات والشروط الدينية.

صدوقيم : الصدوقيون، فرقة من اليهود ينتسبون إلى (صادق) الكاهن الأعظم فى زمن الملك سليمان، وظهرت هذه الفرقة فى عهد المكابيين، وكانت تضم كبار الكهنة فى القدس وبعض الكتاب المسالمين للرومان، وكانوا محافظين من الوجهة الدينية ويتمسكون بأسفار موسى

ويرفضون الروايات الشفهية وينكرون الأنبياء وفكرة البعث والقيامة، حريصون على إمتيازاتهم ونظامهم الطبقى، وكانوا يؤلفون تكتلاً قوياً فى مجلس «السنهدريم» أعلى سلطة دينية وسياسية فى المجتمع اليهودى.

طيبة : قمطر بوسط المعبد، يجلس إليه الحاخام أو الحزان.

عميداه : الصلاة الرئيسية بالمعبد.

فرناس : وظيفة تطوعية، إذ يتخير زعماء الطائفة، واحد من أبناء الطبقة الثرية، موضع ثقة ومشهود له بالإستقامة، حيث يتولى رعاية شئون الفقراء والمحتاجين وتوفير الخدمات الإجتماعية لهم، وإدارة ممتلكات الأوقاف وحسابات الطائفة، وفى العصور الوسطى، كان هذا اللقب يطلق فى أوربا على رئيس الطائفة اليهودية.

قدمونيم : وتعنى : القدماء أو الأقدم لغوياً، والمقصود : مخطوطان للتوراه يرجع تاريخهما إلى عام ١٣٦٤م، كتبهما «دافيد هاكوهين كوتينا» وكانا محفوظين فى تابوت خاص لقداستهما بمعبد «زراديل» بالأسكندرية منذ عام ١٥٢٥م، وكانا يطاف بهما فى موكب المعبد، خلال الأزمات وفى عيد «سيمحت توراه» .. ولكن تم تهريبهما عقب «معاهدة السلام» حيث توجد واحدة الآن فى القدس، والأخرى فى نيويورك ..!

قدوش : إحتفال يفصل بين الدنيوى والمقدس، ويتم عمل هذا «التبريك» على النبيذ أو عصير العنب، خلال وجبات يوم السبت وفى الأعياد.

قديش : صلاة كانت تدعو إلى «الخلاص» وتتضمن الدعاء لرئيس

الطائفة أو الحاخام الأكبر، مؤكدين الولاء له وأن يتم الخلاص في عهده، تماماً مثلما كانت - خطبة الجمعة - تتضمن الدعاء لخليفة المسلمين، وتمثل واحدة من تأثيرات البيئة الإسلامية في فكر الجماعات اليهودية.

قراؤون : تأتى هذه الطائفة في المرتبة الثانية، بعد طائفة الربانيون، ولكنهم أكثر ثراء، ويطلق عليهم : أصحاب الدعوة و«بنى همكراه» أبناء القراءة الخاصة بالتوراه، التي يؤمنون بها فقط، رافضين القانون الشفهي : التلمود وشروحه ويتمسكون بنصوص الكتب الأربعة والعشرين للتوراه «تاناخ» وهذا الإنشقاق يرجع تاريخه إلى القرن الأول الميلادى، وتكرس هذا الإنشقاق التاريخي حول التلمود والمشنا على يد «عنان بن داود هاناسى» في النصف الثانى من القرن الثامن الميلادى، وكان لهم بمصر طائفة ومنزلة كبيرة، وكانت لهم عناية فائقة بعلوم اللغة والفلسفة والفقه. وهناك بعض الخلافات الفقهية بينهم وبين الربانيين مثل حرمة السبت والخمر والقصاص والمواريث، وفي قواعدة الصلاة : حيث القراؤون يركعون ويسجدون، بينما الربانيون ينحنون قليلاً دون ركوع أو سجود.

قهال : جماعة المصلون في الكنيس.

كتوبة : عقد زواج يحرر باللغة الآرامية، ولدى القراءين باللغة العبرية، ويحمل تاريخ الزواج وإسما الزوجان وقيمة الدوطة.

كندر جارتن : روضة أطفال، أسلوب تربوى نشأ في ألمانيا ثم إنتشر في أوربا وفي مصر مع بداية القرن العشرين.

كنيس : واحد من خمس تعبيرات أو مصطلحات، كانت معروفة

فى مصر، وأطلقت على المكان المخصص لعبادة اليهود : كنيس، كنيست، كاهال، معبد، سيناجوج طبقاً للوسط الإجتماعى اللغوى أو الأصول الثقافية.

كولنيدر : لفظة آرامية الأصل وتعنى : كل الأمنيات أو النذور، تلاوة تبدأ بها صلوات ليلة «كيبور» تحل اليهود من كل النذور، التى تعهدوا أو ألزموا أنفسهم بها «دون وعى أو إدراك» !! خلال مامضى من العام .. وكانت تلفظ فى مصر : كال نيدره «كل نذره».

ماسورا : منهج صوتيات فى العبرية - التى يغلب عليها الحروف الصامتة - أعده بن أشير وبن تفتالى من مدرسة طبرية، فى القرن التاسع الميلادى، ويوجد واحد من أسفار موسى الخمسة، أعده بن أشير طبقاً لهذا المنهج، بالمعبد الكبير للقرائين بالعباسية.

مدراش : تفسير للتوراه، كما تستخدم بمعنى : مدرسة دينية لتعليم التلمود.

مزراح : وتعنى «شرق» نص توراتى مزخرف، يعلق على الحائط الشرقى للمعابد والمساكن، ييسر تحديد إتجاه المصلى أثناء تأديه صلاته.

مازالطوف : وتعنى : إشارة طيبة أو دليل خير، عبارة تصاحب الأحداث السعيدة عادة، وفى مصر، كان معظم اليهود يستخدمون تعبير «سيمانتوب» التى تؤدى نفس المعنى.

مزامريم : أعضاء جوقة موسيقية «كورس» غالباً ماتكون من الأطفال الصغار.

مشناه : القسم الأساسى من التلمود، وهى مجموعة قوانين دينية وسياسية وإجتماعية فى إطار مبادئ عامة تنقسم إلى

ستة أقسام : ١- البذور، ويتضمن الزراعة مسبوقة بقواعد تعبدية. ٢- الفصول، بحث فى الأعياد اليهودية. ٣- النساء، قوانين الزواج والطلاق والوصايا والنذور. ٤- العقوبات، وتشمل التشريعات المدنية والإدارية والجزاءات. ٥- الشئون المقدسة، وتتضمن الحديث عن هيكل بيت المقدس والقرابين والأضحيات. ٦- الطهارة، ويشمل كل مايتعلق ببنود الطهارة والنجاسة.

مكـفـاه : حمام دينى، يؤديه - طبقاً لطقوس خاصة - الرجال من اليهود فى ليلة السبت من كل أسبوع وفى الأعياد ومناسبة الزواج، وكذلك يقمن به السيدات فى اليوم الثانى عشر من بدء الدورة الشهرية، وقبيل الزواج.

نئمان بيت هادين : أمين محكمة شرعية، والمسئول عن أموال الودائع، ويتولى الحجز على ممتلكات المدينين، ودفع النفقات للمطلقات لإعالة أنفسهن وأولادهن الصغار، ومنح القروض للمحتاجين من الودائع.

نـاجـد : لقب أطلق على رئيس الجماعة اليهودية فى مصر، وطبقاً لوثائق الجنيزه، فإنه لم يعتمد كلقب رسمى للسلطة المركزية على يهود الدولة الفاطمية إلا فى نهاية القرن الحادى عشر، وظل مستخدماً حتى ألغى هذا المنصب عقب الاحتلال العثمانى لمصر عام ١٥١٧، ويعرف فى المصادر العربية بـ «رئيس اليهود» وكانت له سلطات دينية وإدارية وقضائية واسعة على الطوائف اليهودية جميعها، وهو المسئول عن تنظيم علاقاتها بالدولة، وكان له حق تعيين وكلاء محليين لإدارة شئون الجماعة اليهودية.

هـاجـاداه : نص يروى قصة الخروج من مصر، مترجماً إلى اللغة

المحلية، يقرأ فى مساء عيد الفصح.

هاداساه : شجرة الآس، منظمة صهيونية نسائية، تأسست فى أميركا عام ١٩١٢، أقامت عدداً من المؤسسات الصحية فى فلسطين، أصبحت فيما بعد تحت إدارة السلطات الإسرائيلية، وشاركت الجامعة العبرية فى تأسيس كلية العلوم عام ١٩٢٥ كما أسست مركز هاداساه الطبى بالجامعة العبرية عام ١٩٣٦، وخصصت ٤٠٪ من ميزانيتها السنوية، لتأهيل وتهجير شباب اليهود من أوربا وأميركا إلى فلسطين كما شاركت منذ عام ١٩٢٥ فى نشاطات الصندوق القومى اليهودى «كيرين كايميت» وأشرفت على إصلاح أكثر من ١٥٠ ألف فدان فى وادى عربة والجليل الأوسط ولها نحو ١٤٠٠ فرع فى مختلف أرجاء العالم، وتوجه إهتماماتها إلى تنمية الأبحاث الطبية، وتشجيع دراسة التاريخ والتراث اليهودى واللغة العبرية. وكان للهاداساه فرعان بالمستشفى الإسرائيلى بالقاهرة والاسكندرية.

هالاخاه : التشريع القانونى للديانة اليهودية أو «الشريعة اليهودية».

هقديش : الأوقاف من البيوت والعقارات، وهو مايماثل نظام الوقف الإسلامى، وكان يمثل مصدراً هاماً لإيرادات الطائفة، والمحكمة الشرعية هى التى تتولى إدارته بصفة رسمية، ويجدر بالذكر، أن «الهقديش» فى فترة الجنيزه، كان يطلق عليه أيضاً، نفس مصطلح البيئة الإسلامية : «الوقف» أو «الحبس» ج : أحباس.

هيكل : تقويسه أو تابوت مقدس بداخل المعابد، يحتوى على لفائف التوراه، ويسمى أيضاً : أرون كوديش.

يشيفا (يشيفوت) : مدرسة تلمودية عالية «معهد تلمودى» كان منها فى

مصر نحو ١٧ مدرسة، حتى نهاية الأربعينيات، حيث كانت تلفظ : يشيبا.

يوم كيبور : عيد الغفران، اليوم العاشر من تشرى، ووجب صومه على الرجال والنساء والأولاد فى سن الثالثة عشر، والفتيات فى سن الحادية عشر، بالرغم من أن أسفار موسى لم تذكر شيئا عن الصوم، ولكن إعتبر اليهود كلمة «تذلل نفسك» بمعنى الصوم ! وفى هذا اليوم يحرم العمل وإيقاد النار والإغتسال والتطيب وممارسة الجنس، بالإضافة إلى الإمتناع عن الطعام والشراب، ويجب التضحية بكبش أو ثور وتوزع الصدقات، والذهاب إلى المعابد حفاة الأقدام وإعلان التوبة والندم! وإذا وافق مجيئه يوم السبت، يسمى «السبت الكبير» وهو اليوم الذى يدخل فيه الحاخام الأكبر إلى «قدس الأقداس» غرفة مظلمة بالمعبد الكبير! وهو اليوم الوحيد الذى يذهب فيه جميع اليهود – بدون استثناء – للصلاة فى المعابد، وتبدأ الصلاة فى مغرب اليوم السابق بتلاوة «كل نذره» يتحللون بها من كل ماتعهدوا بوفائه !!

المراجع

BIBLIOGRAPHIE

1- Bulletin of the israeli Academic Center in Cairo.

2- Cohen, Mark : "Jewish Life in Medieval Egypt 641 - 1382" Tel Aviv Univ., 1987.

3- Fargeon, Maurice : Les Juifs d'Egypte, Depuis les origines Jusqu'a 'ce Jour, le Caire, imprimerie paul Barbey, 1938.

4- Farhi, Noury : La communauté Juive d'Alexandrie à nos Jours, Conférences à l'ouvroir des Ecoles de la Communauté Israélite d'Alexandrie, 1945.

5- Goitein S. D. : A Mediterranean Society, the Jewish communities as Portayed in the Documents of the Cairo Geniza, Univ. of California press - Los Angeles - London, 1967 - 1983.

6- Hassoun, Jacques : "a Mosaïques Egyptiennes" in combat pour la Diaspora, n°3, 1980.

7- Hassoun, Jacques : "Juifs d' Egypte, Images et textes" contributions de Zivie A., Morabia A., Stambouli J., Gabbai E., Krämer G., Harari E., 1984.

8- Hayyim, Cohen : Jews of the Middle East, Jerusalem, 1973.

9- Landau Jacob : Jews in nineteenth century Egypt, New york Univ. Press, 1969.

10- Lewis, Bernard : The Jews of islam, Princeton, 1984.

11- Lilienthal, Alfred : What price Israel ? Chicago, 1953.

12- Mann, Jacob : Jews in Egypt and Palestine under the Fatimid Caliphs, London, 1970.

13- Masri, Jean : le Judaisme Égyptien, vol 1 : La communauté d'Alexandrie, Alexandrie, 1948.

14- Memmi, Albert : Juifs et Arabes, Paris, 1975.
15- Mizrahi, Maurice : l'Egypte et ses Juifs, Le temps revolu xixè et xxè siècles, Geneve, 1977.
16- Najar, Albert : Rapport sur l'Egypte, Presented to the President of the Alliance Israélite Universelle, 1901.
17- Memoy, Leon : A modern Egyptian Manual of the Karaite Faith, Jewish Quarterly Rev. 62, 1971 - 72.
18- Owen E., Roger J. : Cotton and the Egyptian Economy 1820 - 1914, A study in trade and development, Oxford, 1969.
19- Peretz, Don : Egyptian Jews Today, London, 1981.
20- Prato, David : Cinque annidi Rabbinato, Alexandria, 1933.
21- Roumani, Maurice : The case of the Jews from Arab countries, A Neglected Issue, Tel Aviv, 1978.
22- Samuel, Sydney : Jewish life in the East, London, 1881.
23- Shamir, Shimon : The Jews of Egypt : A Mediterranean society in modern times, Boulder, 1987.
24- Taragan, Bension : Les Communutés israélites d' Alexandrie, A percu historique, depuis les temps des ptolémées Jusqu'à nos Jours, Alexandrie, 1932.
25- Woolfson, Marion : Prophets in Babylon : Jews in the Arab world, London, 1980.